

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية  
الجزء الاول من المجلد الثالث والثمانين

٨ صفة ١٣٥٢

١ يوليو سنة ١٩٣٣

## عقل الطير

وكيف يختلف عن عقل الانسان

كان علماء التاريخ الطبيعي ، يسمون من نحو قرنين ونصف قرن ، ان الطبيعة سلم ، ذروتها الانسان وان كل طراز من الحياة يمثل - او كان يمثل - درجة في هذا السلم . واذن كانوا يعتقدون ان الكائنات ، حية ومندثرة ، انما هي مراحل قطعتها الحياة في سبيلها الطويل الممض من النطفة الاولى الى الانسان

قلما تعمقوا في البحث ، او بالحري لما ظهر مذهب التطور العضوي ، تبين ان صورة الطبيعة كما هي لا تنفق والصورة التي تصوروها - اي صورة السلم المتدرج ارتناعاً . فاشكال الحيوانات المختلفة من حشرات واسماك وحيوانات مفصلي الارجل وطيور وغيرها ، لا يمكن ان تكون درجات من سلم ، بل هي اشبه باغصان شجرة ، شجرة الحياة دائمة النمو والتفرع وانت اذا نظرت الى الاحياء هذه انظره ، زادت عنيتك بها . قد تسلم ، بموجبها ، ان الانسان ذروة الاحياء ، ولكنه مع ذلك ليس الا ذروة غصن او فرع من اغصانها وفروعها . وبقا اغصان كثيرة اخرى تختلف في طبائعها ، بعضها من بعض ، اختلافها عن طبائع الاحياء في الفرع الذي ترى الانسان في ذروتها . وفيها كلها تحقق الحياة اغراضها بطرق تختلف بعضها عن بعض

فإذا نظرنا الى هذه الاغصان ، تمكنا من ان نرى طبائعا في حالتها الناقصة ، قبل ان

تبلغ بالتطور ما بلغتة الآن . على أننا نرى كذلك ما هو اجدر بعنايتنا . نرى وجوهاً اخرى للحياة في طبائع مختلف عن طبائنا في « النوع » لا في « الكمية » ، ونخرج من هذا النظر بأن الحياة ليست شيئاً جامداً لا يقبل التحول ، بل هي سلسلة من التجارب الثابتة ، حريتها الطبيعية لتخرج أفضل الاشكال الحية لمعالجة شؤون البيئة . والظاهر ان تجربة الطبيعة في اخراج الانسان لهذا الغرض ، هي التجربة التي اصابت اكبر قسط من النجاح . ولكن ذلك لا يقتضي أن نكون أجمل المخلوقات ولا أرفعها

اما التجارب الاخرى فاجدها بعنايتنا تجربتان : تجربة خلق الحشرات وهي احياء تقيم اجسامها داخل هياكلها ، وتحتصر عقولها في غرائزها . والثانية تجربة خلق الطيور . وهي موضوع المقال ، بل ان المقال يدور على بعض التفرق بين عقل الطير وعقل الانسان

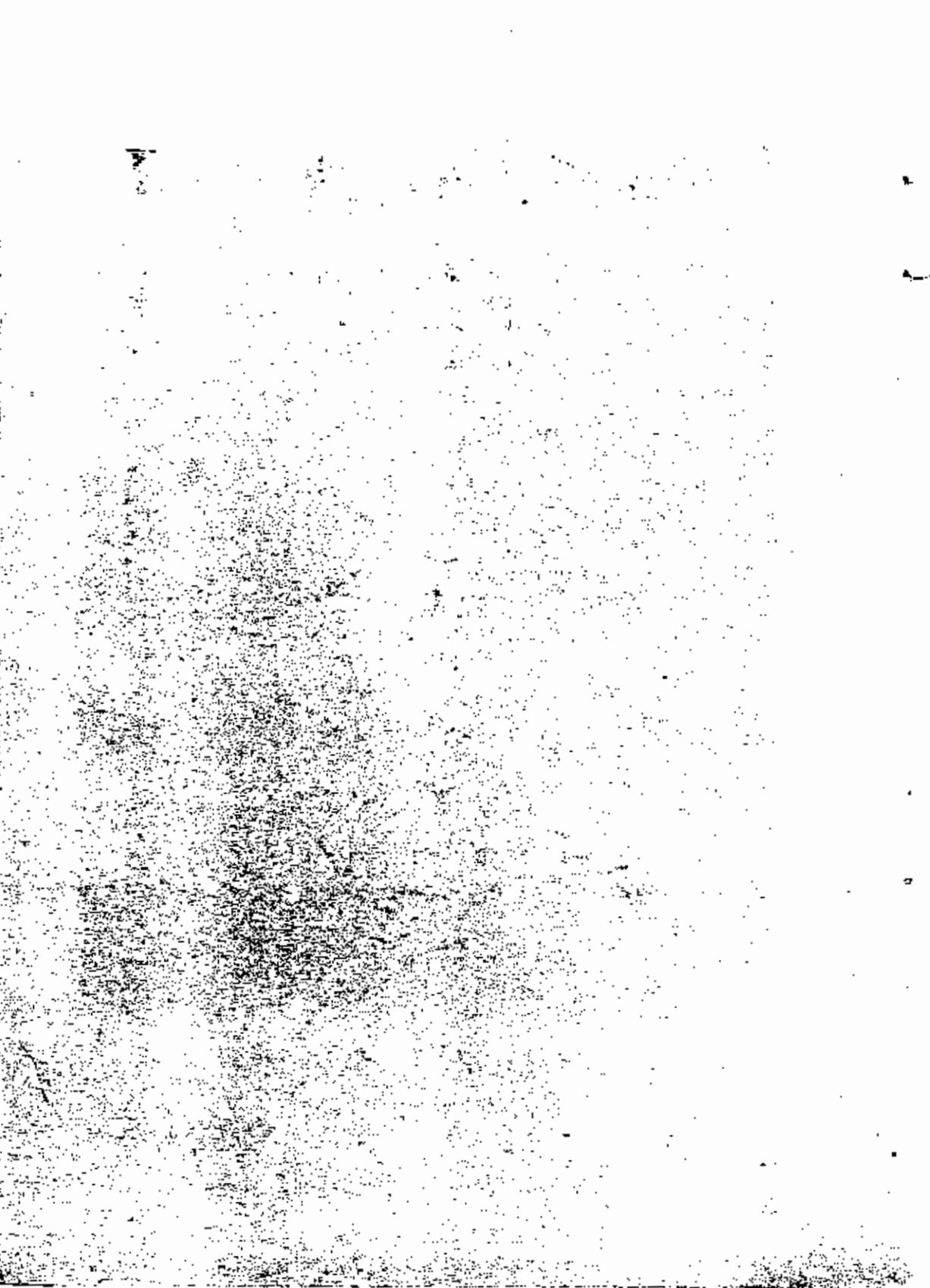


ولكن قبل الخوض في الموضوع ، دعنا نلمّ بتطور الطيور ، لكي نفهم بعض الصفات التي تتميز بها عن سائر الاحياء

تفرعت الطيور من أحد الزواحف من نحو مائة مليون سنة ، بعد ما تفرعت الثدييات من فرع آخر من الزواحف . وقد ركبت طبيعة الطيور لكي تطير . فتحوّلت قائمتها الامامية الى جناح . فقعدت ذلك فرصة تحولها الى يد ، كما تحوّلت في الثدييات التي افضى تطورها الى ظهور الانسان . ولكنها احتفظت بصفة أساسية من صفات الزواحف . وهي البيضة ذات القشرة القاسية . في حين ان الثدييات تحوّلت عنها واختصت بتغذية الجنين في داخلها قبل خروجه الى العالم . وهذا قضى بامتناع ولادة الطيور في مرتبة متقدمة من النمو كما يتم للقطيع الانساني على ان الطيور من ناحية اخرى تفوقت في تطورها على الثدييات . ذلك ان الطيور تشارك الثدييات في انها حيوانات حارة الدم . والاجهزة المعوية والمضلية التي جعلت الثدييات والطيور حيوانات حارة الدم من افعال العوامل في ارتقانها . والثدييات والطيور تستطيع ان تعيش في بيئات مختلفة الحرارة ، وان تحتفظ في هذه البيئات المختلفة ، بدرجة جسمها على درجة واحدة . على ان الطيور تفوق الثدييات من هذا النبل ، في ان حرارتها الطبيعية اعلى جداً من حرارة الثدييات الطبيعية . لانها تبلغ ١٠٥ درجات ميزان فارنهایت أو ٤٠ و ٣٠ ميزان سنتراد ، في حين ان حرارة الانسان الطبيعية نحو ٣٧ ميزان ودرجة ٤٠ في نظره هي عالية جداً



هذه الدرجة العالية من الحرارة الطبيعية ، وسرعة الحركة وخفتها ، تجعل درس الطيور





أنهى الوقواق نزل في عش طائر آخر ورفع منه بيضة  
ثم لضع بيضتها فيه وتنصرف

امام صفحة ٣

مكتشف يونيو ١٩٣٣

دروباً حافلاً بالفتنة والغرابة . على أننا نعلم ، من خبرتنا الانسانية ، ان شدة الحيوية لا تقتضي حدة الذكاء . وفي هذه الناحية كذلك — ناحية العقل — ترى ان الطيور تطورت تطوراً يختلف عن تطور عقل الانسان . فالثدييات ، قد آتت قواها العقلية في حلال تطورها وارتقاها ، فأصبحت تتعلم بالاختبار ، وهذا افضى الى التفكير الشعوري في اعمالها ، واعتماد الحكمة المنجمعة التي يرثها جيل من جيل فيضيف اليها ثم يورثها الى خلفه . وارتقاء قوة التفكير في الانسان اصعب سلطان الفرائز ، وكان من قبل لا يقهر

اما الطيور فقد احتفظت بالفرصة اساساً للسلوك . انها ولحق يقال تشترك مع كل الحيوانات الثورية ، في نميب يسير من الذكاء ومقدر الاستفادة بالخبرة ، ولكن هاتين العفتين لها مقام ثانوي في حياتها فيستعملان لقتل حواشي الفرائز الموروثة فقط ولو ان طاماً بالشرح ، قابل بين دماغ طائر ودماغ حيوان ثديي راق ، لوصل الى النتيجة المتقدمة من دون ان يرأب سلوك الحيوانات . ففي دماغ الحيوان الثديي ، يرى زيادة كبيرة في نصفي المخ ، وبوجه خاص في فصوص الامامية ، وهي مراكز الذكاء والقدرة على التعلم . لكن دماغ الطائر ، اذا قيس اليه صغير ، وفصوص الامامية غير مميزة في حجمها عن سائر الفصوص . وليست على سطحها تلافيف . يقابل ذلك ان المراكز الساعية التي تسيطر على الافعال الانفعالية ( emotional ) والآلية ( automatic ) هي في الطائر اكبر بالنسبة الى حجمه ، منها في ذوات القوارض الأربع



اكتشفنا لك هنا يذكر الاحكام العامة، والغرض مما تقدم، ان نبين اننا اذا نقل على درس عقل الطير وطبائعه ، لا ندرس احياء من قبيل الانسان لا يختلف عنه الا انها ادنى منه في ارتقاها بميزاتها الحيوية ، بل نقبل على درس فرع من شجرة الحياة ، اختص بلون معين منها ، وان عقلها يختلف عن عقل الانسان والثدييات اخلاف «نوع» لا اختلاف «كم» فقط فالطيور ذهبت «بالعاطفة» او الافعال الى ابعد مدى في عالم الحياة ، والثدييات رفعت «الذكاء» الى اعلى ذروة



ولعل اعظم فارق بين الطير والانسان في سلوكهما ، ان الطيور تستطيع ان تعمل كل ما تقتضيه حياتها — وبعض هذه الاعمال معتقد كل التعقيد — من دون ان يحتاج في ذلك الى من يعلمها . فالطيران ، وهو عمل معتقد يقتضي التوازن وملاءمة تيارات الهواء ، تعرفه فطرة . وصغار الطيور ، تجرت تجاربها الاولى في الطيران ، في اثناء غياب والديها عن العيش . ولا ريب

في ان المراتة لازمة للاتقان. ولكن الطيور لا تحتاج الى تعلم مبداء الطيران، كما يحتاج الى تعلم مبادئ الجولف او رسم الرسوم المعقدة على صفحات الجليد بقباقيب الانزلاج. ثم ان ما يروى في القصص القديمة من ان الطيور تعلم صغارها الطيران، كلمة خطأ. فبعض الطيور يحاول ان يفري صغاره، اذ يكتمل عمر الصغار بالابتعاد عن العش. ولكن هذا الاغراء، تشجيع من ناحية الطيور الكبيرة، ليجل الصغار على القيام بالتجربة الاولى. فالصغير لا يتعلم من الكبير، في خلال ذلك، ولا يقلده في استعمال الاجنحة.

الطيران عمل صعب، لانه يقتضي وسائل معدة له من عضلات وعظام واعصاب وعقد عصبية وعيون واعضاء لحفظ التوازن واشترائها معاً. وقيام الطائر به من دون تعليم امر غريب. الا ان مقدرة على بناء عشه انما هو على الدهشة. ليس من بواعث الدهشة ان تجد صغار الطيور، بعد زواجها الاول، قادرة على بناء عشوش على مثال العشوش التي يتحصن بها نوعها الخاص. يقول بعضهم ان هذه المقدرة قد تعلم بان الصغار جمعت المعرفة اللازمة لذلك، من بقائها في العش ايام حداثتها. ونحن اذا سلنا جدلاً بصحة هذا الرأي - وهو بعيد كل البعد عن الصحة، لان صغار الطيور تكبرن شديدة البلادة في اول خروجها من البيض، ولانها لا تلبث في العش بعد تشح عيونها الا بضعة ايام، لا تتلقى في خلالها اي درس في بناء العشوش من آبائها وامهاتها - نقول اذا سلنا جدلاً بهذا، على بعد احتمال، وجدنا الحقائق المشاهدة تناقض كل المناقضة.

في استراليا صنف من التدرج بيني من الاقذار والاوراق التي دب فيها الانحلال اكبات ويضع بيضة في اتقاق في هذه الاكبات ويتركه هناك لكي ينقف بفعل الحرارة الصادرة من النبات الاخذ في الانحلال. فاذا انقفت البيضة خرج الطائر الصغير من التنق. فلا يلقي والديه لكي يعلم كيف تبني هذه الاكام والاتقاق داخلها، لان والديه بعد وضع البيض ذهبوا كل في سبيلهم. ولا هو يلبث قرب الاكمة زمناً كافياً ليعلم كيف بنيت وما بنيت، بل انه لا يوجد عليها بنظرة واحدة. ومع ذلك، اذا انق الوقت للتزاوج بيني الاكمة وداخلها التنق كما فعل اسلافه حتى العصافير التي ولدت توليداً صناعياً في اشاش غير طبيعية - صناديق من الخشب مبطنة بالقطن - تبني العش الخاص بنوعها اذا جاء وقت التزاوج، ولا تحاول على الاطلاق ان تحاكي في بناء عشها المسدوق الذي ولدت فيه وقت ايام حداثتها. فالشرشور، اذ يحس بدافع التزاوج، يلسج كاساً من الاعصان الدقيقة ثم يبطنها بمادة فاعمة. والطائر المحيططاط يأخذ الاوراق ويحيطها. والحطاطف يجمع الوحل والصلصال ويبي بها كاساً على جانب صخر او جدار.

كذلك اذ يحس الطائر بدافع التوليد يجثم على البيض فاذا لم يجد بيضاً استعاض منه شيئاً آخر.





الطائر الكبير هو فرخ الوقواق والذي يرقه هو الطائر الذي نشأ في عشه  
بمقتطف يونيو ١٩٣٣ امام صفحة ٥

فقد ذكر بعض العلماء أنهم شاهدوا غريفاً تجثم على كرات الجولف اذ لم تجد بيضاً تجثم عليه .  
وعاثر الطريق في الاستماع المتجدة الجتوية تجثم على قطع من الجليد اذا اصاع بيضة او فقد صغيره

\*\*\*

والطيور تنظر الى حقائق الحياة الاساسية نظراً تختلف عن نظر الانسان ، يتبين لك ذلك  
من علاقتها باولادها . ولا ريب في ان الطيور تعنى بصغارها عناية مبنية على العاطفة ، ولكنها  
عاطفة غريزية ، لا يقربها ولا يصقلها ، العقل والذاكرة والالفة والاعداد للمستقبل ، على ما  
هي الحال في الانسان

قد يفقد طائر ان يعضها الذي يحتضانه ، فتعدم غريزتها الجنسية فيضطر بان يتقلبان . ولكن  
اذا مات احد الصغار قبل ان يقرى جناحه — وهو حادث كثير الوقوع — لا يبدي الوالدان  
حزناً ولا اضطراباً ، بل يكتفيان بقذف الجثة من العش ، كما يقدى او قدر . ثم ان الطيور  
تهمل الصغير اذا بدا عليه الضعف ، فلا تحوطه ، كما يحوط الوالد والوالدة من الناس صغيرها  
المريض ، بكل ضروب العناية والرعاية . والظاهر ان الغرائز الوالدية لا تظهر في الطيور الا  
اذا حدثت من قبل الصغارما يشيرها . فاذا فتح الصغير منقاره او سرخ ، اتار هذا العدل او  
ذاك الغرائز الوالدية فتتحرك الام لرق صغارها او للعناية بها . فاذا لم يبد ما يشير هذه الغرائز ،  
ظهر للمراقب ، كأنها غير موجودة على الاطلاق

\*\*\*

ومما يدل على عجز الطيور ، عن الشعور بالحياة ، كما يشعر بها النساء والرجال ، انك اذا  
زعت الصغار من عش السنونو ووضعت محلها بيضاً ، تدهش السنونو قليلاً في البدء ، ثم  
تلي الباعث الجديد التنبية الغريزية ، وهو احتقان البيض ، ولا يبدو عليها بعد ذلك اي اثر  
من آثار الألم على فقد صغارها الذي تشعر به الوالدة من الناس في حالة مماثلة

ولعل طائر الوقواق Quokoo ابلغ مثل يضرب على الفرقى بين عقل الانسان وعقل الطير  
تلقى بيضة الوقواق في عش طائر آخر — ( كعمقود السياج وجُشة المروج pipit )  
فتنتفح البيضة في وقت قصير لان طائعا مركبة تركيباً خاصاً يتنفق وطاداتها الطفيلية ، فاذا  
خرج الفرخ من البيضة ، جعل يلبذ كل ما في العش من بيض او افراخ . وظهره مقعر قليلاً  
فيحمل على ظهره البيضة او الفرخ ثم يزحف حتى يبلغ طرف العش فيلتقي بما حمل خارجاً حتى  
يتقي هو في العش وحيداً

تقول ، اذا فكرت في الامر من وجهة النظر الانسانية ، ان هذه قسوة في غير محلها  
وبراعة ليس لها غرض الا للضرر . وانت في قولك هذا مخفي لا . ففرخ الوقواق ليس قاسياً

ولا هو يدري لماذا يفتك بلخوانه في العش بهذه البراعة الخفية . انه يتصرف تصرفاً اعمى لانه آله ركب كذلك . وليس نلهره مقصراً فقط . ولكن التعيير في ظهره يستتيره اذا مته شي . فاذا استقر في هذا التعيير ، شيء ، احتاجه ذلك ، حتى لا يطيقه فيظل يروح ونجى في العش حتى يبلغ طرفه فيبقي الشيء الذي يحتاجه . ولو انك وضعت في هذا التعيير جوزة او كرة صغيرة ، بدلاً من البيضة او الصرخ الصغير ، لتصرف التصرف نفسه

فهو لا يدري ما يفعل . ذلك انه يفعل ما تقدم بعيد خروجه من البيضة ، وقبل ان تنفتح عيناه . ولا يمكن ان يكون قد تعلم ذلك من والديه . فانه لم ير والديه منذ ما القيا بيضة في عش غيرها . ولا يمكن ان يتعلم ذلك من صاحبي العش الذي حل فيه لانهما من نوع غير نوعه ، وعمله صار بهما . انه لا يعدو كونه آله ، معقدة التركيب ، اجزاؤها الظهر المقصر الشديد الحس ، والاعصاب التي تحتاج اذا لمس هذا التعيير شيء ما ، والعفلات التي تلي حس الاعصاب فتدفع الطائر ذهاباً واياباً كما تقدم

فعمله هذا غريزي فيه ، كالعطاس والسعال في الانسان



يتخلص الوقواق من مزاحمة في العش ، وتمود الام التي احتضنته بيضة مع بيضها ، فلا يؤلمها انها لا ترى من نسلها الا واحداً ، ولا هي تعنى بأفراخها اذا رأت احدها متبرداً خارج العش ، ما زالت ترى في العش فرحاً واحداً يكفي غراز الامومة فيها . فأفراخها خارج العش ليسوا الا اجساماً غريبة عنها

وفي امكان الباحث ضرب الامثلة الكثيرة على تصرف الطيور تصرفاً لا ينطوي على تعلم وذلك كما تنههما في حياة الناس . فاذا وضعت بيضة غريبة في عش بين البيض الذي فيه تحضنها الام احياناً واحياناً تنبذها ونظراً حاضرة بيضها وفي بعض الاحيان تلبذ البيضة الغريبة وتهجر العش — وهو عمل لا ينطوي على اي منطق معتول بوجه من الوجوه



واليك مثلاً آخر . اخذ المستر سانت كنتن دجاجتين وديكاً من الطيهوج الرملي ( وهو طائر من رتبة الدجاج ولا يوجد في البلاد العربية السان ) في هذا الصنف من الطائر تحضن الانثى بيضها في النهار ويحضنها الديك في الليل . وفي احدى السنين باضت الدجاجتان في وقت واحد . فبذل الديك أقصى جهده . فكان يقسم ليله بين بيض هذه وبيض تلك . ولذلك لم ينفس البيض . ولو كان لهذه الطيور عقل ، على ما تفهم بالعقل من امكان تطبيق التصرف على مقتضى الحال ، لامكن الديك والدجاجتان ان يقضا ساعات الليل والنهار بينهما تقسيماً يجعل

حُضن البيض متواصلاً . ولكن الحُضن النهاري في الانثى والحُضن الليلي في الذكر ، غريزة ميكانيكية والعقل لا يحومل لكي تطابق المقام في الاحوال الاستثنائية



ولكن تسيير الطيور بالغرزة لا يعني أنها لا تتفعل انفعالات شديدة ومتنوعة . فالطائر يجد لغة شديدة في تلبية باعث الحُضن ، وبعث تغذية الصغار ، ولو كان الباحث اعشى . فإذا احس الخطر بالصغار ، يتألم الكبير المتأ شديداً . والطيور في اغربدها تعرب عن شعور عميق مع أنها لاتفهم هذا الشعور ولا تتأمل فيه كما يفعل الشاعر او الموسيقي من بني الانسان . فلها في خلال تغربدها هي هي الشعور العميق مجسماً ، حتى لقد تشتت هذه الحالة الاحاسية في خلال انفصل السابق للتزاوج ، حتى تغفل ما يمدح بها من الاخطار ، فيستطيع الانسان في بعض الاحيان ان يقترب من العش او الغصن الذي تحدث فيه المغازلة . وفي أكثر البلدان يكون سيد الطيور وهي في هذه الحالة غاية في السهولة

ثم ان الطيور تحس بعاطفة الغيرة . فالديوك المزاحة على انثى قد تتقاتل حتى الموت . قيل ان ديكين ودجاجة كانت في قمع واحد ، وبعد زراع ، قتل أحد الديكين رفيقهُ . وكانت الدجاجة تفضل المقتول فهجمت على الديك القتيل وكادت تمتك به لو لم تفصل عنه



على ان المظاهر المعديبة التي تظهر بها حياة الطيور من ناحية العاطفة والاتصال ، تختلف اختلافاً اساسياً عن هذه الناحية من حياة الانسان . ذلك ان الطيور لا تملك قوة التفكير والتعقل ، فعاطفتها على استغراقها لحياتها وتغلغلها فيها — وهي في ذلك تفوق الانسان — لا ترتبط بالماضي ولا بالمستقبل كعاطفة الانسان . فالخوف في الطيور خوف لاغير . ليس هو خوفاً من الموت ولا خوفاً من ألم قد يصيبها في المستقبل القريب او البعيد . لذلك لا يجد الهم سبيلاً الى حياة الطير . فاذا زالت الحالة الباعثة على الخوف ، زال الخوف . والمثل على الخوف يصح كما يتساع على غرائزها الوجدانية . فالانثى من الطيور لا تمأ بتصير الفرد من نسلها ، كما تهتم الام من الناس بتصير ولدها ومستقبله . ان ثم الانثى من الطير محسرة في تلبية غرائزها التناسلية من غير نظر خاص الى صغارها . ومتى كبر الصغار ، ونحوال التركيب التصوري الذي كان يدفعها الى تغذيتهم مثلاً ، لا تملك من العقل ، ما يمكن ان يكون صلة بينها وبينهم كالصلة بين الوالد والاولاد

هذا هو الفرق الاساسي بين عقل الطير وعقل الانسان . حياة الانسان متصلة بين ماضيها وحاضرها ومستقبلها . ووسيلة الاتصال هي قوى العقل والخيال . أما حياة الطير فلا تصدو كونها سلسلة من الحالات ، لا صلة بينها من العقل أو الخيال

# الفن والادب

في حضارة مصر اليوم<sup>(١)</sup>

لـ « م »

## توطئة

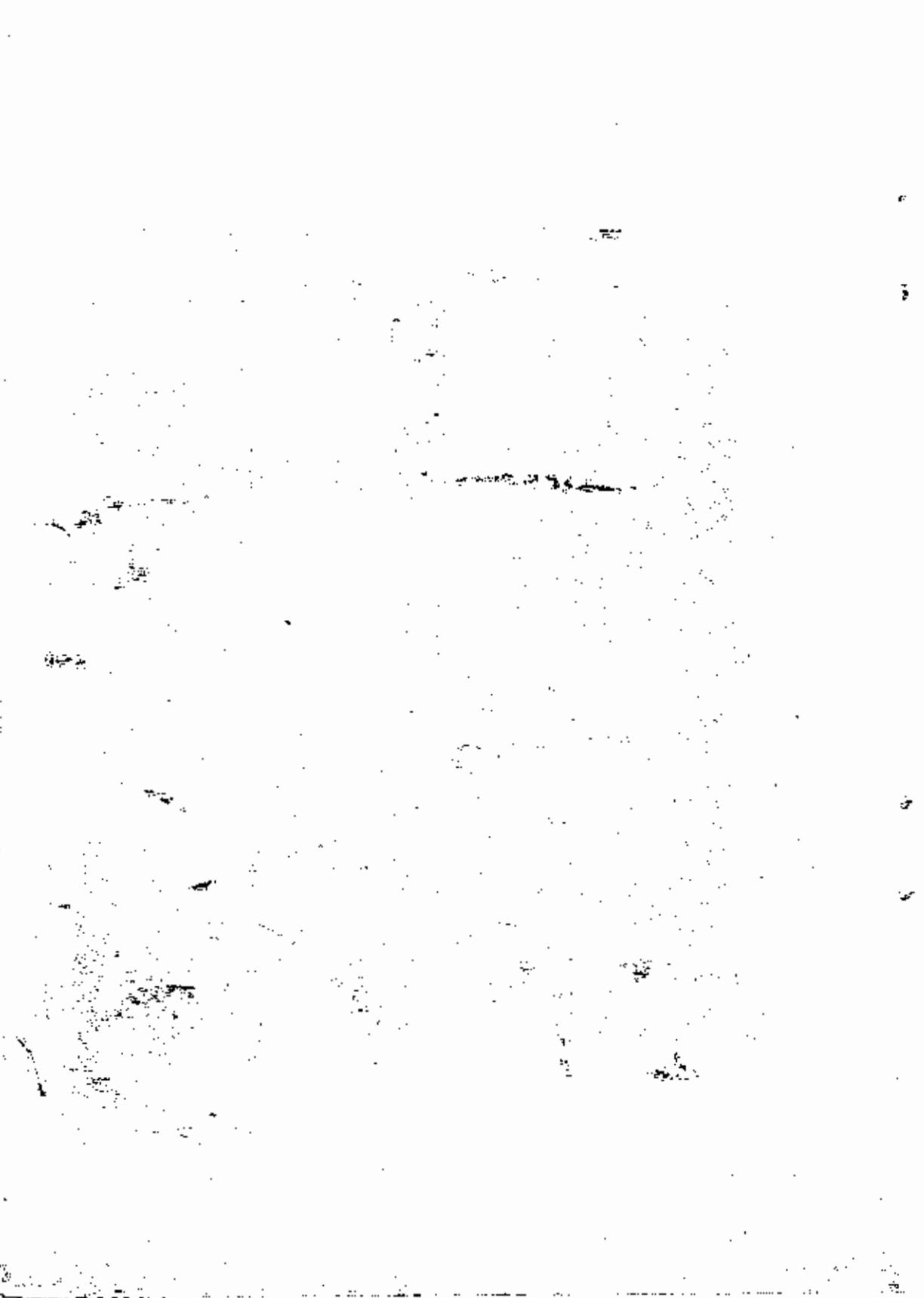
ختم المرحوم الأستاذ كليمان هيار المستشرق الفرنسي ، كتابه في تاريخ « الادب العربي » ( ١٩١٢ ) بتأعنه للصحف والمجلات التي صدرت خلال القرن التاسع عشر — وتقول عرضاً ان تلك الثقافة لا تخلو من الخطأ في نسبة بعض الصحف الى غير اصحابها وفي التاريخ الذي عينته لصدور صحف غيرها . ثم عقب على كتابه الهام بكلمة مجملتها فيها الادب العربي كما كان قبل ثلاثين عاماً وأشار الى بعض ما ينتظر منه في المستقبل . فقال فيما قال :

« عرضنا في الصفحات السابقة صورة لآداب شغل ازدهارها ونضجها وانحطاطها ثلاثة عشر قرناً ، منذ مطلع القرون الوسطى إلى يومنا هذا . ثم أننا في الجذع القديم مجدداً نفعل الأفكار الحديثة ونفضل انتشارها ، ووجدنا أن طائفة من فروعها حملت ازهاراً — فضلاً عن ذلك الفعن العارض الذي تطعم به ، أعني الصحافة الدورية . فأبي مستقبل يتبياً لهذه الثقافة المتجددة ؟ أمهيء . عرض تقليد للعصور المدرسية ( كلاسيك ) ؟ أم اللغة ، وقد أرغمت على التحول والتطور لترجم عن أفكار طريفة ، ستغنم من فتي التعبيرات ما يحرك رواقك المستودع القديم باعثاً فيه نسة الحياة ؟

« يتخيل لأول وهلة ان أوساطاً للنشاط الأدبي كالقاهرة وبيروت ، هي جذوة باخراج أعباء يتابعون الحركة التي بدأت على يد أسلافهم في القرن التاسع عشر . . . وبأي الأدوار تقوم اللغة ؟ أتحوّل وتتمو قنصيح اوفر وضوحاً وأقرب الى جاهير أنصاف المعلمين المتخرجين من المدارس الابتدائية ؟

« الجواب لمن بحث هذا الموضوع لا يستطيع أن يكون إلا قياً ، لأننا لا نصح في قطر من الاقطار ما يشبه تلك الحركة التي تناولت اللغة التركية إبان الثلاثين عاماً الماضية فخرتها من يانها الشيق . ما فتئت اللغة العربية غارقة في الاستعارات القديمة وهي لا تستعمل بالتبع سوى جمهرة من التعبيرات التي لا يتأق فهمها إلا لاهل الثقافة . . . مما يحول دون اتصالها بالعامية

(١) كتاب « حضارة مصر اليوم » عني بنشره قسم الخدمة العامة بجامعة القاهرة الاميركية والترمت طبعه المطبعة المصرية بمصر





کوری ایلدیزی اسکیل

مکتبہ یونیورسٹی ۱۹۷۲

(۳۰۰)

لتحدثها في ما يهملها من الشؤون . إن مقالة سياسية « تحترم نفسها » (كذا) لا يمكن أن تكتب  
بغير النثر المسجع . وبلاغتها التافهة المعقبة ، ومرادفاتها الزاوية الى محاكاة مقامات الحريري  
إنما هي لتقارئ المتقف أفكوهة ليس إلا ...

« أما ما نود أن تأخذ به اللغة العربية في المستقبل فهو جلاء التعبير وبساطة الأسلوب .  
فإذا جاء يوم يحقق هذه الأمنية استطننا النثر بعهد زاهر للآداب العربية . اهـ »

### (١) اللغة في دور التطور

تلك هذه التغيرات لأنها تقرر لما كان واقعاً في ذلك الوقت . ولم ينفرد كاتبها بالنقد بل  
ساهم فيه المستعمرون من زملائه الأجانب وكان الألباء من أدبائنا انقسم أبعد إسماعيل في  
تبيان النيوب . وقد تضمنت نقاشها لأنها تميز حقبة من الزمن نذكرها فلا تحجل . ففي ما  
يوازي الوقت الذي شهد فيه الاستاذ هيار اللغة التركية بالتقدم ، أي في ثلاثين عاماً لا غير ،  
تفلتت العربية من كثير من الحشو والغمو والتلظ والعلو البدعي والأبهام الذي كان يشينها  
في دور الجمود . وهذا تقدم يذكر في نظر الباحث المنصف ، نظراً لوراثة التعرّية الباهظة التي  
توهن أدباء هذه اللغة . في ثلاثين عاماً تطورت عندنا أقلام ، ونضجت أقلام ، ونشأت أقلام  
فكان هما جميعاً أن تعمل كل برسائلها وفي بابها لتخلق أدباً جديداً . والاعتزام اول مراتب  
النجاح . بيد ان النجاح في نواح هامة من البيان جاز مرتبة الاعتزام الى دور الاتاج والتحقيق  
ولما كان هذا البحث قصراً على مصر قلنا ان المقابلة ولو السطحية بين طائفة من المقالات  
نشرت إحداهما قبل ثلاثين عاماً ونشر الاخرى في هذه الايام - تلك المقابلة كافية  
ليوضح أن أول ما يسترعي الانتباه في النشاط التفكري الجديد هو أسلوب الكتابة .  
لقد تفرقت اللغة في كثير من الكتابات الحديثة ، مما كانت تخفي به انتقارها الى الفكر  
الحلي والمطامنة الحية ، والسجع الذي كان أفكوهة لتقارئ المتقف ، بات كيوالي الأطلال  
المتروية التي يجب أن نجد في البحث عنها لتهدني اليها . . .

### اول بواعث التطور

الثقافة الحديثة كانت أول بواعث هذا التطور . فهي التي نهت الأدباء الى حالة العالم  
اليوم ، وعلى ضوءها برأوا ماضيهم المنوع العظمة ولحوا مستقبلهم كيف يمكن أن يكون .  
وهي التي تشتهم الى إمكاناتهم وأفهمتهم أن لا وسيلة لاستقلال تلك للمكنات بغير النشاط  
والعمل . وهي التي قالت لهم ان الذي يكتفي بما هو فيه قد يكون مرمياً نقيصة توحى الى  
العلماء الرغبة في البحث والاستقصاء ، ولكنه لا يستطيع أن يزعم انه العقل المراد والكائن  
الحلي . وبالجملة كانت الثقافة الحديثة المقتبسة عن الغرب اول أدوات التعديل والاصلاح في  
يد المتيقظين . واذا استيقظ امرؤ من سباته ظهر في صوته وفي تمييزه ما يتم على يقظته من

الفكر المنتظم والقول المنسجم والبيان المباشر مع إعراض عن اللغو والتفكك والنموض  
إقنعين بالدين يتكلمون في نومهم . . . ان كلمة الحياة تختلف عن كلمة الموت

### اللغة والصحافة

نجرد واندثار من الناحية الواحدة ، في حين اللغة من الناحية الأخرى تزيد كل يوم  
رشاقة وبروة وتوسعاً بما تضمه اليها من الكلمات والاسماء والتعبيرات المتطابقة وحاجاتها .  
والصحافة التي كان الأستاذ هيار يتوسم فيها حيراً — قامت بنصيب وافر في إحداث هذا  
الانقلاب . فقد تعددت الصحف وتعددت صفحاتها ، وتوسعت أبوابها وأغراضها خفقت  
أحمدتها بالمباحث والموضحات والآراء ، وانتظم تلقيها للمتابع لأخبار العالم وحوادثه  
المرانية والسياسية والعلمية والفنية وغيرها سواء أبراسطة التلغرافات العمومية والخصوصية  
أم برسائل مراسليها من الخارج ، أم بما ترى نقله عن صحف الشعوب الأخرى من المفيد  
والمفكك معاً . فاضطرت الى اختيار المفردات الجديدة أو تعريبها أو ابتكارها في كل عدد من  
أعدادها تقريباً . وكان لها بطبيعتها أن تذيب وتكرر ما تبتكر وتعرب وتقنيس ونصوغ  
تجاهت الفائدة مزدوجة : إذ أن المتحدث من الالفاظ والتعبيرات صار في متناول القارئ .  
كل يوم ، إن هو أخطأ يوماً أو اسرعاً أو عاماً تظلب عليه حتماً في النهاية فاحتل مكانه من  
من تفكير القارئ . ومن تعيره . وتيسر كذلك لأهل الثقافة وعلماء اللغة مناقشة تلك  
الالفاظ والتعبيرات واستبدالها بغير منها في معناها ، إذا استطاعوا . والمجلات الشهرية التي  
كانت قد مهدت لذلك ساعدت هي والكتب الجديدة في تحقيق هذه الغاية . إلا أن القارئ  
هنا شأنه في سائر البلدان ، لا يتفرغ للكتاب والمجلة الشهرية إلا إذا كان من الاختصاصيين  
أو من هواة الثقافة ، في حين أن جميع الأيدي تتداول الصحيفة الأسبوعية وبخاصة  
الجزئية اليومية

والصحيفة اليومية يعود فضل تركيز اللغة في مستوى من البيان يرضي الخاصة  
— الخاصة غير المتحدقة — ويرفع إدراك العامة إلى أفق أوسع وأرق . حتى ألف أحاديث  
الصحف ليس خرججو المدارس الابتدائية لحب ، بل لأنها حتى الجمهور الذي «يفتك الحرف»  
يفتقهم منها شيئاً وتغيب عنه أشياء . ويذهب طبعاً في اللحن والتكسير على هواه ، إلا أنه على  
كل حال يحنق أم ما تبني الصحيفة إيصاله اليه من الأنباء والموجبات

### أثر الحركة القومية في اللغة

وليس لمؤرخ منصف أن يفتي عن أثر الحركة القومية في تقرب اللغة إلى انبها العامة  
وفي إزالة الاصطراب الجديد بساطة وحياة . فالحركة القومية التي تلت الحرب الكبرى هزّت في

مصر جميع النفوس، وحفزت جميع القوى، وجعلت الأُمِّي كالمعلم يتطلع الى مفاضة الحوادث في سيرها ليكون دوماً على أهبة للاشتراك مع بني وطنه في إعلان العاطفة الوطنية وتأييد المطالب القومية. والكتّاب كازمهاء الراغبين في جمع الثلوب حولهم، كانوا يشمرون بوجوب التمشي على منهج لا يستعصي على أحد فيسكون أقل ما يمكن من الافكار الجوهريّة في أقل ما يمكن من الألفاظ البسيطة والصيغ المؤثرة لتستقر في الضمير العام بلا عناء فيتخذها الصغير والكبير أنشودة للحماسة والاخلاص. ومن ثمّ، أي منذ الحركة القومية، نشأت تلك العادة التي ما زالت شائعة في هذه الأيام، وهي اجتماع نوبيّو الدار الواحدة في حلقة حول بواب الدار وأصحابه والمختلفين اليه، فيتولى احدهم قراءة الجريدة والآخرون يصغون في اهتمام وانتباه. ولا ينقض جمعهم إلا بعد تبادل الآراء في ما يسعون وقرؤون.

وقامت المعارضة السياسية واخلافات الحزبية بدور فعال في تطوّر اللغة. لان الادياء والكتّاب الذين اشتركوا بطبيعة الحال في النضال السياسي اتخذوا صحف احزابهم منبراً لدعائهم، وكل يعني التفوق على مناهضيه في المناظرة اليومية التي لا تهادن ولا ترحم. ومضوا يكتسبون أساليب حية سريعة لملتهبة، سخرت فيها البديهة الحاضرة وسعة الاطلاع وتنوع الخيلة وبراعة التعبير لامابة المرعى. فتمنحض كل ذلك عن بيان ليس هو ابن قرون وأجيال، بل هو وليد يومه ومستوحى ساعته. وتلك المشاحنات الالهية — على عديد مساوئها — كانت دافعة إلى تمجيد الرواكد القديمة والامتضاء من البنابيع الحية. وفي ذلك دليل آخر على أنه في الامكان دائماً استخراج الخير من الشر بوجه من الوجوه

### من الجدل السياسي الى البحث الادبي

قد يقال ان مثل هذه المشاحنات لا تمت الى الادب بصلة. صحيح. ولكن الاستعارات الخيامدة والمهللات القديمة كانت في حاجة الى هذه العاصفة الجبارة التي اكتسحت مجاهتها في احوام قلائل ما قد كان يقتضي لجرفه عمل جبل او جبلين وبعد، فمن ذا الذي ينكر أن النفس الفردية أو النفس القومية اذا هي استغزرت من ناحية واحدة فلا تلبث عوامل اليقظة أن تمشي إلى سائر أمثالها ؟

اولئك الكتاب الذين شغلوا بالنضال السياسي في بادىء الامر، انتبهوا فوراً الى ان موضوعهم الرئيسي يرتبط بشئيت الموضوعات، حتى السلبية في الظاهر، ارتباطاً وثيقاً. وبنفس الروح الحية التي كانت تملئ مقالات المناقشة الحزبية أخذوا يعالجون الموضوعات الادبية والاجتماعية والنسبية والفكرية مما يعلي المدارك، ويفتح قوى الملاحظة، ويسمّل التفكير ويتنف الشخصية القومية من مختلف نواحيها. وتبدى لهم وللجمهور الذكي أن الكتابات التي كانت

أمد بالامس « خيالية » و« شعرية » انها هي في الواقع دلائل على بقظة نسبية بعيدة لا بد من الوصول اليها . في حين أن ما كان يحسب « بلاغة » و« فصاحة » صار لا يحسن إلا للعرض في متحف الآثار ...

وانتقار مصر الى شركات انطبع والنشر بحيث أن الكاتب عند ما يشرع في تأليف كتاب عليه أن يفكر أيضاً في كيفية طبعه عن نفقته الخاصة ثم في توزيع نسخه على المكاتب — هذه العقبة أيضاً كان لها أثرها في توزيع موضوعات الصحافة ، لأن الأديب والكاتب وجد في الصحيفة أضمن وسيلة لأذاعة فكره وترويعه دون خسارة مالية ودون عناء عقيم . وعليه فإن وجهاً من أهم وجوه تطور اللغة وتطور الافكار بمصر تجده مدوناً في الصحيفة اليومية والمجلة الشهرية خلال الأعوام الاخيرة . وأجزم بأنه في هذه وتلك أظهر منه في المؤلفات الحديثة — وإن كان لهذه شأنها الخطير وكان بعضها مجموعاً من مقالات ذات موضوعات متاسقة نشرت في الصحف

صحيح ، ولكن ...

تقرر تطور اللغة هو تحرير للواقع ، ولكنه لا يعني أن كل من حمل قلماً يكتب بالاسلوب التي وصفت . بل يعني أن خطورة حاسمة تمت في هذا الباب وإن الوقت ضمن باصلاح الميوسب الباقية . ان أنصار القديم كثيرون جداً وهم عن درجات : بعضهم يسيرون في حركة التجديد بحذر ، وغيرهم يجارونها في اعتدال ، ويرى آخرون في هذا التجديد الانحطاط كله وكانوا يندبون حظ اللغة العربية ويسفنون لها المرآتي شعراً وتراً لولا أنهم ، لحسن الحظ ، موجودون يجددون بلائتها القديمة ببلاتيمهم ويحرصون على اللبيب الدهري منكرين كل وفود حديث تنفذته ، وأسلوب المجددين ليس كله من طراز واحد ، ومنهم من لا ينور بالتخلص من الاستعارة القديمة وإن ابتكر هو استعارته فهي رجع لاصداً غير جديدة . إنما يتم المجددون بالسرعة والرشاقة والحماسة والتفكير المليء واحكام التعبير إجمالاً . ويحرص أنصار القديم على هندسة الانشاء ومئاته ، وينسقون توازن الجمل وإيقاعها ويدققون في معان وأشراض إضافية لا يتسع لها صبر المجددين ولا وقتهم . والمفارقة القوية التي تنشأ بين الوقت بعد الوقت بين هؤلاء واولئك تأتي بالترتيب بعد المعارك الحربية في الشدة والعنف . ومن الغرور أن نزع أن الاسلوب الجديد بلغ منتهى الكمال أو انه خلص من شوائب الجودة نفسها — ولكن نزع الكتاب حرية بالاعجاب

وعلام لا نقول ان كلاماً من الفريقين على جن في الوجود وعلى حق أيضاً في وجهة نظره ؟  
فأنصار القديم — كأشبههم في كل أمة وكل زمن — يخفرون تراث الماضي واتقن من ان

الادب المستحدث لن يأتي بحجر منه ولا بما يدانيه . وموقفهم لا يخرج من القائفة للمجددين لانه يحملهم على تعميم بزعمهم ونهذيتها ، وقد يفيد في إرهاف تلك الزعة وفي تعجلها ايضاً . ومخاصة لانه لا يندر أن يستوحى المحافظون الافكار الحديثة التي يقاومونها . أما أنصار الجديد فهم الذين يضيفون الى السجل القديم فصولاً جديدة بلهجة جديدة ، وهم الذين يتأثرون تاريخ اللغة التي عبرت من قبل عدة اصور خلال القرون الغابرة ، وفقاً لما كانت تتأثر به من ثقافة وتتصل به من حضارة . أرى أدب الاندلسيين هو هو أدب الامويين بعينه ؟ أو لم يختلف أدب هؤلاء أنفسهم حتى بعد حقبة في صفحة تاريخهم ؟

والى جانب أنصار القديم وأنصار الجديد طائفة من الكتاب والصحافيين والادباء جمعت بين محاسن المهدين وهي في الغالب تموز بشخصية هؤلاء واوثك - الأ عند ما يهاجمها فريق من ناحية اللغة وفريق آخر من ناحية الفكر...

## (٢) الادب الحديث

لم يست هي الالفاظ ولا هو الاسلوب ما يؤبه له في مسألة اللغة الادبية . للاسلوب قيمة في نفسه من حيث هو صيغة فنية ، وما الالفاظ الا تقابل في تلك الصيغة . ولكن الشأن الاعظم في العقلية والنفسية التي تترجم عنها الالفاظ ويصورها الاسلوب . والعقلية والنفسية في مصر الحديثة آخذتان في التغير ، وما الادب الجديد الا اعراب ههما . فهو بجوهره قد شد عن تعريف ابن خلدون القائل ان « المقصود منه ( الادب ) عند اهل اللسان تمر به وهي الاجادة في فني المنظوم والمثبور على اساليب العرب ومناحيهم . . . » . الاجادة على اساليب العرب ومناحيهم ؟ هذا ما لا يريد به الادب الحديث لان مثل هذه الاجادة تخلف الاديب الراوي والاديب المقلد ، لا الاديب المنتج المبدع . وليس هذا الاياه ليعني الظن في اساليب العرب ومناحيهم . بل بالعكس ترى ان ادباء اليوم يصون كل العناية بدراسة تاريخ الادب وتحليل شخصيات قدماء الادباء والشعراء وبمحت التأثيرات التي اطقت بهم في بيئتهم فأوحت اليهم . وقد صدرت كتب عدة في هذا الباب ، وعولجت شخصيات الشعراء والنارين وما زالت تعالج في المحاضرات العامة وفي مقالات الصحف اليومية وفصول المجلات الشهرية ، بدراسة وحنق لم نعهدنا من قبل

ولكن الادباء ينهمون تلك الآثار على حقيقتها . وروها حنة في ذاتها لتوافقها والوقت الذي كتبت فيه ، لتصويرها العصر الذي اوحاها ، لكونها قطعة حية من الفكر الذي املاها والشخصية التي رسمت ذاتها فيها . اما اذا قام اليوم فرد يكتب بتلك اللهجة وينتحل تلك العقلية فهو بذلك معطن همزه عن مجازاة السلف في استعداده للحياة التي هو ابنها ، وفي تلقي التأثيرات

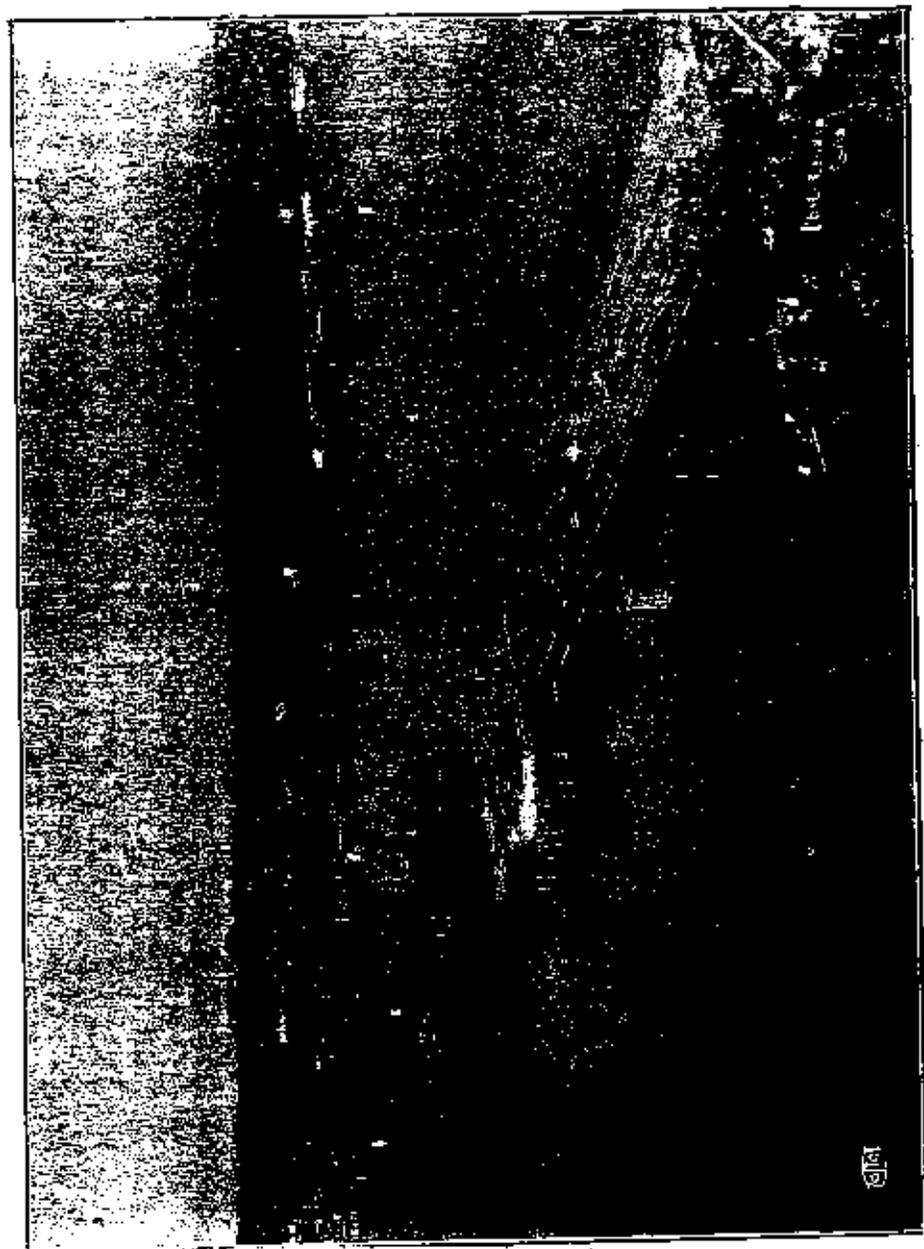
الخاصة المحيطة به لتكوين شخصيته وفقاً لعصره

وقية هؤلاء الأدباء الجدد في كونهم حقاً أبناء العصر الذي ولدوا فيه . ولما عاصر مداهش هو ، بسطهم فيه حولهم لماضي الذي ما زال حياً في بينهم بالخاطر القائم والمستقبل المهاجم . في كل بلد من بلدان العالم إجمال من هذه المفاجآت المفنية والاجتماعية والفكرية العاملة على تكيف الافروام تكيفاً لا يعلم احد مداه ، مع ان تلك البلدان كانت التطور فيها متابعاً متساقاً جيلاً بعد جيل . اما في مصر فقد بلغ الاجفال اشده لاستيقاظ الجيل الجديد وقد باغثت فكره ثقافة مليئة زاخرة مكتنحة . فهو يدرك كل ما يحصره إن لم يأخذ بأسبابها ، ولكنه لا يستطيع بالسرعة التي ينتفيها لانه من الناحية الواحدة عليه ان يكافح جمع العقبات الداخلية والخارجية القاعة في سبيله ، وهو من الناحية الاخرى لا يريد ان يفقد شخصيته في اتحال الحضارة الغربية بمخالفاتها . بل يريد ان يتنسب منها ما يوافق طبيعته وموقفه بين الشعوب ، ويريد ان «عصره» ما يقتبسه قدر المستطاع . فلتن وحد الجيل الجديد في يقظته شيئاً كثيراً من بهجة الحياة فهو يجد كذلك أن نصيبه من الحرية والاضطراب والتلقن المسؤولية اكبر . يشعر بالاجنحة تصطق على كتفيه ولكنه يشعر بالقيود مثقلة يديه وقدميه . ومن مجموع هذه الادراكات والاحاسات تتكون شخصيته الأدبية الجديدة . وهي فوق ذلك شخصية ذات عزم وشجاعة واقدم ، غير راضية عما هي فيه ، ساخطة من نتائجها الأدبية تشكو أبداً جمود الحركة التكرية وزجها إلى شتى الأسباب . وهذه الشكوى أدل ما تكون على ما يصطخب في النفوس من عديد الرغبات والفرزات

وقد أطلع الأدب عن للروضات الكلامية وخاض ميدان الحياة القومية يكتشفها ومحللها وينقدها مشيراً إلى وسائل التجديد والاصلاح في الثقافة والتعليم والاجتماع والاقتصاد وتحرير المرأة وتحرير الرجل أيضاً . الأديب يشعر مع قومه ويتكلم عنهم ، يستوحىهم ويثلي عليهم ، يأخذ منهم ويعطيهم ، يتلقى منهم صامتاً النيبض والغضب وعدم في كتاباته بالغضب والقيض . ينظر في حاجتهم وألمهم وفرحهم وعييبهم وألمهم فيستلم حبة قلبه وبمجموعة مطالباته واختياراته ليذطم على وسائل النهوض . إنه لأدب شائق متحمس حار شيرر . وعندى ان بينا هذا المجهود يكون شخصية الأديب ويمكنه من استغلال قدرته وإغائها فهو كذلك بقود القارىء إلى استكشاف نفسه ويبحث فيه الشوق إلى استغلال قدرته الشخصية ، ويمينه على تكوين شخصيته النظامية . وهكذا بفضل الأدب الجديد تنوع الشخصيات في المجموع ، بدلاً من ان تكون كلها على غرار واحد شأنها في الأمر التي هي في حالة البداوة والنظرة . ويحيل إلى أن هذه الخلقة هي من أهم ما يقوم به الأدب الحديث

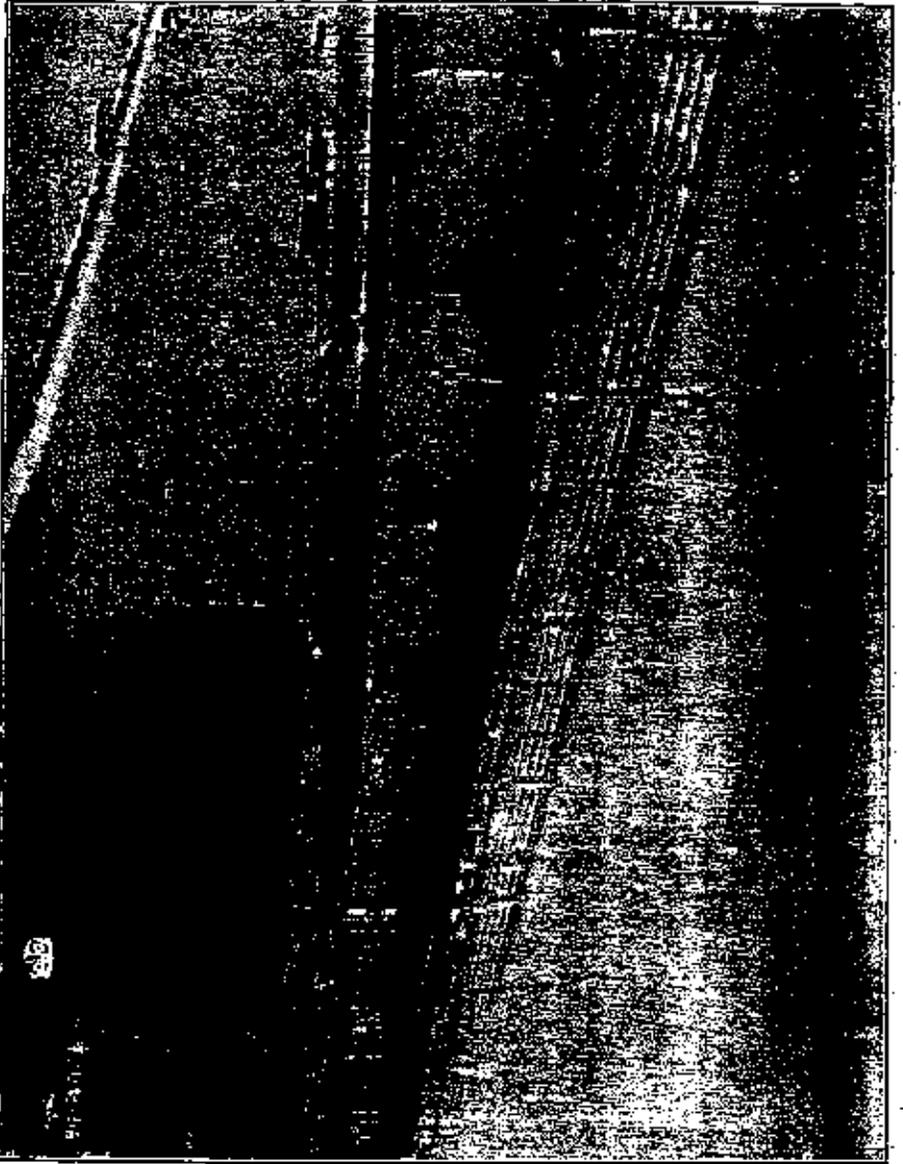
« هي »

( يتلى )



کوربی الخدیویری اسماعیل

مقتطف پر نیو ۱۹۳۳  
(عکس ۷)



کوری اطلالیوی اسماعیل

مختلف یونیورسٹی ۱۹۳۳

(تکلیف ۱)

# كوبري الخديوي اسماعيل

(قصر النيل)

بمحت علمي للدكتور ولهم سليم حنا الأستاذ بمدرسة الهندسة الملكية

## مقدمة عامة

يفتح صاحب الجلالة الملك في السادس من يونيو الحالي كوبري الخديوي اسماعيل الجديد فيعود بذلك الأتصال المباشر ما بين قلب القاهرة والضفة الغربية من النيل ويوفر بذلك عدد كبير من سكان القاهرة والجيزة كثيراً من الوقت والمال ويتمكن جمهور آخر من الطبقة الفقيرة من العودة الى التمتع بمتنزهات الجزيرة في المساء في اشهر الصيف بمد حرمان دام زهاء سنتين . ولموضوع انشاء الكباري ناحية يود الرجل المثقف ان يعلم شيئاً عنها من دون ان يشمل البحث المسائل الهندسية البحتة التي لا تهم غير المهندسين . ونحاول ان نتعالج في هذا المقال تلك الناحية الخاصة

لقد تم انشاء كوبري قصر النيل القديم في سنة ١٨٧١ وكان يعد في زمانه من المنشآت الهامة التي تمت في ذلك العهد . وقد كان الجزء المعدني من مادة الصلب الطري Wrought Iron لان مادة الصلب Structural Steel لم تكن قد عرفت بعد . وقامت بتجربة الكوبري في ١٠ و ١١ و ١٢ فبراير سنة ١٨٧٢ لجنة من قبل الحكومة برئاسة الفلكي باشا . وقد جاء وصف التجربة في محاضرة للأستاذ السيد جردت بك مفتش الكباري القاها بمجموعة المهندسين الملكية قال: «واجري تجربة في يوم ١٢ بواسطة مرور بطارية طوبجية رابية مكونة من ستة مدافع وقد مرت اولاً بالخطوة المعتادة ثم مرت دفعة اخرى بخطوة الغاز ثم قسمت البطارية الى قسمين مرأوسياً من الشاطئ وتقابلاً وسط العين المتوسطة ووقفا دفعة واحدة ولاحظ انه لم يحصل لققنطرة الا اهتزاز قليل قرر القومسيون انه لا يضر بنائها» وبلغت تكاليف القنطرة ١١٠٠٠٠ جنيه مصري»

وبديهي ان كوبري قصر النيل لم يسم لمركبة المرور المشهودة في هذا العصر بما في ذلك السيارات الثقيلة غير انه قد كان في الاستطاعة تلافي هذا النقص ببعض التلافي كما حصل فعلاً بمنع السيارات الثقيلة من اجتيازها . لكن الكباري المعدنية يدركها نوع من الهرم أو أرهذه القاهرة في الصلب الطري ان تتبلور ذرات المادة فتفقد مرونتها وتصبح عرضة لان تحور بدون انفار . ومن ثم انجبت التكررة الى انشاء كوبري جديد لان اهتزاز الكوبري القديم كان يبيناً كلما كثرت

حركة السيارات عليه . ولا يستطيع مهندس مسؤول ان يسهل ظاهرة خطيرة كهذه لما قد ينجم عنها من كوارث وخسائر مالية . وعلى ذلك تقرر ان يبدأ في انشاء الكباري الجديد في اوائل سنة ١٩٣١ وعرضت المناقصة بين شركات اوربية مختلفة وترك لها اختيار تصميم الكوربي وقامت مصلحة الطرق والكباري بمصر بعمل الشروط الخامة او ما يسمى قنياً «بالواصفات» وهي مهمة خطيرة يجب ان تدرس بعناية حتى لا تصحح موادها مثاراً للخلاف اذا جاءت ناقصة او مبتورة . وبهم غير المهندسين ان يعرف من هذه الشروط انها تنص على ان يكون عرض الكوربي ٢٠ متراً بما في ذلك رصيفان للارة عرض كل منها متران ونصف متر . وان يحمي التصميم متسماً مع جمال المناظر الطبيعية في تلك المنطقة وهي العابر نحو الضفة الغربية من اجمل مناظر مدينة القاهرة بلازراع . والمنشآت المعدنية بوجه عام والكباري بوجه خاص لا تتعدى عادة بحمال المنظر اتصالاً كبيراً . ولكن وجهت العناية في اوروبا واميركا منذ زمن غير بعيد الى تقدير الفن الجميل في مثل هذه المنشآت ، يشهد بذلك بعض كباري نهر السين بباريس وخصوصاً كوربي اسكندر الثالث وما نراه في روعة بعض الكباري ذات الفتحة الواحدة الكبيرة فوق ميناء سدي باستراليا وعلى نهر الهندس باميركا حيث وجهت عناية خاصة الى جعل تصميم هذه الكباري متلائماً مع المناظر الطبيعية الرائعة . وفي هذه الكباري العظيمة تبلغ سعة الفتحة الواحدة فيها مسافة تفوق عرض النهر عند كوربي قصر النيل . وبالرغم من ضخامتها التي لا توثاقى العناية بانظار جمالها فقد نجح المهندسون في هذه الناحية نجاحاً عظيماً . وبما قديمهم معرفته ان الكباري ذات الفتحات الواحدة الكبيرة عظيمة النفقات فلو ان كوربي الخديوي اسماعيل الحالي صمم فتحة واحدة بلغت تقاطعاً نحو مليوني جنيه مع ان تقاطعه بشكله الحالي المستند الى دعائم تبلغ ثلث مليون . هذا فضلاً عن ان التربة المصرية الرخوة لا تسمح بانشاء الكباري ذات الفتحات العظيمة ( المعلقة )

وبلاحظ انقاريء في مروره على كباري القاهرة ان منها ما يعلو طريقه على الكمرات المعدنية الخاملة لكوربي كما نراه في كوربي عباس والملك الصالح ومنها ما تعلو الكمرات المعدنية بها على الطريق مثل كوربي بولاق وقصر النيل القديم واسبابه . فاذا اشترط ان يتفق انشاء الكوربي وجماله جمال النهر في تلك البقعة كان لزاماً ان يحمي التصميم من النوع الاول . غير ان ثمة صعوبة خاصة لتنفيذ ذلك في تلك المنطقة لان منسوب الطريق ٢٣ و ٥٥ متر فوق سطح البحر المتوسط واعني منسوب لنيضان النيل ٢٠ و ٥٥ متر ولما كان من الواجب ألا تقل مياه الفيضان الى الاجزاء المعدنية فان الفرق بين المنسوبين اي ثلاثة أمتار لا يكفي لارتفاع الكمرات الرئيسية للكوربي وكمرات الطريق إلا اذا استعملت فتحات عديدة ضيقة تشوه منظر النهر فضلاً عن استحالة تنفيذ الكمرات من الرخوة الاقتصادية والملاحية . واذا ذكرنا هذه التبعيلات فلدي

يشترك القارىء في فهم سر بعض ما يشاهده عند المرور على الكبري الجديد وقد كانت نتيجة هذه المباحثة الدولية ان فازت شركة دورمان لوج الانكليزية بجاء عطاؤها اقبها غنماً وتساوت معها تقريباً شركة أخرى انكليزية غير ان تصميم الشركة الاولى نجح نجاحاً كبيراً في معالجته موضوع تحميل الكوري ولذلك عهد اليها في انشائه هو وصف الكبري الجديد **﴿** يبلغ طول الكبري الجديد ٣٨٢ متراً فهو أقصر من الكوري القديم ببضعة أمتار وهو من النوع المعروف فيما بالكمرات الوحجة على مثال كوري للملك السالم بمصر القديمة تميزاً له عن النوع الآخر المكون من إطارات على شكل مثلثات على مثال كوري بولاق والزمالك. وكل من النوعين صالح للفتحات الحالية التي بين الدعامات الحاملة الكوري وتراوح بين ٤٠ متراً و ٥٠ متراً وقد قوس الجزء الاسفل من هذه الكمرات هيئة عقد (شكل ١) وان كانت من الناحية الفنية ليست عقداً لاستحالة انشاء العقود الكبيرة على اساسات رخوة كالتى نصادفها في قاع النهر بمصر. والغرض من هذا التقويس الأمامي منظر للجزء المعدني يعرض النهر على وتيرة واحدة لو جعلت ذات ارتفاع واحد لتتمثل العين رؤيتها، ويستند الكوري الى نوع دعامات فتسمى الدعامتان عند نهايتيه بالاكشاف والدعامات المتوسطة بالبال. وهناك سبعة بفال احداها متوسطة وهي مستديرة كبيرة يبلغ قطرها ١٦ متراً وتحمّل الجزء المتحرك من الكوري. وتستند هذه الدعامات الى اساسات خاصة تسمى «القيوانات» واكبر مافيهن متصفي بفتحين (وتسمى الفتحة) ٥٠ متراً. وقد طمّج المهندس الصحوة الخاصة بمنسوب الطريق بان فرر رفع مستوى الطريق متراً وربع متر عن مستواه القديم فانتضى ذلك ان يرفع منسوب الطرق المؤدية الى الكوري وقد تيسر تنفيذ الفكرة لعدم وجود مبان قريبة يؤثر فيها ارتفاع الطريق. ثم عمد الى تحميل مدخلي الكوري فالتأملت في كل مدخل عند نهايته على القاطع الحديث ترتفع المسلة منها شجرة أمتار عن الطريق وفي أعلاها سارة كبيرة كهربائية وعند أسفلها وامام الداخل الى الكوري اقيمت قاعدتان ترتفعان نحو متر وثلاثة أرباع المتر عن مستوى الطريق لترفع عليها أسود الكوري القديم البروزية والجانبي الكوري درج من الرخام المصري يؤدي الى منبسط يمتد على جانبي الكوري وبه عند من الحوائط الساندة التي تمنع انهيار الطريق عليه. وكل هذه الحوائط والمسلات مصنوعة من الجرانيت المصري (الشكل غرة ٢) وينار طريق الكوري بمصابيح كهربائية ذات شكل خاص تتفق مع الروح الفنية السائدة في مبانيه. وقد بنيت بفاله كذلك من الجرانيت المصري ومثلت في وسطها بالخرسان

**﴿** الاساسات **﴾** اساسات الكوري هي أهم اجزائه وأعظمها خطراً ويستطيع القارىء ان يتصور ان التربة الرخوة التي توجد تحت قاع النهر لا يستطيع ان تتحمل وزن البال ومآمله

من وزن الكوري والاتقال التي يحملها . ولا توجد بعمر في المناطق المأهولة ضبقات صلدة قريبة من سطح الارض إلا في جهات معينة كاسوان . أما في غير ذلك فطبقات الارض مكورة من رواسب انيل الرخوة مختنطة بازل حتى تصل الى عمق يعادل منسوب البحر المتوسط . فان زاد العمق عن ذلك صادفنا طبقات رمية مختنطة بالطين الى ان تصل الى طبقات رملية متفاوتة الصلابة يستطيع المهندس ان يضع أساساته على احدها متى كانت خشنة وبها قدر من الحصى ( الزلط ) . وقد بحث مسلحة الطرق والكباري في هذه المنطقة لمعرفة خصائصها الجولوجية في قاع النهر ونحت موقع الأكتاف عند الضفتين . فأتضح ان هناك طبقة صالحة عند منسوب (٧- ) تحت مستوى البحر المتوسط اي على عمق نحو ٣٠ متراً من منسوب الطريق عندمنخفضة النهر . ولما كان منسوب مياه النيل في هذه المنطقة ١٦ متراً فان معنى ذلك ان اساسات الكوري يجب ان تخترق المياه وطبقات مشبعة بها مسافة ٢٣ متراً . وللوصول الى تلك الطبقة الصالحة تبنى الاساسات بواسطة القيسونات او العلب

والقيسونات هي في الواقع صناديق عظيمة جوانبها من الواح افقية من الصلب مبرشمة بعضها الى بعض وشكلها على شكل الكتف او البغلة التي تبنى داخلها فاذا كان الكتف مستطيلاً كان القيسون كذلك . ولما كانت بغلة الجزء المتحرك مستديرة كان قيسونها مستديراً ( شكل نمرة ٣ ) ويراعى ان تكون ابعاده اكبر قليلاً من ابعاد البناء الذي يقام عليه . فثلاً بغلة الجزء المتحرك قطرها ١٦ متراً فيكون قطر القيسون نحو ١٧ متراً وارتفاع القيسون في كوري الخديوي اسماعيل نحو ٢٦ متراً أي اعلى من بناء فندق صيراميس . ولكن القيسون لا يصنع دفعة واحدة بل لا يزيد لارتفاعه في مبدأ الامر عن ثمانية امتار

وهذا الصندوق الذي نسميه القيسون يختلف عن الصناديق العادية في أن قعره يرتفع عن نهايته السفلى بنحو مترين وربع متر ويميل عند طرفيه حتى يتصل بنهايته السفلى . وفي الشكل نمرة ٤ ترى ذلك واضحاً في قيسون الكتف وهو مستطيل ولما كانت الالواح الصاج عرضة للانبعاج فيحيط بجوانب الصندوق بقعره المرتفع إطار قوي من الصلب تراه واضحاً في نهاية الشكل ثم يثبت الى حافة هذا الصندوق السفلى لوح صلبك من الصلب ويرز عن حافته قليلاً ويسمى الكين . ومتى تم تغطية قاع الصندوق الخاص هذا اصبح ما يليه الى اسفل فراغاً مقفلاً من اعلاه وجوانبه ومفتوحاً من اسفل أشبه بترفة لا ارض لها وتسمى غرفة الحفر . وسقف هذه الغرفة هو قعر الصندوق الخديوي وفي وسط الغرفة نحة مستديرة كبيرة تركيب عليها اسطوانة رأسية تسمى اسطوانة الهواء وهي مكوّنة من عدة اسطوانات من قطاع واحد تتصل بعضها ببعض اتصالاً لا ينفذ منه هواء سواء حيث يتصل بعضها ببعض او حيث تتصل بترفة الحفر . وتقطع الواح القيسون الصلب في انكثراً وتثقب ومحزب صلاح وصلاتها ثم رقم بطريقة خاصة

ليسهل تركيب اجزائها على نحو ما ترى في الشكل (٤) وعند بنائها بمصر تركيب قيسونات الاكتاف على الياصة في موقع الكتف بالنبط ، اما قيسون البغلة فيركب في مكان خاص على الياصة وبارتفاع ثمانية امتار ويوضع على قضبان مائلة ثم تمجها الرافعات نحو النهر حتى اذا استقر فيه ظل طافياً كالباخرة . وترى في الشكل (٣) قيسون بغلة الجزء المتحرك قبل سحبه ويمكن ملاحظة السكين واضعاً حول محيط القيسون من اسفل . ووصلات الالواح في كل مكان مانعة للياه فلا يمشى من تسرب المياه الى داخل القيسون . ويكون محيطه الاسفل على مترين تحت سطح الماء عند ما يطفو وهو في طريقه الى مركزه في النهر وقبل ان يسحب القيسون تنشأ دمسات خشبية كبيرة حول موقع القيسون ترتكز على خواريق خشبية تدق في قاع النهر ليوضع على هذه الدمسات مواد البناء والحجرمان والارواقع وآلات خلط الحجرمان الى غير ذلك . والى ذلك ينزل العظام ليمهد قاع النهر تحت موقع القيسون فاذا تم ذلك سحب القيسون الى موقعه بالتقريب وثبتت في ذلك المكان بواسطة مخاطيف واسلاك معدنية . وتبدأ آلات خلط الحجرمان في العمل ليل نهار وترمي الحجرمان الى اسفل القيسون بواسطة انايب معدنية واسعة فتسلاً أولاً التجوة المثكة بين جوانب القيسون والجزء المائل من سقف غرفة الحفر ثم تنطلي الجزء الاقني من السقف وترتفع فوقه تدريجياً ويلاحظ ان يعد الحجرمان قليلاً عن اسطوانات الهواء ليسهل فك هذه في نهاية العمل . ومن هذا الوصف يرى القارىء ان غرفة الحفر تظل فارغة لا يصل اليها خرسان وتكون مضمورة بالمياه . فاذا ازداد ثقل الحجرمان هبط القيسون تدريجياً حتى يمس السكين قاع النهر . وعند ذلك توضع علامات تحدد محاور القيسون بالنبط على حافته العليا وتنبط محاور الكورى الحديد على اللمسة الخشبية ويستعمل الثيودوليت (السدس) في ذلك ثم يحرك القيسون في كل ناحية حتى تنطبق محاوره على محاور الكورى فيثبت في هذا المركز وتلقى فيه مقادير اخرى من الحجرمان فتبدأ السكين ان تفوس قليلاً في وحل قاع النهر ولا يمشى تحرك القيسون عن موقعه كثيراً بعد ذلك

ويرى المنتبع لهذا الوصف انه لو استمر زول القيسون بعد ذلك لارتطم سقف غرفة الحفر من اسفل بقاع النهر ولاستحال زول القيسون بعد ذلك . ويلاحظ انه ما بين وصول القيسون الى موقعه وبين هبوطه الى ان يمس قاع النهر ويستقر عليه بضعة سنتيمترات . لا بد ان تزداد الواح جانبية اخرى الى اعلى القيسون وكذلك وصلات من اسطوانة الهواء لمنع تدفق المياه الى الداخل من جوانب القيسون العليا . وعند هذه المرحلة يركب على اسطوانة الهواء هويس هوائي هو عبارة عن غرفة مستديرة كبيرة جوانبها من السلب لا ينفذ منها هواء ولها باب خارجي وتحتان دائرتان كبيرتان اخدهما في سقفها والاخرى في ارضها وهذه

الفتحة الاخيرة ذات قطاع بمساحة وشكل قطاع اسطوانة الهواء وللفتحة العليا في سقف الهويس بابان من الحديد المبطن بالمطاط بينهما اسطوانة ارتفاعها نحو متر وربع ولا يمكن فتح هذين البابين فاذا فتح احدهما أُخلق الثاني من تلقاء نفسه . وعند دخول الهويس من الباب الخارجي نجد مساحة ضيقة منه تسمى الغرفة الخارجية مقفلة الجوانب إلا من باب داخلي يؤدي الى الفتحة المتصلة بأعلى اسطوانة الهواء وتسمى بالغرفة الداخلية (انظر شكل ٥) ومتى ركب الهويس الطوراني (ويسمى بالكبابة) وسُلطت هواء مضغوط على الغرفة الداخلية اقل بفعل الضغط (اولاً) الباب ما بين غرفتي الهويس ثم الباب الاسفل في الفتحة الموجودة في سقف الهويس ثم يسير الهواء داخل اسطوانة الهواء المملوءة بالمياه (بمنسوب مياه النهر) فيدفع الماء خارجاً من طريق غرفة الحفر التي لا تقع لها ومتى زاد الضغط عن ضغط المياه داخل غرفة الحفر طردت المياه من غرفة الحفر مجتازة مسام الطين وتظهر بشكل فقاع على سطح المياه . ويظل الهواء المضغوط ليل نهار باستمرار وإلا طفت المياه على داخل غرفة الحفر في لحظات وكما هبط القيسون زاد الضغط المائي فيزيد تبعاً ضغط الهواء

فاذا تم تركيب الهويس الطوراني (انظر شكل ٦) وطردت المياه من غرفة الحفر دخل العمال من الباب الخارجي للهويس الى الغرفة الخارجية ولسلط الهواء المضغوط بالندرج داخلها فيقفل الباب الخارجي من تلقاء نفسه ومتى وصل الضغط في الغرفة الخارجية الى مثله في الغرفة الداخلية افتتح الباب بينهما من تلقاء نفسه او بدفع بسيط فيدخل العمال الغرفة الثانية ويصبحون على رأس اسطوانة الهواء من أعلى ويوجد في داخل الاسطوانة سلم حديدي يؤدي الى غرفة الحفر وفراغ آخر خاص بحري داخله اسطوانة كبيرة على شكل طور . ومتى نزل العمال في غرفة الحفر بدأوا بحفر قاع النهر داخل القيسون ابتداء من الوسط ومتجهين نحو المحيط . ويكون قاع النهر كثير الوحل ولكن طرد المياه منه لا يجعل السير عليه بأسعب من السير في الطرق الترابية في يوم ممطر . وتنازل غرفة الحفر بالكهرباء . فاذا ملء اللو بتخلفات الحفر اعطيت الاشارة للعامل المختص فيبدأ برفع اللو بواسطة سلك معدني له فتحة خاصة مقبوبة في وسط الباب العلوي الذي يغطي سقف الهويس ويربط باللو من ناحية وبآلة رفع من نهايته الاخرى . ومتى وصل اللو الى الفراغ بين البابين الموجودين في سقف الهويس (تميزاً لهم من البابين المؤذين الى غرف الهويس الذين يدخل منهما العمال) اقلل الباب الاسفل وفتح الاعلى وتلقى متخلفات الحفر . ثم يعاد اللو الى اسفل بطريقة عكسية . ولا يخفى انه لو تسرب الهواء المضغوط من هذه الابواب لطفت المياه على غرفة الحفر واهلكت العمال غرقاً . وفي اثناء استمرار الحفر ليل نهار يراعى ان يكون وزن الحراسان الذي يملأ القيسون من داخله بحيث يحدث هبوطاً يتقدر الحفر الذي تم داخل القيسون — ويشعر الرجل بشيء من الوخر

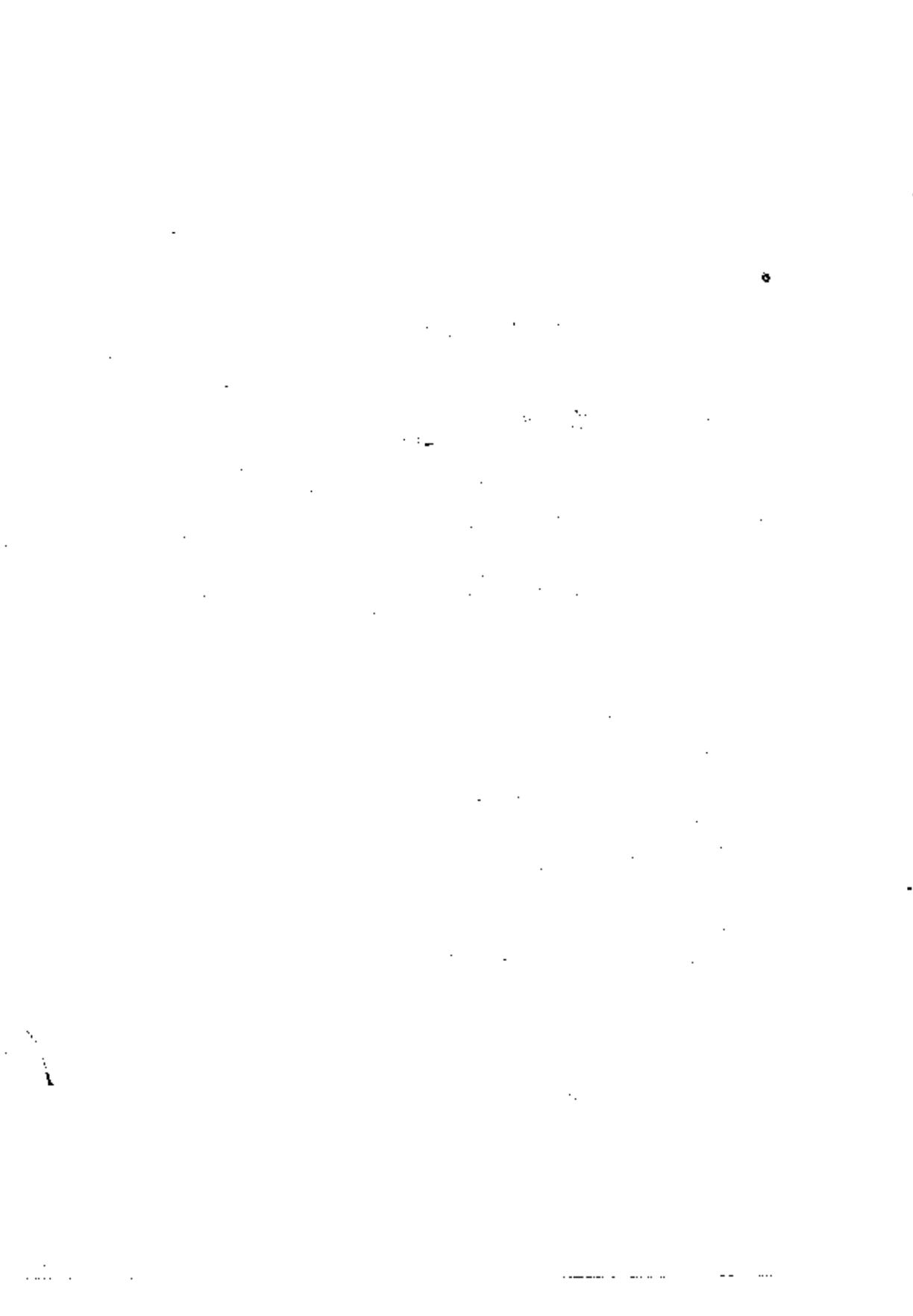




کورئ الخدیوئ سم عیئ

(شکل ۶)

مقتطف یونیور ۱۹۳۳





گوری المادیوی اسامیل

(۲ شکل)  
مقتطف روزنیر ۱۹۳۳

في الاذنين متى دخل غرفة فيها هواء مضغوط وبقليل من ضيق التنفس ولذلك يكشف طبيًا على المهندسين والعمال الذي يعملون في غرفة الهواء المضغوط . ولكن هذا الشعور لا يلبث ان يزول متى بقي الرجل زمناً قليلاً متأثراً به واكثر الخطر عند الخروج من القيسون الى حيث يكون الضغط عادياً وخصوصاً عند ما يرتفع ضغط الهواء في المراحل الاخيرة فيعاب العامل بمرض « القيسونات » او بما يسميه العمال « ضرب الهواء » وليس هناك خطر كبير من هذا المرض بقدر أنه الوقتي الشديد الذي يستمر بضع ساعات . ولذلك يبقى العمال عند انتهاء عملهم ثلاثة ارباع الساعة في الغرفة الخارجية في طريقهم الى الخارج حيث الضغط العادي ويخفف الضغط في اثناء ذلك تخفيفاً متدرجاً بدرجة بطيئة

\*\*\*

ويستمر هذا العمل ليل نهار حتى يصل سكن القيسون الى منسوب - ٧ وتكون اسطوانات الهواء وأنواع الصاج المكوّنة لجوانب القيسون قد زيدت مراراً وفقاً لمبوط القيسون وكلما زيدت اطوال اسطوانة الهواء يحتاج الامر الى رفع الهويس الهوائي مؤثقتاً ثم لحادته ثانية في اعلى الاسطوانة التي اضيفت جديداً . وفي كل مدة تقفل اسطوانات الهواء من اسفل انتقالاً محكماً ويستمر الهواء المضغوط في داخل غرفة الحفر بواسطة عمودي خاص مستقل . وعند ما يصل قاع القيسون الى منسوب - ٧ يكون ارتفاع جوانب القيسون الصاج نحو ٢٦ متراً ويسم القيسون على ان يكون منسوب السطح الخرساني داخله على منسوب + ١٠ في ذلك الوقت نفسه - ومتى انتهى من الحفر عملاً غرفة الحفر بالخرسان وتثقل جيداً عند انصافها باسطوانة الهواء وتملك اسطوانة الهواء وترفع لاستعمالها في قيسون آخر . ثم يبدأ بينه البخلة داخل القيسون فوق سطح الخرسان حتى اذا ارتفعت المباني فوق سطح مياه النهر نزل الغطاس وفك وصلات الصاج عند منسوب الخرسان وترفع الانواع بواسطة روافع فتظهر مباني البخلة بعد ان كانت تحجبها الواح الصاج التي هي جوانب الصندوق الحديدي الذي نسميه القيسون

● تركيب الجزء المعدني ● يبدأ بتركيب الجزء المعدني عند تمام بناء البخال الجديدة وبعد ازالة مباني البخال القديمة حتى مستوى قاع النهر مستعينين في الجزء الاخير هذا بالغطاس وادوات التفكيك . وتضع الاجزاء المعدنية في الخارج باطوال تسمح بنقلها في البراخر ثم تركيب معاً هناك لتأكد من ضبطها وترقم بطريقة خاصة طبقاً لرسوم مرضوعة . وهناك طرق مختلفة لتركيب الاجزاء . وفيما يلي وصف الطريقة التي اتبعت في كوري الحديدوي السماعيل

قبل تركيب اجزاء الكوريوي يبتدىء بندق كتل خشبية طويلة في موضع الكمر المعدني بالضبط وتعرف هذه « بالحوازيق الخشبية » وتُحز في قاع النهر متاراً قليلة ولكنها تستطيع

ان تحمل اتقلاً غير ييرة ثم يبدأ بتركيب اجزاء الكوربي الواقعة فوق الكنف او البغلة فتوضع على مقعد خاص يسمى « الكرمي » وفي كل فتحة كرسي مثبت وآخر متحرك يسمح بتعدد الكوربي تحت تأثير ارتفاع الحرارة، وتستند الاجزاء التالية الى البغلة على هذه الخوازيق الخشبية ( انظر شكل نمرة ٧ ) وتربط معاً بالصواميل مؤقتاً . وملاحظ ان يكون ارتفاع الخوازيق بحيث متى استند الجزء الواقع عليها الى الذي يليه يحمي شكل الكرة طبقاً للرسومات الموضوعة حتى اذا استمر العمل الى البغلة التالية رُكبت الاجزاء الباقية على كرسيها، ثم تختبر ميزانية الكرة كلها للتأكد من انطباقها على حقيقتها مخافة ان يقع خطأ في التركيب او هبوط صغير في الخوازيق، ومتى ثبتت صحتها ترشم الوصلات بعد فك الصواميل منها . وملاحظ عند انشاء الاجزاء المعدنية ان تكون المسافة بين منتسفي البغلتين عند درجة حرارة ثابتة فثلاً اذا كانت الفتحة ٥٠ متر وضعت الاجزاء المعدنية بحيث تكون ابعادها ٥٠ متراً عند درجة ٦٠ فارسيهت فلو ركبت في يوم درجة حرارته ٩٠ فارسيهت نجد ان طول الجزء المعدني وهو ٥٠ متراً يزيد سنتيمتراً واحداً فيراعى ذلك عند الكرسي المتحرك بأن يكون محوره بعيداً عن محور البغلة بمقدار منتظم . ولكن يراعى إيجاد فتحات بين اجزاء الكوربي لذلك وتتمدد الحرارة شأن كبير في تركيب اجزاء الكوربي ويجب حسابه بالتدقيق . ومتى تم تركيب الجزء المعدني لفتحة ما عمل الطريق فوّه بالخرسانة المسلحة ثم يرصف بطوب الاسفلت



ومن الصعوبات الهندسية النادرة ان بغلة الجزء المتحرك وقعت في موضع احدى بغال الكوربي القديم فهدمت مباني البغلة القديمة الى منسوب القاع قبل مجيء القيسون وعند ما بدأ القيسون في الطبوط اخذ العمال في كسر مبانيه القديمة وحفر الاربة من قاع النهر في نفس الوقت وظلّ العمل سائراً في الحفر وهدم المباني حتى موضع القيسون النهائي ولولا ان مساحة البغلة القديمة صغيرة بالنسبة لبغلة الجزء المتحرك لتعدت تنفيذ ذلك على النحو المتقدم وتشرف مصلحة الطرق والكباري على اعمال الانشاء نهائياً وليلاً عند ما يستمر العمل فيه لضمان تنفيذ المواصفات المتفق عليها وقد تنشأ احياناً اختلافات فيه كما تنشأ بين الاطباء والمحامين في آرائهم الفنية

ولانشاء الكباري الكبيرة غير قائمتها للمواصلات شأن خاص لمصر في الوقت الحاضر فان المهندسين المصريين يضيفون الى خبرتهم السابقة خبرة جديدة ثمينة في ميدان اقلعت ابراهيم في وجوههم الى سنة ١٩٢٣ ومع ذلك استطاع المهندسون المصريون ان يشرفوا بدون اي مساعدة اجنبية على كل الكباري الهامة التي انشئت في السنين الاخيرة مما يدل على ان الاضطلاع بالتعبات الفنية الهامة يخلق نواة قوية يجب ان توجد بمصر في مختلف العلوم الهندسية

## القوة والحق

اعلموا

للإستاذ أحمد محرم

الحق

أنا الحقُّ فما بُعدي إلى التَّوَكُّرِ سُلْطَانُ  
سِلاحِي حُجَّةٌ تُغْنِي عن السِّيفِ وَبِرْهَانُ  
وَرُوحٌ مِنْ لَدُنْ رَبِّ لهُ الْقُدْرَةُ وَالشَّانُ  
رَمَى بِجُنُودِهِ قِيْدَمًا وَمِلَّةَ الْأَرْضِ طُغْيَانُ  
فَلَمْ يَخْلِبْهُ (فِرْعَوْنُ) وَلَمْ يُعْجِزْهُ (هَامَانَ)  
كَذَلِكَ كُلُّ جِبَارٍ لهُ فِي الظُّلْمِ إِخْوَانُ  
إِذَا مَا حَانَ مَوْعِدُهُ تَوَلَّى وَهُوَ خِزْيَانُ  
تَوَلَّى النَّاسَ بِأَظْلَمِهِمْ فَهَبِ لِلظُّلْمِ فُرْشَانُ  
تَعَادَوْا فِي مَذَاهِبِهِمْ وَهُمْ فِي الْأَرْضِ إِخْوَانُ  
أَمْرٌ فَلَمْ يُطْعَمْ أَحَدٌ وَدَابُّ الْقَوْمِ عِصْيَانُ  
أَنَا الْمَرْجِعُ فَلْيَصْدَعْ ظِلَامَ الْجَهْلِ عِرْقَانُ  
بَنِي الدُّنْيَا إِذْ كَرُوا عِظِي فَلَيْسَ يُغَيِّدُ نِيَانُ  
رَفَعْتَ الصَّوْتُ، فَاسْتَمِعُوا وَصَوْتُ الْحَقِّ رِيَّانُ

\*\*\*

القوة

أنا القوةُ يستلِي فِي الْمَلِكِ وَيَزْدَانُ  
عَلَى قَوْمٍ سَطَوَةٌ وَيَعْلُو مَنْ بِنَانُ  
وَبِي تَحْمِي حَقِيَّتَهُ إِذَا مَا خِيفَ عُدْوَانُ  
أَنَا الْجَحْفَلُ يَحْمِيهِ وَمِلَّةَ الْبِرِّ فُرْسَانُ  
أَنَا الْأَسْطُولُ يَمْنَعُهُ وَخُجَّ الْبَحْرِ نِيرَانُ  
وَنَوْلَايَ لَمَّا اسْتَعَدَى عَلَى الْأَعْدَاءِ إِنْسَانُ

أنا في هذه الدنيا لأهل الأرض ميزان  
 إذا لوحتُ للباقي فتسليم وإنطاب  
 وإن ذكرَ المسيء في فاجال وإحسان  
 وما للناس من مرض ولا مال إذا هانوا  
 ولولا الأسد في الليل لعانت في ذؤبان  
 وكُم من جامع لولاي لم تملكه أرسان  
 كفى بالضعف مضية وفي الضعفاء تبيان  
 إذا القوة لم ترجح فما للحق رجحان

\*\*\*

الحق

صدقت فأنت أس الامر للأقوام مذ كانوا  
 عمرت جوارب الدنيا فأوطان وسكان  
 ولولا فضلك الوافي لما استنحل صمران  
 وما لجلك المأثور وعند أخيك تكران  
 وكيف ، وليس لي إلا كمنذ خلقت معوان  
 عليك النصر إن خصم عنائي منه خذلان  
 تلتقى الشر في الدنيا فوجه الأرض بركان  
 وصب غيابه فيها فأسى وهو طوقان  
 وجاءت كتب الله عليها (الحق) عنوان  
 فلم يمنعه (إنجيل) ولم يردعه (قرآن)  
 ولولا السيف لم يعرف على الغبراء إيمان  
 يقول الناس خصمان وبعض القول بهتان  
 هم الجهال ما عرفوا وأهل الجهد عيان  
 أمحض الحب موجدة وصفوا الود شان ؟  
 أنا أنت ، وأنت أنا ودًا للناس (اعلان)

# في أي طريق تساق الحضارة؟

اللزامة الاقتصادية: بواعثها واحتمالاتها الأخيرة

لاسياتيل مظهر

## الثورة الصناعية وآثارها

كانت البيئة التي يعمل فيها الصناع محلبة للهنائة والمسرة . فكان المعمل عبارة عن حجرة متسعة في البيت ، ولها باب يفتح الى الشارع . وعلى الرغم من ان ساعات العمل كانت طويلة إلا انها كانت تمر سراعاً لما يتخللها من التسلية والمناظر المتجددة على الدوام . فكان الخداه او الخياط يتكلم في السياسة ويناقش في الحوادث وهو مكب على عمله . وكان النجار يستطيع ان يكلم جاره او عميله الذي قد يدخل عليه في اثناء عمله يطلب تكليفه عملاً ما . وكان الصانع قبل حدوث الثورة الصناعية واستفحالها فناً ، يخلق بفته مميزات صناعية . فكان يضع نصبها غالباً ، ثم يأخذ في اخراج التصميم الى حيز الوجود ، ومحول ويبدل حتى ينتهي الى سرورة تلائم ذوقه وميوله او ما يكون قد أدرك في ميول الناس . ولا تنس ان الصانع اليدوي المستقل كان سيداً حراً يحدد ساعات عمله كما يريد ويبدل في حالات حياته كيفما يشاء ، كما كان يتولى على كل الرمح الذي يتمكن ان يخرج من مصنوطاته من غير شريك فيه

فما وفدت الآلة على المدينة احدثت تغيراً بل انقلاباً سريعاً في حياة العامل وفي مقامه الاجتماعي . فالآلة العظيمة مع ما يتبعها من آلات العمل الصغيرة اقتضت ان يجتمع عدد كبير من الصناع في بناء واحد يسمى المصنع . ولما كان من شأن الآلة ان تكون اقل تقنة كلما كبر حجمها ، بدأ حجم المصانع يزداد في السعة . ولما كانت البقعة التي تلائم قيام معمل تسترعي اليها انظار الذين يريدون انشاء المعامل ، بدأت للمعامل يزحم بعضها بعضاً في بقاع بعينها ، وبذلك اخذت المدن الصناعية في الظهور

وكان اول ظاهرة من ظواهر الانقلاب في حياة العمال ، تحول اساسي احدث يدو في نظامهم الاجتماعي . فبدلاً من ان يظل العمال مختلفين مع بقية افراد الامة وهم جزء منها يتعايشون ويتعاونون ويتقاسمون السررات والاحزان كما كانوا قبل بدء الانقلاب الصناعي ، اخذوا يعد حدوث ذلك الانقلاب يتجمعون في بيئات لها مؤثراتها التي كوّنت من العمال طبقة خاصة لها اوساطها ولها مصالحها ولها ميولها وخصائصها المنفصلة عن بقية المجتمع . وكان لا بد من ان يحدث

تجمع المال في بيئات خاصة حالات اجتماعية على اعظم جانب من الخطورة. فكان للمال ما يشكون منه وما يتبرمون به في حالات الحياة . ومع مضي الزمن أصبحت حياتهم جحيماً لا يطاق ومن الانتقاليين العظميين للذين اتابا للندية الحديثة : انقلاب الزارع من تابع حربي الى مستأجر يدفع مالا لتفناء البذل العسكري في بداة العصر الافطاعي ، وانقلاب الصانع الحر الى عامل اجير سلب ارادته وفيت في ارادة الآلة : تكومت الاسس التي قامت عليها للندية الرأسمالية ، رأس مال المالك الارض وعبيده للزارعون ، ورأس مال صاحب المصنع الآلات وعبيده العمال ، وقامت الحرب سجالاتاً بين الطبقات

### اهتمات الازمة الاقتصادية

الازمة الاقتصادية الحاضرة وليدة امرين لا ثالث لهما . وليدة الامعان في التسلح من ناحية ، ووليدة الامعان في الانتاج من ناحية اخرى . ولا بد للتسلح من اموال تحمي واموال تكثر . ولا بد للانتاج من اسواق تستهلك فيها المنتوجات وحواجز جبركية تحمي الانتاج القومي . ولقد كانت الحرب المعظمى نتيجة لهذه العوامل . ولكنها اظهرت ان هذه العوامل تحمل في تضاعفها من عناصر الانهائ والتخميم اضعاف ما تحمل من عناصر البناء والتشييد . غير ان الناس لم يظهروا على هذه الحقيقة الا بعد ان صمهم الخراب واخذت عوامل الافناء والتخميم تعمل في مدينتهم فتهددها من احاسها وتهدهم بالخراب العاجل . ففي ابحاء العالم فقر وجوع وتخلف لشوريات والاقلاقات الكبيرة ، وفيها بجانب الجوع والفقر محمولات تزيد عن حاجته واموال تكفي لانوائه . فالعالم الآن يشكو الكثرة ويمرض بالاكثار . ولكن هل يمكن ان يستقوى الجهد البشري على حالة ارادت الطبيعة ان تكون على غير ما هي كائنة ان التناقض الظاهر في حالات العالم يدل على ان الجهد البشري سوف يعجز عن محو كل السيئات التي كونها الزمان في خاق هذه المدينة الصناعية القائمة على رأس المال . فكثرة زيد عن الحاجة بجانبها جوع قاتل . واموال مكتنزة تفي بالحاجة بجانبها فقر مدقع . وتخلف للحروب الطاحنة تغلي من تحت الثورات . وضرائب تحمي من لثيوب الخاوية لتعمر بها خزائن الذين صمهم الاموال — كل هذه للتناقضات تدل في اول ما تدل عليه ان الجهد البشري سوف يعجز عن معالجة حالة تناصرت على خلقها عوامل تفلقت في صميم النظام الحاضر واصبحت من دعاماته الاساسية . وهذا في الحقيقة هو عنصر الفساد الذي حملته المدينة الحديثة في تضاعفها كما انا في صدر المقال ، والذي سوف يجرها الى النهاية التي كانت مصير كل حضارة من الحضارات التي سبقها كانت الاعتبارات الاقتصادية اعظم الاعتبارات التي كان من الواجب ان يعنى بها واضعو معاهدة السلم . غير ان هذه الاعتبارات اهلث اهمالاً محجلاً في جز الخراب على الحضارة . فقد

بولغ في تقدير التعويضات أولاً ثم بولغ في تقدير الغرامة الجزية وبولغ ثالثاً في تعيين الوسائل التي تؤدي إلى تسديد ديون الحرب. لم يراعِ الذين وضعوا قواعد السلم الاقتصادية مقدرة الأمم على الدفع ولا قدروا أن الشعوب زعزعت، يخرج عن طرق الحكومات معها قوت أن تحتكم فيها. فكانت النتيجة أن كل القواعد التي قامت عليها قواعد السلم الاقتصادية قد انهزت واخذت الأمم تعلن افلاسها بترقبها عن الدفع، حتى فرنسا التي تجمع خزائنها من الذهب مقادير لا يحصرها الوهم

وبقدر ما اهتمت الاعتبارات الاقتصادية في معاهدة السلم روعيت الاعتبارات الانتولوجية من دون أن يوجب للروابط الاقتصادية التي كانت تربط الامبراطوريات المنحلة اقل حساب. وعمدت معاهدة السلم إلى الوحدات الانتولوجية تكوّن منها وحدات سياسية جديدة تمنحها استقلالاً سياسياً تاماً مقطوعاً من جسم الامبراطوريات المنحلة. ولكن عجزت بالضرورة وكما هو محتوم عن أن تضمن لهذه الوحدات استقلالاً اقتصادياً. فكانت انشأت دولات ذوات صفات سياسية من غير أن يكون لهذه الدولات حقائق اقتصادية. فاضافت بذلك إلى أخطائها الأولى في وزن الاعتبارات الاقتصادية خطأً جديداً لم يكن منه بدءاً ما دامت قد عمدت إلى تطبيق عهد عصبة الأمم في أوروبا. فأخذت هذه الوحدات أو بالأحرى الدولات ذوات الصفات السياسية تعمل على تحقيق استقلالها الاقتصادي فأعمعت في ضرب الضرائب، ثم عمدت إلى الحواجز الجمركية تحمي منتجاتها الصناعية، فشدّت الأسواق وخنقت سبل التجارة أخذاً وعتاة. وزاد هذا استحكام الأزمات فأحاطت بالحضارة حالات غير طبيعية لا بد من أن تنتهي إلى حالة جديدة بغير جدال

على أن هذه الحالات قد صحتها ظواهر تدل واضح الدلالة على أن معين الحياة في حضارتنا الحاضرة قد نضب وأنه لا بد من أن تغذي الحضارة روح جديدة تكوّناتها تكويناً آخر وعميد بنائها على صرورة أخرى. فقد رأينا كيف تحول المصنع المستقل إلى معمل غير مستقل وكيف تكونت المعامل فكانت مدناً صناعية أساس حياتها التعاون وكيف احدث تأسيس المدينة الصناعية الحاجة إلى الأسواق والتعاون بين المنتج والمستهلك. والآن تعود المدينة الرأسمالية إلى الظاهرة الأولى التي قامت عليها. تعود إلى الدولة المستقلة استقلالاً اقتصادياً، فكانت تحاول أن تبدل المصنع المستقر قبل قيام عهد الآلات بالدولة المستقلة؛ تعود إلى حياة أساسها التناقص لا التعاون والمهجر على حرية التجارة لا العمل على التعاون التجاري. وفي هذا دليل على أن صرورة المدينة الحاضرة القائمة على رأس المال قد نضجت وفقدت المرونة الأولى التي قامت على التعاون في فتح الأسواق وتوزيع الثروات توزيعاً يتناسب مع المنتج من المصنوعات ليتمكن استهلاكها. ومن وراء ذلك تهدر الشعوب بهدير الثورة بل الثورات التي هي لا بد واقعة

ولكن تنقيح المدينة على وجه جديد يتحقق مع إمكان القضاء على سيئات عصر الانتاج الصناعي ، في حين ان نظام المدينة التي سوف تتبعها هذه الثورات سيحصل في تفاصيله عناصر الفساد التي تبدأ تعمل على احباط ماسوف تنشئ من مدنيته ، كما كادت تحبسط عناصر الفساد التي حملها نظامنا الحاضر ما يقوم حولنا من حصاره . سنة الاجتماع ولن نجد لها تبيدياً

### الازمة الروحية

في عصور الانتقال التي تظهر فيها عادة نتائج العوامل التي تكوّنت على مر الاجيال، تصاب الجماعات بازمات تشبه عميقة الأثر . في خلال العصور التي نشأت فيها الاديان الكبرى ظهرت تلك الازمات الروحية باخظم مظاهرها . فقد اصاب العالم الوثني ازمة روحية قبل ظهور الدين الموسوي ، واصابت اخرى قبل ظهور الدين المسيحي ولاحظت بالعالم النصراني ازمة روحية شديدة قبل ظهور الدين الاسلامي . وكذلك نجد الحال قبل ظهور الانقلابات الكبيرة في التاريخ الانساني ، فالحروب الصليبية نتيجة ازمة من تلك الازمات الروحية التي تأخذ بمخناق الشعوب ولا تعرف لها من باعث حقيقي اللهم الا البواعث المباشرة التي يزعم المؤرخون بأنهم استطاعوا ان يعللوا بها الحوادث العظمى في التاريخ ، في حين ان بولسها اصمغ غوراً وأبعد عن ان يتناولها البحث الصائب الذي تنسج مقدماته نتصح تأمجه ، ويكون لها من الثبات ما للنتائج العلمية . على ان العالم المتسدين الآن مصاب بأزمة من تلك الازمات الروحية التي لن يفلت معها النظام الاجتماعي من انقلاب قد يعظم او يقل خطره على مقتضى الاحوال التي تلابس الانقلاب في اغلب الامر

من مظاهر الازمة الروحية التي اصابت المدينة الحديثة وبالأحرى مدينة الانتاج الصناعي شعور كل طبقة من الطبقات المختلفة شعوراً صميماً بأن نصيبها من السعادة مهزول لا قيمة له . يتبرم صاحب رأس المال بما ينهكه من المشاغل والمتاعب ونجده في قرارة نفسه يشنئ لو ان الحياة تجبوه قليلاً من رضاء البال وراحة الضمير وأن تقيم بينه وبين متاعب المال حائلًا يحقق له بعض السعادة التي ينشدها . هذا في حالة الفردية . فلذا رجعت الى طبقة اصحاب الاموال باعتبارها كلاً اجتماعياً تقع على طبقة مشتركة المضالم تعمل من غير انقطاع على تدليل سبيل الجمع والاكتناز وكانهم جنود في ميدان حرب من تأخر منهم حطمته الاقدام ومزقته سبابك اخليل ، فيجد ويعمل ويعمل الليل بالليل ليستطيع مسايرة القافلة في هجومها على بقية طبقات المجتمع لتستلب منها بمقدار ما يُضمن لها البقاء في سمّت خاص من مراتب النظام الاجتماعي ، اتخذت المال سبيلاً الى اعتلائه ، ثم اتخذت تمتد بأن السمّت هو نصيبها من الدنيا وحظها من الحياة بل لا يبعد ان يقرب اعتقادها هذا من اعتقاد الملوك في القرون الاولى اذ كانوا يؤمنون بأن سلطتهم مستعنة من الله ، والآن لم يخلفوا ملوكاً . وفي هذا من روح التعصب

والجمود ما يكفي لاحداث ازمة شسبة منشؤها اعتقاد الطبقة العليا من المجتمع الرأسمالي أنهم المختارون دون بقية الطبقات

وبجانب هؤلاء طبقة العمال المستعبدين واقماً، الاحرار قولاً . وهؤلاء يؤمنون بأن الطبقة الاولى هي السد الحائل بينهم وبين السعادة وانهم العقبة التي تمنع عنهم سبل الحياة على ما يجب ان تكون الحياة الانسانية . وهؤلاء بطبيعة مقامهم في نظام الاجتماع هم جيش المهجوم ، كما ان الاولين جيش الدفاع . ثم انهم يعتقدون ان رؤوس الاموال والثروات العالمة لهم فيها حق كحق الذين صنعوا عليهم طرق الاستتاع بها ، فينظرون الى ما في يد الاغنياء كأنه جانب من مالهم وشطر من متاعهم الذي يجب ان يوزع على الجميع ، وان الملكية مبدأ وضعه اصحاب الاملاك ورأس المال ازل منزلة الفداسة من القانون لان اصحاب رؤوس الاموال هم الذين يشترعون للجميع ، وان مبدأ الملكية ورأس المال مؤامرة غير مشروعة يعترض بها الذين ينتفعون به ليلبثوا من لا مال لهم كل ما يزيد عما يند الرمت ويحفظ الارواح في الابدان . ومن الملكية ورأس المال وتشير الاموال المكثرة تقوم الدولات العظمى على اسسها الحربية فتستبيح العمال والزراع بأقصى ما يصل جهدهم ليلقموا بشرات ما اخرجوا بسواعدهم وفنونهم ، بل وبأجسادهم وارواحهم الى الحديد والنار ، دفاعاً عن الملكية وعن رؤوس الاموال التي لا يدرفون منها الا الاسم دون المسمى والخبر دون الخبر . وهذه حالة من الفكر تحدث بلا ريب اتسى الازمات الروحية التي نهز اسس المدينة الحديثة

ثم من وراء هذا تقوم مؤامرة متعمدة النطاق بين السياسيين وأصحاب الاموال . يستحضر كل فريق منهم الفريق الآخر في سبيل شهواته ، فالسياسيون يسخرون أصحاب الاموال بتفردهم ، وأصحاب الاموال يسخرون السياسيين بأمرالهم في الحكومات وفي السياسة العالمة لان السياسة الحسنة ، كما يقول سياسي فرنموي ، تستدعي مالية حسنة ، والمال من شأنه ان يحتاج الى قوة تميمه كسيد من لا مال لهم . فالمؤامرة بين السياسيين وأصحاب الاموال ضرورية بحكم الشرف الاجتماعي . ولكن ضد من تتجه هذه المؤامرات بكل سرآنها ؟ تتجه بالطبع ضد الذين لا مال لهم وضد من لا نفوذ لهم في سياسة العالم وتدير شؤون الدول فيضحي أصحاب الاموال والسياسيون اليد المحركة . ويظل بقية الناس الاداة المتفددة ، في ممععان حرب وجلاد لا ناقة لهم فيه ولا جمل . وهذا من شأنه ان يحدث الازمات الروحية المسنة التي يشعر معها الناس ضرورة بأن اساس المدينة ان لم يكن قد فسد بالفعل ، فلا اقل من ان يكون الفساد قد دب فيه الى حد يستدعي عمليات حاسمة من البتر والرتق ومن التقطع والوصل ، واي طريق يهد لهذا غير طريق الثورات الصاخبة والتفوضى الآكلة ؟

أضف الى هذا ان الناس اصبحوا ولا تحفة لهم بلثاليات التي اتخذها السياسيون ذريعة

للتأثير في الدهاء وصامة الشعوب تنفيذاً لأغراض خفية ، ان عمى على الشعوب ان يعرفوا شيئاً من ماهيتها في الماضي القريب ، فان بحاريب نيف وربع من القرن احشرين ، قد كنت لان تجعل الناس يشعرون شعوراً عميقاً ثابتاً بان تلك الخياليات لم تكن الا حياض نسبت واسراك وضعت لاستغلال عطف الجماهير من طريق التأثير في مشاعرهم واستهواهم بالانفاظ التي لا تحمل من المعاني الفعلية اكثر مما في قلوب الذين يكثرون من التعموه بها من الابعان بحقيقتها . فالشرف الوطني والمجد العالمي ودولة كذا فوق الجميع ، اصبحت لا تزيد في قيمتها شيئاً عن الكلام الذي ينشره التجار عن سلعهم في صفحات الجرائد . وكان مثل الناس في ذلك كمثل المؤمن الذي يسجد لعصم الف سنة طويلة عسى ان يجوه الفيران ، فلما مات وانتقل ال العالم الآخر ، تلقفته الزبانية ، فلم يستحق الا وهو في سمر يسلى لقاها . فكانت الصدمة على قدر الابعان والاستماعة على قدر الغفوة الطويلة التي اسلم فيها الشعوب قيادها لمهزة الانهازيين الذين استطاعوا ان يحكموا المؤامرة من كل اطرافها ، ولكن ليدلوا في النهاية بحسبهم وطاعتهم ال احداث ازمة روحية تعلى في الصدور

ناهيك بان هذه الحالة قد عمتها حالة اشد شناعة منها . عمتها اضمحلال الفكرة في المناياث الاخلاقية . حتى لقد اصبح الكذب والنفاق والمخطل والمواربة والحياة لكثرة ما روج لها السياسيون في العصر الحديث ، طابع المخلق العالمي . وعلى حذر السياسيين جذت الشعوب والافراد . فالصادق هو الكذاب الاشر في جماعة لا تعرف الا الكذب . والرجل الحر هو الصبد الاق في جماعة لا تعيش الا بالعبودية . والرجل المستقيم الفكر هو المنافق المخائل ، في جماعة طابعها النفاق والمخاتلة . والرجل الامين هو الخائن في جماعات ما عرفت الا الخيانة وما قدّمت الا الضلال

لقد سعدت الجماعات فيما مضى باحلامها اللذيذة . سعدت بان في العالم شيئاً يقال له الشرف وشيئاً يقال له العشق وشيئاً يقال له الحق . وآخر يدعى الحقيقة . تلك كانت احلاماً . ولكنها نزلت في النفوس منزلة الواقع الملم به . فكان المعتقد ان هذه الاحلام لها حقائقها ولها آثارها الخارجية . فسبق الناس بها . ولكنهم كانوا على الاقل مؤمنين بها ولو باطلاً . كان الناس يؤمنون مطلق ايمان ولو بشيء باطل . ولكنهم الآن يشكون ، لا في هذه الاحلام وحدها ، ولكن في حقائق الحياة ذاتها . يشكون في الحق ويشكون في العشق ويشكون في الحرية . وهذا الشك وحده كاف لان يحدث ازمة روحية كفيلة ان هي ارادت ان تنفس بان لا تترك في المدينة الحاضرة قائماً ولا ضعيفاً

تلك هي بعض الآثار التي تترتب على قيام التوجه الاقتصادي في اوجه المدينة ، بكل مقتضياته من مال وملكية وسياسة . ففي اي طريق تساق الحضارة ؟



تكون داخل الحبوب . والزراعة في حاجة الى مثل هذه الطريقة الفعالة ، تمكن الانسان من القتك بالحشرات في كل ادوار نموها من بيض الى يرق الى حشرات قامة التكوين .  
 يقدر ما تخسره الولايات المتحدة الاميركية في قيمة محصول الحنطة الخزون ، بفعل الآفات الحشرية التي تصيبها ، بحشرات الملايين من الجنينات . والطريقة المتبعة لتخفيف وطأة الحشرات ، هو اخذ الحنطة الخزونة ونشرها للتهوية والتبريد ثم يعاد تخزينها . فنمو البيض واليرق في داخل الحبوب يقف في خلال التبريد والتهوية . ولكنه وفور وقتي فقط . ذلك انه متى اعيد تخزين الحبوب ارتفعت حرارتها بفعل تنفس الحبوب وغيره من العوامل الفسيولوجية والطبيعية ، فتعود البيض واليرق الى نشاطها الطبيعي ، فينتفح البيض وتسر اليرقات حشرات كاملة التكوين ، وتنتج حبوب الحنطة المصابة وتنتج الآفة من المصاب الى السليم فاذا وجهه الى الحبوب المصابة بآفة حشرية من هذا القبيل ، تبارق قوي من الاشعة قصيرة الامواج سرية التذبذب ، قتل الحشرات التي داخل الحبوب ، فاذا منعت اصابتها ثانية بالتخزين المحكم والتهوية ، امكن حفظ مقادير كبيرة من الحنطة زمناً طويلاً من دون ان تتطرق اليها آفة ما

فبعض انواع الديدان ، تخمر اتقافاً في الحبوب التي تلقي فيها بعضاً ، والاتفاق التي تخفرها تحميها عن الابصار ، فلا يستطيع الباحث بنظرة مجلي ان يتبين الحبة المصابة من الحبة السليمة . فاذا انتقضت ثلاثة اسابيع او اربعة على هذه الحبوب في مخزن دافئ تقف البيض ، فتلتهم اليرقات في خلال نموها باطن الحبوب . وقد قدرت وزارة الزراعة الاميركية ، ان الدودة من ساعة تقفها حتى بلوغها تقتضي اربعة اسابيع ، وان فريقي الذكور والاناث متساويان عدداً ، وان الانثى تبضع مائتي بيضة ، وان كل البيض تقف وكل يرقة يبلغ ، وعلى ذلك يبلغ نسل ذكر وانثى من هذا الصنف التي مليون مليون حشرة في خلال ستة اشهر . فلا يعجز القاري اذا قيل ان مقادير عظيمة من الحنطة تلتف كل سنة بفعل الحشرات

وقد جرب المتمر دايفس تجارب دقيقة الغرض منها معرفة فعل الامواج اللاسلكية القصيرة في آفات القمح . فاستعمل تيارين مختلفين ، طول الامواج في احدها ٣٠ متراً وطول الامواج في الاخر ستة امتار . اما التيار الاول فكان فعالاً في قتل الحشرات الكاملة النمو في مقادير قليلة من حبوب الحنطة ، بعد تعريض هذه الحبوب تسعين ثانية لامواج التيار . ولكن البيض الذي كان في الحبوب ، تقف في مياعده لان الامواج الطويلة لم تفعل فيه . جرب الامواج القصيرة المنبعثة من آلة فونها ٢٠ كيلو وطاً ووجهها الى حبوب مصابة مدى ست ثوانٍ فقط ، فقتلت البيض واليرق والحشرات الكاملة النمو . ومعالجة الحبوب بهذه الاشعة لا يضعف مقدرتها على التفرخ اذا زرعت . بل يزيد



الاعراض اخفاقهم في الانتساب الى احد الجامعات فهو ما يدعو اليه عثر به حده عن الانتظام في سلك هذا الجمع الى عمارته اشد المخاربة . ويرى بعض الناس ان اعضاء الجامعات العلمية واللغوية يكونون قصيري النظر قلبي الاحاطة يشؤون الحياة يثرون انفسهم على الغير ويسرون بمقتضى احوالهم ولا يبالون مما يفعلون هذا تراهم يتجادون في غيبهم . لكن الحقيقة ان اعضاء الجامعات العلمية بشر يخطئون ويصيبون وتعلمهم اعم وقد خدموا العلم والفن والرفعة خدمات لا ينكرها الا كل جاهل او اعمى . وقد يقال قال رينان « يكون صوت العلم ضعيفاً غالباً أمام جسارة المتجاسرين ووقاحة المتواتحين . وهما ضعف صوت العلم في بعض النيات فهو حي لا يموت ومتى سكت الترباؤ نزل هذا الصوت يدوي حتى لا يُسمع غيره » لذلك يكتب النصر للجامع العلمية دائماً لانها تعمي الحقيقة ولا يدوم غير الحقيقة مهما قل نصرؤها وتألّت عليها الآراء الحديثة » انتهى

﴿ جامع فرنسا ﴾ اذا استمعينا مهد الجامعات العلمية واللغوية نجده في الغالب في مجتمعات خاصة لاناس تدانت ثقافتهم وانحلت منازعهم فأخذوا يترددون على بيت احدكم يتداولون في العلم او الفن او اللغة وقائهم خدمتها بما اجتمع لهم من الوسائل والاسباب . كذلك نشأ مجمع اللغة الفرنسي وكذلك كان في غير حياته سنة ١٦٢٩ . فلما اتمل نبأ هؤلاء النفر بالكردينال ريشليو هاله ان لا يمترو اليه بصلة وان لا يكونوا من اتباعه فرغب اليهم في بدء سنة ١٦٣٤ ان يكونوا جمعية تخدم اللغة تحت سلطة الحكومة واشرفها فترددوا به بادية بدء ثم رأوا ان لا قيل لهم بالكردينال فادعوا . وكان عددهم ١٢ شخصاً فجعلوا ٢٨ شخصاً . ولشوا نحو سنة يدرسون الاعمال التي يجب ان يأتوها ثم سنوا في اول سنة ١٦٣٥ قانوناً في تحسين مادة تسوا بموجبه « الاكاديمية الفرنسية » وام اغراضها ضبط اللغة وتحديد معاني الالفاظ ووضع الالفاظ الجديدة حتى تصح اللغة الفرنسية لغة علم وفن وعمران كاللاتينية واليونانية في عصورها الذهبية القديمة . ويقنضهم القانون المذكور تأليف معجم ووضع قواعد في اللغة والمنطق والشعر . وقد جعل عدد الاعضاء ٤٠ عضواً . وظل هذا العدد ثابتاً الى اليوم

وكان الكردينال ريشليو حامياً للاكاديمية الفرنسية يذود عنها وينال قارات الجبال والحساد وازباب المطامع فكان لزاماً بعد وفاته ان يخلفه من هو حسن الظن بها فاستقر الرأي على لوزر سينيه Séguier وفي ايامه صار العضو الجديد يدخل الاكاديمية في حفلة علمية ومار مطالباً بتلاوة اطروحة او خطاب . ومن هذه الخطب ما هو مشهور كخطاب الذي القاه بروير Bruyère سنة ١٦٩٣ والذي القاه بوفون Buffon سنة ١٧٥٣

ورعى لويس الرابع عشر الاكاديمية الفرنسية بعنايته وجعلها من دواوين الحكومة الرسمية وخصص لها مكاناً في قصر اللوفر ولم يعارض في امورها ولا سيما في انتخاب اعضائها الا نادراً

واصبح العضو فيها محترماً يشار اليه بالبنان وتمكن العباقرة ان يظهروا في المجتمعات في جانب النبلاء واصحاب الواجهة ممن لم يسودهم سرى المال الذي ورتوه او الأسرة التي ينتمون اليها . ولا شك ان عدداً غير قليل من اكبر ادباء فرنسا ما انتسبوا في حياتهم الى هذا المجمع مثل ديكاوت وباسكال ومولير وبوردالو ومالبرانس وغيرهم ومع هذا لا نكر ان المجمع المذكور كان وما برح مثالا للعبقرية الفرنسية . والادباء والكتاب يتساقون عشرات لاخلاف العضو الذي يموت فيه . وكل كاتب مهما كبر شأنه وذاع سيته ففما يجمله الناس ويقررونه كاجلائهم وتوقيرهم لاحد اعضاء الاكاديمية الفرنسية

وقد قامت الاكاديمية بأهم وظائفها فرضمت معجماً للغة الفرنسية بمدئقة في بابها حددت فيه معاني الالفاظ وازافت اللفظاً ومصطلحات عدة . وطبعت هذا المعجم طبعات كثيرة في مختلف السنين . وهي اليوم مشاورة على عملها تجاه الالفاظ الجديدة . ولها اعمال اخرى منها اشراقها سنوياً على اكثر من عشرين مباراة ادبية فتفحص اوراق المتسابقين وتحمك فيها وتفتح الناجحين الجوائز الخمسة لهم او الموقوفة عليهم

وفي فرنسا عدا مجمع اللغة المذكور مجامع كثيرة اهمها مجمع المخطوط والآداب ومجمع العلوم ومجمع الفنون الجميلة ومجمع العلوم الاخلاقية والسياسية ومجمع الطب ومجمع الزراعة . فجمع المخطوط والآداب اسسه الوزير كولبر سنة ١٦٦٣ واعضائه اربعمون . وهم علماء اعلام ينصرفون الى دراسة الآثار والمصانير والمخطوطات واللغات القديمة وتاريخ الآداب . وكان منهم رينان ودارنبورخ وشامبوليون وسيلستر دوساسي وماسبرو وكلهم اعلام استفاضت شهرتهم . ولهذا المجمع مجلة وألف أعضاؤه تاريخاً للآداب ومجموعات في المخطوطات وفي مؤرخي فرنسا ومؤرخي الحروب الصليبية وغير ذلك وهم يشرفون على عدة مباريات ويمنحون الناجحين جوائز حبسها عليهم اهل البر من عشاق هذه الفنون

أما مجمع العلوم فتاريخه مجهول قبل سنة ١٦٦٦ . وكان أعضاؤه قبل تلك السنة ألفوا بينهم جمعية علمية واخذوا يجتمعون في بيوت بعض رفاقهم . وكان منهم ديكاوت وباسكال الشهير ان ولما علم بهم ( كولبر ) وزير لويس الرابع عشر ألف منهم مجعماً للعلوم ينسب الى الحكومة كجمع اللغة ومجمع المخطوط والآداب وخصر لهم مكاناً في دار الكتب الملكية يجتمعون فيه ويتداولون احاديث العلوم وسيورها في فجر نهارها . لكن هذا المجمع لم يثبت حتى سنة ١٦٩٩ بلانظام داخلي وبلا عمل بارز ولا سيما بعد موت الوزير كولبر . ففي تلك السنة من له نظام يقضي بزيادة عدد أعضائه وباجراء الرواتب على بعضهم . ولما ضاقت دار الكتب عنهم نقلوا الى قصر اللوفر فازداد نشاطهم . لكن الثورة الفرنسية ألغت هذا المجمع كما ألغت المجامع انماثة واستبدلت بها معهداً جديداً سمته المعهد الوطني للعلوم والفنون يحوي ستين عضواً على فروع

مختلفة جدا عند كبير من الأعمام الثراسين . غير ان هذا المعهد لم يدم طويلاً لانه صدر في سنة ١٨١٦ أمر ملكي بإعادة الجامع المتفاد مع استبقاء لفظة «المعهد» تطلق على مجموعها فعاد بجمع العلوم الى سابق حاله وصار أعضاؤه ٧٥ عضواً خدموا العلوم خدمات جنيلاً على نورالي السنين وأما جمع الفنون الجميلة (وكان أجداداً يسمونها الآداب الرفيعة) فانه تأسس سنة ١٧٩٥ عقب إلغاء جمعين وجدنا قلمه وهما المجمع الملكي للرسم والنقش والمجمع الملكي للبناء . ويعد جمع الفنون الجميلة من أقسام «المعهد» أي معهد العلوم والفنون في فرنسا . وله فئس شعب للرسم والنقش والبناء والخفر والموسيقى . أعضاؤه اربعون وله أعضاء مراسلون للجامع الأخرى . وهو يشرف على مدرسة الفنون الجميلة في باريس وله اوقاف ومباريات ومصنفات في تلك الفنون ومنجم

وجمع العلوم الاخلاقية والسياسية يمدد وليد الثورة الفرنسية لانه ما كان معروفاً قبلها . وكان أعضاؤه ثلاثين على خمس شعب للفلسفة والتشريع والحقوق العامة والاقتصاد السياسي والتاريخ العام والفلسفي . وفي سنة ١٨٥٥ أضيف على هذه الشعب شعبة سادسة أعضاؤها عشرة للسياسة والادارة والمال فاصبح عدد الاعضاء اربعين . وقد وهب الشعب والحكومة هذا المجمع هبات مالية او عقارية حبسها على مباريات بين المؤلفين في الموضوعات التي يختارها المجمع ومن المجمع الفرنسية الحديثة بجمع الطب فانه أسس سنة ١٨٢٠ بموسم أصدره لويس الثالث عشر وأتم اغراضه انبحث في شؤون حفظ الصحة والامراض السارية والطب الشرعي والبناء واستحضار العلاجات وتهيئة المصلضد الامراض وكل ما يدعو الى تقدم صناعة المداواة والشفاء من الامراض . وكان على ثلاث شعب طب وصيدلة وجراحة . وكان فيه ٨٥ عضواً عاملاً و ٦٠ عضواً فخرياً وعدد كبير من الاعضاء المراسلين او المتوازين . وقد تبدل نظامه مراراً وهو اليوم يحوي شعباً كثيرة لمختلف العلوم الطبية

واحدث الجامع في فرنسا بجمع الزراعة فانه أنشئ أيام الحرب الكبرى بمرسوم مؤرخ في ٢٣ شباط (فبراير) سنة ١٩١٥ فقام مقام الجمعية الملكية الزراعية التي كانت أوجلت أيام لويس الخامس عشر سنة ١٧٦١ ثم سميت بعدها باسم الجمعية الوطنية الزراعية بموجب مراسيم مختلفة صدرت في السنين ١٨٧٨ و ١٨٧٩ و ١٨٨٠ . وفي بجمع الزراعة ٧٢ عضواً عاملاً و ١٥ عضواً اجنبياً و ٢٠ عضواً غير مقيمين في فرنسا و ١٥٠ مراسلاً في فرنسا والجزائر والمستعمرات الفرنسية و ٥٠ مراسلاً من الأجانب . ووزير الزراعة هو رئيس المجمع الفخري وللمجمع حق مراسلة الجامع العلمية الفرنسية والاجنبية مباشرة او بواسطة رئيسه الفخري وهو على قسمين الاول للعلوم الزراعية . والثاني للعلوم المتعلقة بالزراعة . وفي القسم الاول خمس شعب للزراعة المتسعة والزراعة الخاصة والحراج والحيوانات السواجن والاقتصاد

الزراعي وما إليه كالأحصاء والتشريع الزراعي . أما القسم الثاني فقيده أربع شعب للعلوم الطبيعية والكيمياء الزراعية وللواليد الزراعية وللآلات الزراعية وللعلوم السائرة المتعلقة بالزراعة . وللمجمع مجلة شهرية ودروس وتقارير والبحاث مطبوعة . وهو يشرف على مباريات ويمنح الفائزين جوائز ومداليات

﴿ مجامع إيطاليا ﴾ إيطاليا كما ذكرت من أقدم البلاد التي تأسست فيها المجامع العلمية . وكانت كلها بانيء به جمعيات تعاهد أعضاؤها على خدمة العلوم والفنون والآداب . ومعظمها تلاشت مع الأيام وأشهرها المجمع الأفلاطوني Accademia platonica في فلورنسا للدراسة فلسفة أفلاطون . وقد تفرق أعضاؤه في سنة ١٥٢١ فلم يجتمعوا بعدها . وأول مجمع علمي في إيطاليا يجمع علم الطبيعة أسس سنة ١٥٦٠ وكان أعضاؤه يتداولون في الطب وفي الفلسفة الطبيعية فاتهم رئيسه بالحر فطلب البابا بولس الثالث إلغاء المجمع فالتفتي . وبعقبه مجمع لِنَسَاي في رومة سنة ١٦٠٣ وكان غاليليو الشهير من أعضائه وهذا المجمع لم يمش إلا لسنة ١٦٣٠ لكنهم اطلقوا هذا الاسم على مجمع أسس حديثاً أي في سنة ١٨٧٠ رعتة الحكومة الإيطالية وسنت له قانوناً في سنة ١٨٧٥ وحبته بالمال الكافي وهو على شعبتين شعبة للعلوم الاخلاقية والسياسة وشعبة للعلوم الطبيعية

ومن المجامع الإيطالية القديمة مجمع سيانتو Cimento للعلوم الطبيعية أسس سنة ١٦٥٧ وكان طورينشي الشهير من أعضائه وقد نشر إبحاثاً ثمينة وتجارب مفيدة في ضغط الهواء وقابلية ضغط الماء وفي الحرارة والصوت وغيرها . ومن المجامع التي طاشت طويلاً مجمع كروسكا Croceca الفروي تأسس سنة ١٥٨٢ في فلورنسا فانكب أعضاؤه على وضع معجم للغة الإيطالية مُدَّة ثفة في بابه . وقد أعيد تنظيم هذا المجمع سنة ١٨٠٩ وهو لا يزال حياً

ولفنون الجميلة في إيطاليا مجامع عديدة كجمع ميلان وجمع تورين وجمع الرسم وغيرها ﴿ مجامع انكلترة ﴾ لا يسمن في انكلترة عصبة العلماء والادباء بجمعاً . بل جمعية . ويطلقون لقبه المجمع على جماعة الفنون الجميلة وحدهم . فالجمعية الملكية في لندن هي في منزلة مجمع العلوم في باريس أو في برلين وهي ليست أقل منها شأنًا . وترجع محاولة تأسيسها الى سنة ١٦١٦ . وفي سنة ١٦٤٥ اخذ ثلاثمائة باكون يجتمعون في أوكتفورد ويتدارسون العلوم المادية حتى اذا صعد كارلوس الثاني على اريكه المرض سن لهم نظاماً في سنة ١٦٦٢ فكان فيه أساس جمعية لندن الوطنية . وسرعان ما تألق نور هذه الجمعية فاليها قدم نيوتن أهم مكشوفاته فنشرتها في مجموعاتها . واليها ينسب معظم علماء انكلترة ( بل معظم علماء العالم ) امثال نيوتن وهالي وسيمسون وفاراداي وكافانديش ودافني وطمنس ورذفورد وغيرهم . وظلت لامعة في عالم العلوم طيلة القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر وهي اليوم في مقدمة المجامع العلمية

اما مجمع الفنون الجميلة ومدرستها فقد بدأت كغيرها جمعية خصوصية كثيراً ما تخاصم اعضاؤها وتنازعوا حتى سنة ١٧٦٦ اذ عطف عليها جورج الثالث فنسب لها نظاماً . وسُميت بعد ذلك باسم المجمع الملكي وكان اعضاؤها ثلثين عضواً بين رسام ونحات وبنّاء . واليها يرجع الفضل في تقدم الفنون البريطانية الجميلة منذ القرن الثامن عشر الى يومنا هذا ونبوغ جمعيات ومجاهد اخرى للعلم والهندسة على اختلاف فنونها والاقتصاد لا يتسع المقام لذكرها

**الجامع المانيا** اول مجمع علمي تأسس في برلين الجمعية العلمية وذلك في سنة ١٧٠٠ ايام فريدريك الاول . وانتخب لينتزر الشهير رئيساً لها . وعرضها جمع العلوم المختلفة وتسميتها وتزويد الانتفاع بها . ولكن صاحب التاج ما كان عطوفاً على تلك الجمعية ولم يشأ ان ينفق عليها من موازنته فتم لها قاعة الايام فريدريك الثاني اذ اتحدت مع الجمعية الأدبية وتبنتها باسم المجمع البروسي للعلوم والآداب وذلك سنة ١٧٤٣ . ومنذ ذلك التاريخ اخذ أعضاء المجمع يجتمعون بانتظام مقسمين اربع شعب للعلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية والأدبية (ومنها الفنونية) . ومن المعروف ان فولكر انتظم في سلك هؤلاء الاعضاء على اثر رفض انتخابه لمجمع العلوم في باريز . واعقد فريدريك الثاني على مجمع برلين مائلاً وواقف عليه ارضاً واحل بناء فخماً ورخصي ان يكون رئيسه الأعلى . وحملت اللغة الفرنسية لغة رسمية للمجمع بدلاً من اللاتينية . وضلت كذلك الى ايام فريدريك غليرم الثاني الذي خلف فريدريك الثاني فانه استبدل اللغة الالمانية باللغة الفرنسية وساهم هذا المجمع في تقدم العلوم الى يوم الناس هذا وهو يعد من اكبر مجاميع العالم في دروس اللغات والتاريخ خاصة . وفي سنة ١٧٠٣ تأسس في برلين مجمع للفنون الجميلة كما تأسس في سنة ١٧٥٩ مجمع علمي في مونخ وكما تأسس آخر في لينتزر سنة ١٨٤٦

**الجامع اميركا** عند المجمع العلمية في الولايات المتحدة كبير وتنعما عظيم ولاسيما في العلوم المادية العملية . فجمع العلوم والفنون تأسس سنة ١٧٨٠ في بوسطن واغراضه تشجيع دروس الآثار ودروس المراليد وتطبيق العلوم والفنون على صناعات البلاد ومحصولاتها الطبيعية . وبسببها المجمع اميركي حسب وله حزانة كتب كبيرة ومؤلفات أخذ ينشرها منذ سنة ١٧٨٥ وأهم ما فيها فوائد العملية . ومن أهم المجاميع الاميركية مجمع العلوم الطبيعية في فيلادلفيا . تأسس سنة ١٨١٢ واخرت به سنة ١٨١٧ . وقد اوجد متحفاً للمواليد من اغني متاحف العالم ودار كتب حوت مئات الآلاف من الاسفار . وله مجلة وتسايف في تعريف مجاميع المتحف من نباتات وحشرات وطيور وحيوانات سائرة

ومنها مجمع العلوم الوطني تأسس سنة ١٨٦٣ لتخصص المسائل العلمية التي تطرحها الحكومة ودرمها وكتابة تقارير فيها . وكان اعضاؤه خمسين عضواً فأرثوا اليوم على مائة وخمسين . وفيه شعبتان احدهما تعلم الطبيعة والرياضيات والثانية للفراليد الثلاثة . وله مجلة ورسالات ومصنفات

ومنها معهد متخصص في الشير تأسس في واشنطن سنة ١٨٤٦ بما اوصى به جيس  
مختصن المتوفى سنة ١٨٢٩. وقد بذلت هذه الجمعية جهدها في جمع المجاميع للمتحف الوطني  
حتى صار من اغنى متاحف العالم ولا سيما فيما يختص بالانسان والحجوان والاعادن. وجمعت عدداً  
عظيماً من الكتب أضيفت الى دار الكتب الوطنية. وسهلت البحث العلمي وشجعت وخاصة  
في ما يشق على مختبرات المدارس والجامعات إما لقلّة المال او لقلّة الاختصاص. وكانت خير  
واسطة بين العلماء والمعاهد العلمية. ولها نشرات ومصنفات عديدة

﴿ المجامع السائرة ﴾ تأسس في اسبانيا سنة ١٧١٣ مجمع ملكي للغة الاسبانية على غرار  
مجمع اللغة الفرنسي ومجمع كروسكا الايطالي فنشر معجماً ظهرت طبعته الاول من سنة ١٧٢٦  
الى سنة ١٧٣٩. وتأسس فيها ايضاً مجمع للفنون الجميلة (سنة ١٧٤٤) وآخر للعلوم (سنة ١٨٤٧)  
وهو على ثلاث شعب للعلوم الطبيعية والرياضية والموالييد

وفي روسيا مجمع امبراطوري للعلوم تأسس سنة ١٧٤٦ وآخر للفنون الجميلة اقدم من الاول.  
وفي روسيا مجمع للعلوم ظهر ايام بطرس الاكبر سنة ١٧٢٤. وكان جميع اعضائه اجانب المانيين  
وسويسريين. وكان يشترط عليهم تعليم الروسيين وتبثت علماء من ابناء البلاد يخلفونهم في  
المجمع. وكان الاعضاء المذكورون يؤثرون بالفرنسية والالمانية والروسية. وقد قام هذا المجمع  
بأعمال لا بأس بها وصار جميع اعضائه او معظمهم من الروسيين منذ اوائل هذا القرن  
ولا تخلو دولة من الدول الاوروبية والاميركية السائرة من مجمع او أكثر ويطول بنا نفس  
الكلام اذا ما رحنا نستقيها في هذه المقالة الموجزة

﴿ مجامع البلاد العربية ﴾ قلت ان الاكاديميات القديمة كانت اقرب الى اسواق العرب  
في الجاهلية وحلقات التدريس في الاسلام منها الى المجامع العلمية والثقوية المعروفة في اباننا  
هذه. فوق عكاظ وامثالها في الجاهلية تمدد من اقدم اكاديميات العرب وكذا مجتمعات اخوان  
النساء في القرن الرابع من الهجرة. ويمكننا ان نضع في عدادها ايضاً بعض المدارس والربط  
والمستشفيات القديمة كالمدراس النظامية التي أسسها نظام الملك وكالازهر ومدارس الاندلس  
والمعدية في دمشق والصلاحية في القدس وعشرات من امثالها

اما الاكاديميات كما نعرفها اليوم فأولها على ما تعلم المعهد الفرنسي في مصر ايام نابليون  
وقد درس رجاله دروساً مهمة وألغوا في مختلف العلوم والفنون مصنفات يعرفها كل من له  
اطلاع على تاريخ مصر الحديث. ويوجد اليوم في دمشق معهد فرنسي يبحث اعضاؤه في  
بعض شئوننا الشرقية كما يوجد في مصر معهد للعلوم وجمعية للجغرافيا وجمعية للحشرات  
ولها كتابها صبعة اجنبية. وفيها لجنة التأليف والترجمة والنشر وهي من أرق الجمعيات الادبية  
واقربها. وفيها ايضاً المجمع المصري للثقافة العلمية واعضاؤه علماء أسسوه منذ بضع سنوات

واشترطوا على كل عضو أن يلقي محاضرة في كل سنتين على الأكثر فاجتمع لديهم مصنف من المحاضرات في البحوث العلمية قيمة . وفي تونس جمعية تسمى الجمعية اشدونية لها مدرسة ودار كتب ورددها تلتى فيها محاضرات معظمها مفيد فيه بحث وتحقيق . وظهر في الشام بعض جمعيات لخدمة الادب واللغة ( كجمعية النهضة السورية وكلرابطة الادبية في دمشق ) لكن السياسة طاحت بها فلم يطل عمرها . وحاول السيد توفيق البكري رحمه الله تأليف مجمع لغوي في القاهرة سنة ١٨٩٢ فتم له ما أراد لكن عمر هذا المجمع كان قصيراً وتعمه لا يذكر . وفي سنة ١٩٠٧ تأسس نادي دار العلوم في القاهرة . وكان رئيسه المأسوف عليه خفني بك فاصف وهذا النادي ايضاً لم يكتب له البقاء كما انه لم يكتب للمجمع اللغوي الذي اوجد سنة ١٩١٧ برئاسة شيخ الجامع الازهر ولا لجامع بيروت وبغداد وعمان وكلها قامت بعد الحرب الكبرى (١٩١٤-١٩١٨) بمعونة مالية من حكومات لبنان والعراق وشرقي الاردن فلم تعش كثيراً اذ لانتقطاع المال عنها او لانه كان يعرضها غير المال

والمجمع الوحيد الذي قاوم صروف الدهر واحداً من ضيق في البيضة وشح بالمال وجهل في سواد الشعب وفي ارباب الواجهة على السواء ، هو المجمع العلمي العربي بدمشق . تأسس سنة ١٩١٩ وخصصت له الحكومة اعانة ضئيلة فاصلح مدرستي العادلية والظاهرية واتخذها مقراً له . وسار في عمله على خطة ما حاد عنها حتى اليوم وهي اولا جمع الكتب المطبوعة والمخطوطات القديمة ومنها الى دار الكتب التي اوجدتها بجانب الخزائن الظاهرية . ثانياً التقاء محاضرات في مختلف العلوم والفنون التي اختص بها اعضاؤه وغيرهم من لهم مكانة علمية او أدبية . ثالثاً فتح غرف للمطالعة . رابعاً جمع النصب والتماثيل والنقود القديمة والآثار السائرة حجرية كانت او خزفية او معدنية او قاشانية او زجاجية او خشبية واليجاد متحف ( او نواة متحف ) في دمشق وآخر في حلب . خامساً اصدار مجلة تبحث في اغراض المجمع وفي مترجمات قرائح اعضائه وغير اعضائه

فاد جمع الكتب فقد صار في خزائن كتب المجمع اكثر من عشرين الف كتاب منها نحو ٤٠٠٠ مخطوط معظمها في دمشق والبقية في فرع حلب . واما المحاضرات ففي كل اسبوع او اسبوعين (عدا شهر الصيف) تلتى محاضرة في ردهة المجمع . وقد جمع قسم من المحاضرات في كتاب ونشر قسم في مجلة المجمع . وموضوعاتها مختلفة : وفي بعضها ابحاث لم يسبق اليها احد . واد غرف المطالعة قائم ينشأها في كل شهر ١٥٠٠ مطالع وهو الرقم المتوسط . واما جمع الآثار فقد قام المجمع بما اخذ على نفسه القيام به في هذا الصدد فأسس المتحف السوري بدمشق . وهو على صفوه يحوي اليوم ٩٠٠٠ قطعة منها مجموعة من القطع الزجاجية القديمة تعد فريدة في نوعها . واما مجلة المجمع فيعرفها كل من له شغف بالابحاث العلمية والادبية

والمغربية . وهي تتناول جميع اغراض مجمع دمشق ولا تقتصر على اللغة . ومع هذا فان لها في هذا الباب ابحاثاً ثمينة فقد اصلحت كثيراً من اغلاط الكتاب وذكر فيها اعضاء المجمع بضع مئات من الالفاظ العربية او المعربة وضمورها لمعان علمية في الزراعة والنبات والحشرات وعلم الطبيعة وغيرها . ولو جمع كل ما نشر في هذا الصدد او كل ما لدى اعضاء المجمع منه في دمشق لتألف من هذه الالفاظ ومن مقابلها بالفرنسية واللاتينية كتاب لا يعرف فيسته الا من على سموية وضع القاظر عربية للعلوم والمخترعات الحديثة

وربما بعضهم على المجمع العلمي العربي بدمشق انه لم يوجد حتى اليوم معجماً افرنجياً عربياً للمصطلحات العلمية ولا معجماً عربياً تفسر فيه معاني الالفاظ تفسيراً علمياً كما في معجم لاروس الفرنسي . وسها عن بال هؤلاء ان عملاً كهذا ولاسيما الاول منه لا يجوز بحال ان يفرد به مجمع دمشق بل لا يجوز ان يأتيه سوى مجمع مشترك يضم علماء من الاقطار العربية كافة . وهو ما اشارت اليه مجلة مجمع دمشق غير مرة ونهت الى ان المصطلحات التي يضعها اعضاء المجمع وتنتشر في مجلته لا تعبر على وجاهتها الا عن رأي واضي هذه الالفاظ والمجمع لا يسوغ لنفسه حق اقرارها بمعجماً للأسباب المذكورة

واعضاء مجمع دمشق اليوم ١١٥ عضواً منهم ١٨ عضواً في دمشق و٣٧ من المستشرقين والباقيون في انحاء الشرق وفي المغرب

وأخر نبأ في صدد المجمع العربية المرسوم الذي اصدره جلالة الملك فؤاد الاول في ١٤ شعبان سنة ١٣٥١ (ديسمبر سنة ١٩٣٢) وهو يقضي بتأسيس مجمع ملكي للغة العربية في القاهرة . وتقضي مادته الرابعة بأن لا يتقيد اعضاءه بالجنسية ولهذا يمكن انتخاب بعضهم من اعلام العرب غير المصريين ومن نهاء المستشرقين . وقد اصاب واضعو هذه الملة كل الاصابة لان اللغة العربية ليست وقتاً على مصر وحدها ولان مجمع مصر اذا لم يكن مشتركاً لا يأتي بالفائدة المطلوبة بل ربما كان وجوده داعياً الى ازدياد التشويش والى تحييط اعضائه بمصطلحات جديدة قد لا يقرها علماء الاقطار العربية السائرة . اقول هذا رداً على بعض المتعصبين من اخواننا المصريين الذين يظنون ان مصر تستطيع وحدها او يجوز لها وحدها ان تقوم بأهم غرض من اغراض مجمع اللغة العربية وهو وضع معجم افرنجي عربي لمصطلحات العلوم والمخترعات الحديثة . وقد مر الى اليوم اربعة اشهر على وضع المرسوم المشار اليه ولم يمين اعضاء المجمع . وعلى كل حال اذا احسنت الحكومة المصرية انتقاء هؤلاء الاعضاء واقتت عن المجمع الاهواء السياسية ولم تبخل عليه بالمال فيكون جديراً بأن يصح المجمع المشترك التي ما برحنا نرتقب تأميمه وسيكون خليقاً بأن يخطط بلقنا العربية الكريمة خطوات تدنيها من مصاف اللغات الاوربية الحية

## منحة العلم

تأثير الآلات في حياة المجتمع الانساني

التفاعل بين العقل الترددي والعقل الاجتماعي

لنقولا الحداد

يلقبون هذا العصر بعصر الآلات. وهو جدير بهذا اللقب . لان تأثير المخترعات الحديثة في الحياة الاجتماعية اهم مزية فاهرة فيه . فلتخذ هذا التأثير نواة بحثنا

فلما كان طامة الناس يفتنون لتأثير الآلات في حياتهم اليرمية وفي التطور الاجتماعي لانهم معاصروها . وما انتقلوا انتقالاً مفاجئاً من عصر خالٍ من المخترعات الى عصر حافل بها ( وهي فيه تشغل كل وسيلة من وسائل المعيشة ) لكي يقابلوا بين ذلك وهذا . بل جاؤوا الى الحياة والمخترعات تسبقهم اليها مولداتاً وتعيش معهم اسرع تموراً وتبقى بعدهم آجلة

على ان التطور الاجتماعي الحالي المفاجيء والسريع نسبهم الى تأثير المخترعات فيه . فعقل السواد الاعظم منهم الازمة الاقتصادية الحالية بأنها نتيجة حلول الآلات محل الايدي العاملة . فكان هذا الحول علة البطالة ، فعلة ضنك العامة الذين يعتمدون في الاستزاد على عملهم ، فعلة ضعف قوة الشراء ، فعلة بطء حركة الرواج ، الى غير ذلك من حلقات سلسلة اسباب لا تنتهي . وقد تمادى بعضهم في التعليل الى ان تقم على العلم الحديث لانه هو الذي انتج هذه المخترعات

فما اسخف هذه التعليلات ! وما اضلها ! العلم قديماً وحديثاً كان ولا يزال اثرة العاملة في تقدم اتمدان منذ قبض الانسان على يد المحراث الى ان صار يستضيء بمصباح الكهرباء ويناجي اخاه للانسان بواسطة الراديو الخ . فاذا كان انسان اليوم يتمتع بمخامد المخترعات الوف اضعاف ما تتمتع به جدته الاول فلماذا يتمتع بها بفضل منحة العلم هذه . ولكن اذا كان المجتمع الانساني قد اساء استعمال هذه النحة او انه لم يدر كيف يجب ان يتمتع بها اقراده جميعاً على السواء فما هو ذنب العلم ؟ وما هو ضلال تلك المخترعات ؟ ان العلم قعد خيراً للجنس البشري . ولكن الجنس البشري برهن بسوء تصرفه على انه لا يستحق هذا الخير

اما حدوث الازمة العالمية فله اسباب او سبب رئيسي غير تكاثر الآلات . وله بحث آخر لايعة هذا المقال ولا هو من فروع

يلاحظ بعض المفكرين ان عصر الآلات هذا يؤثر تأثيراً سلبياً في العقلية الترددية الى ان

يضعنها . فهو في زعمهم خطر على النبوغ الفني . فمن امثلة ذلك قولهم ان الطباعة بالانوار تكاد تقضي على فن التصوير الزيتي والزخرفة ، وكذلك شأن التصوير الشمسي . وبين الفريقين بون في الجمال . وان السنا يكاد يقتل فن التمثيل عن يد المراهجة مع انه معها اتقن السنا فلا يضارع التمثيل ، واذا كان الناس يقبلون على ذلك دون هذا فليس لشدة إعجابهم بالتمثيل السنائي بل لدهشهم من غرابة هذا الاختراع ولارتياحهم الى المناظر التي لا تبتسر في مسرح يقاس بالامتار . وان الراديو ( والتونوغراف ايضا ) كالسنا يزام من الموسيقى ويكاد يقضي عليه او على اندية الغناء والعزف . وان الآلة الكاتبة تقضي على فن الخط ، والآلة الحاسبة التي تجمع وتطرح وتضرب وتقسم وتربع وتكعب وتجدد الخ تقضي على قوة العقل الحسابة او تضعنها بسبب الاستغناء عنها : — يمثل هذه الامثلة يمثلون على اضعاف النبوغ والبقرية في الفنون جميعا ، بل على ضعف العقل ايضا بحجة ان الآلات لا تحل محل اليد والعقل فقط بل تحل محل المواهب العقلية ايضا .

ولكن فات هؤلاء المتشاكين من تأثير الآلات وخطرها على النبوغ الفني والمواهب العقلية ان النبوغ نفسه والمواهب انفسها تتطور وتتحول من حال الى حال كتطور الحياة الانسانية والحياة العقلية والحياة الاجتماعية على العموم . فقد نبغ العقل الفني يوم لم يكن للفن من اداة الا الانامل والريشة والقلم والعاغمة والهيكل الجسادي في التمثيل ومروءة الاوتار الصوتية في الحجرة والقوة الحاسبة في العقل الخ . ولكن لما امكن ان تقوم الآلات بكل امانة وبلا خطأ مقام هذه المواهب والاعضاء والمواظف الخ لم يمد للنبوغ القديم وظيفة في هذه المناطق وصار عليه ان يتدع لنفسه مناطق اخرى لكي يبرز فيها . فلما صارت الآلة الحاسبة تقوم مقام العقل في الجمع والطرح الخ بلا خطأ بتاتا وترجمة من عناء هذه العمليات الشاقة تفرغ العقل للنبوغ في عمليات اسمى من هذه كسببية اينشتين وكوانتم Quantum بلانك والكهرب والموج الكهربائي المغنطيسي الذي تولد منه الراديو الخ . وقد على ذلك امورا كثيرة تقاديا للاسترسال في ضرب الامثلة

مع ذلك لم يُستغن عن الفن والمواهب العقلية السابقة . بل استغني عن تعدد النوايع فيها . لا يزال المجتمع في حاجة الى فن التصوير ليندني فن الطباعة المصورة ، وفي حاجة الى اللوحيتي الباربع لكي يموت التونوغراف والراديو ، وفي حاجة الى كل نبوغ وموهبة عقلية لتخذية كل اختراع . ثم ان الاختراع نفسه ثمرة النبوغ . آليت هذه الآلات والمخترعات المعجبة بنت نبوغ جديد اعظم شأنًا من ضروب النبوغ السابقة . اي نبوغ اعظم من النبوغ الذي اثار العالم بالمصاييح الكهربائية والنبوغ الذي ينقل الينا الكلام والاصوات والمخاطبات على ابعاد سحرية مثل لمح البرق ، والنبوغ الذي يحملنا على متن الهواء

ان تأثير الآلات في جميع صنوف الحياة الفردية فضلاً عن الحياة الاجتماعية ليس خطراً عليها وليس فيه من اذى البتة . بل بالعكس فيه من التأثير الحسن ما لم يحلم به انسان الامس . تأثيره الحسن في الحياة الفردية عظيم جداً ، وتأثيره الحسن في الحياة الاجتماعية أعظم . فهو يجعل التطور الاجتماعي الذي تشجعه اليه الطبيعة الاجتماعية تعجيلاً سريعاً جداً . ان التطور الاجتماعي متشجع الى توحيد الامم ، أي الى صوغها جميعاً في امة واحدة وتأثير الآلات يخدم هذه الصياغة

توحيد الامم يستلزم ان تتشابه الامم في الاخلاق والآداب والعقلية ، وان تتسارى في المعرفة ، وان تماثل في التصورات ، وان تتقارب في العادات ، وان تتوازن في الانظمة ، وبالاجمال ان تسبك جميعاً في قالب واحد لكي يستطيع تكوين عقلية اجتماعية واحدة ذات طائفة واحدة ، ولكي يستطيع تصميم نظام واحد لها . ومخترعات هذا العصر قائمة بهذه الصياغة حتماً . والمخترعات الخاصة بالمواصلات قائمة بالجانب الاكبر من هذا العمل

خذ اشربة السهام مثلاً . الشرط الواحد ينتشر في جميع أنحاء العمور ويرسم في مخيلات ألوف الملايين من الناس تصوراً واحداً لكل حادث وفن ومنظر وعاطف ومعرفة كأن جميع فاس الكرة الارضية مشرفون على مشهد واحد من مشاهد الحياة . وكل يوم يرون منها مشهداً جديداً . واذن كلهم يتأرون نفس التأثيرات وتتشأ فيهم نفس الميول والمواطف والاخلاق سواء أ كانت مدمنة متشقة او مفصلة . وتلاني التساد فيها يكفله الزمن . والميل الانساني القطري الى الرقي يرشد الانسان الى وسائل الرقي الصالحة بالاختيار والتجربة

وتصميم المعاملات بواسطة المواصلات السريعة على متن الاثير والهواء والكهرباء جعل أفضل الانظمة الاجتماعية متشابهة عند جميع الامم . بل يكاد يكون للامم جميعاً نظام واحد في السياسة والادارات الاقتصادية والحكومية والادبية وسائر الانظمة الاجتماعية . وللطباعة يد طولى في تصميم العلم والمعرفة والآداب والفنون والصناعات عند جميع الامم . وانتشار سلع المعالغ والتعامل على طراز واحد في جميع الممالك جعل افراد الامم متشابهين في الازياء والعادات كل التشابه

لا يتسع لزيادة التفصيل . فنكتفي بما تقدم من الامثلة لبيان تأثير عصر الآلات في المجتمع الانساني بحيث يمدده لصياغة واحدة في قالب واحد تمهيداً وتسهيلاً لتوحيد امة متى بدت فضيلة هذا التوحيد . وفضيحه تنشأ الرغبة فيه . فمألة تآخي الامم وانتظامها في سلك الوحدة مسألة وقت فقط . لا اظن هذا الوقت بعيداً . والفضل في هذه النتيجة الحسنة يعود الى عصر الآلات . والفضل في مزنة ( لا ميزة ) هذا العصر الجميلة يرجع الى العلم . والعلم ينتشر في جميع الامم وجميع طبقاتها بفضل نفسه . لانه وهو الذي ابدع الآلات وسهل

اصحاب المعاش وقرب وسائل التعلم لمنال كل فرد واين فضائله كالنور الساطع ، جعل نفسه منحة مجانية لجميع الناس . قابل هذا العصر بالاعصر التي سبقته وانظر كم كانت الام متباينة في معارفها واخلاصها وميوطها وعاداتها وتقاليدها وازيائها الخ . لانها كانت محرومة وسائل المواصلات السريعة . فكانه كان بينها حدود تفصلها بعضها عن بعض فكانت تتهدى في تباينها ولا سيما تباين لغاتها . اما الآن فالامر بالعكس . تتهدى في التشابه والتشبه

وإذ كان الناس يسيئون استعمال هذه المنحة وامانتها تحمّر عليهم بعض الاحيان وبالآ فلات ادب النفس Ethica لا يزال ضعيفا في العقل الانساني والعقل الاجتماعي . وما عيب المجتمع في هذا العصر الناقه رقيبا الا هذا الضعف . فقد ارتقى المجتمع والانسان كثيرا اذا قيسا ال سلفهم القديمين — ازقيا ماديا وعقليا جدا . ولكنها لا يزالان قاصرين ادبا تسيبا . وهذا هو سر ان الانسان لم يقدر قيمة منح العلم حق قدرها ولا يزال لا يستحقها . ولكن العلم حلیم جدا . لا يتب على الانسان وعلى مجتمعه لكنودها ولسره استعمالها منحة الكريمة بل هو مستمر في عمله لتدميث الاخلاق وتهذيب النفوس وتقوم الاخلاق وتبني الضاهر . والتجارب والاختبارات كفيلة برد الانسان ال رشده لكي يرقى نفسه اديبا

رأيت فيما تقدم ان الآلات وسائر صنوف الاختراعات تلعب ادوارا عظيمة الشأن على مسرح التطور الاجتماعي . حتى انها تغير مجراه في بعض الاحوال ، وتبدي المجتمع في كل حين في شكل جديد وفي ثوب تشيب . بل لا يندر ان تهتم بعض جدراته ومجدد بنيانه . فقيا هي من صنعة النبوغ الفردي والمواهب العقلية الممتازة تراها ترد هذا الفعل للمجتمع بان تصنع مواد وادواته ومجدد هيكله وطرازه . والمجتمع في توبته يصنع عقلية جديدة للفرد ومجدد شكل ذهنيته ويغير وجهة ميوله . فكان التفاعل الذي بين الفرد والمجتمع ، او بين العقل الفردي والعقل الاجتماعي لا يتم مباشرة بينهما بل بواسطة الآلات والادوات المادية . العقل يتدع الآلات . والآلات تجدد تطور المجتمع . والمجتمع المتجدد نفسه يستخدم الآلات نفسها لتطوير عقلية الافراد . هكذا يحدث التفاعل بين العقلية الفردية والعقل الاجتماعي على محور تفاعل العقول والنفوس الفردية بواسطة وسائل الاتصال المادية كأمواج النور التي تنقل صور الحوادث والاشارات الى الناظرين ، وكأمواج الراديو التي تتولى هذا النقل عن مسافات بعيدة ، وكأمواج الصوت الهوائية التي تنقل الاصوات والكلام الى الآذان . والناس يتناولون افكارهم ويتلقون اخباراتهم عن طريق ابصارهم واسماعهم . حتى ان توارد الافكار Telepathy ان صح انه ظاهرة عقلية حقيقية لا بد ان يكون بواسطة امواج اثيرية ان صح وجود الاثير لو بواسطة امواج كهربائية مغنطية تقوم مقام الاثير

## الشاعر والزمان

لحسن كامل الصبر في

بماتق القيثارة في حصرة قد استلست أوتارها العاصية  
يسامر الدهر بأطناه وخمره، والدهر في ناحية  
يوذ لو يصفي الزمان الذي تهده أغراضه العائيه  
تسوده من منسجج واضح عني رنين المالر للهاوية  
قد عربد الدهر فلم يستمع للعارف العهن ولا الشادية (١)  
وقم في قورق احلامه يطمن في طغيانه ساقية  
وأنة المطعون في قلبه مطحوسة في الصرخة الداوية  
ما الشاعر الموهوب إلا دم على نصال القورق الطاغية

(١) الشادية: هي القيثارة

# السفياي<sup>(١)</sup>

للاستاذ بندل جوزي

جامعة باكو بروسيا

إذا غلبت أمة - أو طبق من الناس أو حزب سياسي أو دين - على أمرها وعجزت عن مواهبة عدوها أيًا كان واسترجاع حريتها والوصول إلى حقها المضمون بالقوة أو بالتحكيم أو بطريق آخر سلمي ثم رأت أن أمرها آثمل ولا بدُّ إلى الصغار لم يكن لديها إلا أحد اثنين أما أن تلجأ إلى الحيلة وأما إلى التمني وتعليل النفس بالأمال أو اليأس كليهما . وإنما يزيد بالحيلة هنا المخاطلة والمخادعة والتظاهر بالأخلاق الغاصب لايقاع الضرر به من حيث لا يدري عند سوح أول فرصة إلى غير ذلك من الوسائل التي يعتمد عليها الضعيف المغلوب على أمره كالسحر والشعوذة واستجداء القوى الخارقة والتعويل على المعجزات حتى تقضي الظروف أمرها في تلك الأمة أو الطبقة الخاسرة . فلما إن تهيء لها سبل الخلاص فتتال حريتها وتسترخج وأما إن تبتى مستعبدة طول الدهر فتصغر نفسها وتذل وتكتسب صفات المستعبدين وأخلاقهم كحاسة النفس ومهانتها والكذب والنفاق والرضى بالشيء القليل مما يمنُّ به عليها سيدها وولي نعمتها ثم تفقد رويداً رويداً فضائلها الشخصية وأكثر مميزات القومية التي تتوقف عليها حياتها الاجتماعية أو كلها فتندمج في الأمة أو الحزب أو العنابة وتفتى كما فئت طاد ونمود والوف غيرها من الأمم والطبقات الساقطة

أما التمني أو تعليل النفس بالأمال فهو السلاح الثاني في يد المغلوب المستسلم الذي ماتت عزته وضعف أمره في الخلاص فلم يعد يعتمد إلا على نفسه وصار ينتظر النجاة ولو في المستقبل البعيد على يد أمة أخرى أو شخص آخر يبعثه الله من بين أمته المقهورة بعد أن ينفخ فيه شيئاً من روحه ويهبه من القوى الالهية والروحية ما يستطيع معها أن ينتصر للمغلوب ويرد إليه ما فقدته أو ما كان يفكوه من حرمانه إياه . وعن هذا الأمل نشأ كما يظهر لي اعتقاد الناس « بالخلص » و « المهدي » و « الامام » وما أشبه ذلك من الألفاظ المختلفة لفظاً والمتفقة معنىً وبأن الله يبعثه على فترة من الزمن أو في آخر الأزمان ليعيد السلام إلى نصابه ويعلأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً

(١) وضعت هذه المقالة الوميزة إيفاء بوعدني (راجع عدد يونيو من منظومة ١٩٣١ ص ٦٧٧ تنبيه ٦)

يظهر لي من مطالعة تاريخ الامم القديمة الكبيرة كالمصريين والبابليين والفرس واليونان والرومان ان هذا الاعتقاد كان شائعاً بين اكثرهم إلا انه لم يظهر لأول مرة بجلاء وبعض الانتصبل الآتي في الامم الفارسية في عهد اسرة الهاشميين Hachéménides وان اول ربح تاريخي او نصف تاريخي قال بهذا الاعتقاد هو زرادشت مؤسس دين المنوية فان صح هذا الاقتراض كان لنا ان نستنتج منه ان اكبر عامل على ظهور الفكر المذكور بين الفرس كان تلك الحركة الاجتماعية التي ظهرت وقتئذ على اثر الحروب الداخلية بين قبائل ايران قبل ان تتوحد وتتغلب بعضها على بعض<sup>(١)</sup> وتكون دولة عظيمة وسلطة مركزية قوية<sup>(٢)</sup> اخذت تعمل من يوم ظهرت على مقاومة السلطات المحلية الى غير ذلك من دواعي الشكوى . اما شيوع هذا الاعتقاد بين اليهود فالصحيح انه عقب شيوعه بين الفرس وان انبياء اليهود اخذوه عن الفرس او عن الافرنج تأثروا به ثم اخذوه عن اليهود المسيحيين في اوائل النصرانية اي في عصور الاضطهادات الدينية وبالخاص اضهاد نيرون الظالم ثم المسلمون مع بعض التفاوت في اسباب انتشار هذا الفكر بينهم وفي صفات « المخلص » المنتظر والغرض من مجيئه ثم في اتساع رسالته او ضيقها وحصرها في امة واحدة الى غير ذلك مما سنشير اليه في ما بعد . على انه يجدر بنا الآن ان نوجه نظر القارئ الى امر هو في نظرنا هام جداً وهو ان رسالة « مخلص » الفرس — Saachyant — هي عامة تشمل جميع الامم لا الامم الفارسية فقط بمعنى ان العدل الذي سيقمه متى ظهر سيملا الارض كلها لا ارض فارس فقط . فان صدق صاحب هذا الرأي الاستاذ الشهير Ed. Meyer<sup>(٣)</sup> كانت رسالة Saachyant اقرب الى رسالة عيسى المسيح كما تكوّنات في آخر ايمه<sup>(٤)</sup> منه الى رسالة « مسيح » اليهود الذي تكاد دعوته تنحصر في الامم اليهودية وبالخاص عند الانبياء المتأخرين ويهود العصر الاخيرة السابقة لمجي يسوع المسيح . على انه يظهر لي ان Saachyant الفرس لم يكن في بادئ الامر الا كسائر امثاله واخوانه عند سائر الامم التي شاع بينها هذا الاعتقاد اي ان رسالته لم تكن لتعدى الامم الفارسية وانها كانت قومية محفة لا صلبية international كما يحاول الاستاذ المذكور ان يقنع قراءه لكنها اتسعت وتطورت مع الزمن هذا ان احسننا فهم عبارات مهمة تُعزى الى زرادشت وما هي

(١) ومن تلك نشأت أيضاً كما نبيل الى الحركة الدينية اي حركة زرادشت التي اريد منها اصلاح الدين القديم الذي لم يعد الاثم انصر وذلك التطور السياسي والاجتماعي الذي حدث في ايام الاسرة المذكورة (راجع تاريخ الفرس الالهيون P. Justi وتأليف الاستاذ Christensen ص ١٠٤) من ديانة زرادشت  
(٢) دولة الفرس في ايام بني ساسان وكلاهما في اللغة الفرنسية

(٣) فوفستة ١٩٣٠ - وراجع كتابه Ursprung und Anfangs des Christenthum ص ٢٠٥

(٤) عنياني وآخر ايمه لان رسالته الى العالم كله لم تظهر بجلاء تام الا في هذه الايام كما يؤخذ من الايات الآتية : « دعي النبي (اي اليهود) يشبهون اولاً لانه ليس مستأناً ان يؤخذ خبر البين وفي كل كتاب (النبيل مرفى ٧ : ٢٧) — قلنا يسوع لامرأة اليونانية يوم طلبت اليه ان يشعل احتيا

على الأرجح له بل لبعض المتأخرين من خدمة دينه المعروفين بالموبدان والمربذان . قلت ان العوامل التي بعث الاحتقاد « بالخلص » على اختلاف اصحابه ترجع في اغلب الاحيان الى عوامل اجتماعية وسياسية ونادراً جداً الى عوامل دينية . والمراد هنا بالعوامل الاجتماعية تغلب طبقة من طبقات الامة على طبقة او طبقات اخرى وهضمها لحقوقها واستخدامها لمصلحتها . وقد تكون الطبقة الغالبة من الامة نفسها او من امة اخرى فاتحة وكذلك الطبقة المغلوبة المستعبدة . وهذا العامل اقوى العوامل واقدما واضرها اثرأ في نشوء فكرة « المخلص » ويأتي بعدها تغلب امة على امة وارهاتها وقد مجتمعت العاملان في امة فيقوى اثرها وتتسوء حال الطبقة او الامة المغلوبة ولا سيما حال الفلاحين والفقلة وتصبح حياتهم عذاباً مستمراً لا يقوى على احتماله إلا من فقده روعه وعزة نفسه . وامان لم يفقدها فكان يحاول ان يخفف عن نفسه بجميع الوسائل وما فيها الثورة على الظالمين المنتصين والانتقام من الطبقة او الامة الغالبة . وتاريخ الامة القديمة مقسم بهذه الثورات والحروب الداخلية تذكر منها ثورة المزارعين والتملة المصريين التي حدثت بعد سقوط الامة الثانية عشر<sup>(١)</sup> وثورة الفرس في ايام الملك قباد الاول وعلى يد مزدك<sup>(٢)</sup> واضع مبدأ الشيوعية في العصر السادس ولكن قد يفشل اصحاب الثورة فتسوء حالهم ويضعف اعتمادهم على انفسهم فلا يبقى لديهم إلا الامل بظهور « ملك او حاكم عادل » يرحمهم ويرق لحالمهم او « مخلص » تبعثه الالهة او الله ليلقي عنهم نير السودية ويرد اليهم حقوقهم المهضومة ويساويهم باهل الطبقات الاخرى

(١) انظر عن هذه الثورة البردي الموجود الآن في متحف ليون حيث تجد وصفاً موجزاً لما علب هذه الثورة من الانقلاب الاجتماعي التي يذكرها عما حدث بعد الثورة الرنساوية او الثورة الروسية الاخيرة وهذا يعني ما ذكره صاحب هذا البردي المجهول « تناولوا انظروا ما انفي ذهب الى فراته ولما برو عطفه وذلك الذي كان يطلب منه صدقة يهرب الحمة الجيدة . . . من لم يكن يملك شيئاً صار يملك كسوراً والسيد يشقه . . . فقراء القطر اسحوا اقبانهم ومن كان يملك شيئاً أصبح معدماً . . . من لم يكن لديه خبز صار يملك اهرام لان هربه جملوه عما كان يخص غيره . من كان له فراش ينام الآن على الارض واما من كان يتمرغ في الاوساخ فانه ينام على الوسائد . ترى المثل في انتاق الرتبات اللواتي حرن يملكن افواههن وقد بعثت وقتهن ان يصحن بقرين اتراين الى الالهة . . . كل مدينة تقول لتفردن الاحزاء من ديرة » واصب من كل ذلك ان الاغنياء اصبحوا مضطربين ان يشتتوا ليمشوا . . . سكان اللد يدبرون حجار الارية والسيدات حرقن كالمادامات . من كان قبلاً خادماً يرسله سيده حيث اراد صار يرسل غيره . . . انباء التوفيقين يلبسون رث الثياب . . . وساء الاحيان اميحن في يد الفقراء لا يجسرون على تنح افواههن أمام المادامات سابقاً واولادهن سلخوا ليلهم . . . حجر التوفيقين نحتت وقوائم التضاريف) سرتت وبعض المتوظفين قتلوا . تاربر الحكمة في النير والفقراء يمزقونها في انشوارع . . . وارزاق جياة المال اطلعت . . . بيت الحكم الكبير يملوه جناً والفقراء تسرح وتمرح في البيوت الكبيرة . لم تبق وظيفة في محلها وكل الناس كالقطع الحماض الذي لا راضي له . . . الملك في يد الفقراء واهراؤه مفتوحة لمن يريد وقد خانه حتى من كان يحسن الضن فيه وبأمل ان يتمتع عليه . . . والنشء الجديد الذي كان زوب لا تستا صار من « اصحاب القوس » يريد ان يقضي على من كان سب وجوده الخ

(٢) طالع عن شركة مزدك كتاب الملل وانجل لشهرستي ولأليف الامتاذ A. Christensen كوبنهاغن ١٩٢٥ Le règne du roi Kamade I et le communisme Mozdakite.

اما العوامل السياسية فأكثر ما تكون بين حزبين سياسيين او بين حلفين كبيرين من القبائل يتنازبان السلطة ومصادر القوة والنفى وأثر هذا التنازع ظاهر في تاريخ أكثر الامم الكبيرة بل جميعها وعلى الاخص في تاريخ الامة العربية كما ستري بعيد ذلك . وقد مجتمع العاملان المذكوران - الاجتماعي والسياسي - في امة واحدة وفي عصر واحد فيشتد ضغطهما عليها حتى تكاد تزهد روحها ويغلب عليها اليأس فلا تمد تفكر إلا « بالملخص » او « القادي » المنتظر ولا تخم إلا به فيستولي عليها شيء من الهوس فتصبح وهي على هذه الحالة سريعة الاتياد سهلة التصديق وبالتالي آلة همياء في ايدي الطامعين في الرئاسة واصحاب الاغراض الشخصية او الحزبية او الجزية او غيرها فتبهمهم الى حيث ارادوا فيستخلصونها في قضاء انراضهم حتى اذا نجحوا القوا اليها بالتفوق والتشور وارضوها بالشيء القليل والا تركوها وشأنها تعاني بعد الفشل انواع العذاب وتنتظر « مخلصاً » آخر « صادقاً لا كاذباً » يظهره الله على فترة من الزمن او في « آخر الازمان » . وهذا تاريخ اليهود والنصارى وغيرهم من الامم حافل بهذه الآمال التي لم تحقق والاعتقادات الغريبة التي لا يسعنا الآن المقام لتعدادها وبيان ما كان لها من التأثير في مسير تاريخ الامم المذكورة . على أنه لا بد من الاشارة هنا الى ان الفشل الذي كان يصيب في اغلب الاحيان الطبقات او الاحزاب او الاديان المغلوبة على امرها كان يحملها كل مرة على ارجاء ظهور المخلص الى زمن آخر قد حاول بعضها ان يحدده فلم يفلح فدحره الى « آخر الازمان » . وفي ذلك بيان كاف لما تراه من التردد في اقوال اليهود والنصارى والمسلمين عن المسيح او المهدي المنتظر هل يكون ظهوره في وقت معين اي عند مسير الحاجة اليه او بعد مئة او الف سنة او في « آخر الازمان » كما اجمعوا على ذلك بعد ان تبين لهم بأنه لم يأت في الوقت الذي كانوا ينتظرونه فيه وهل تكون رسالته اجتماعية محضة او سياسية او اخلاقية . وعن هذا التردد نشأ تطور الفكر الاصل في الغرض من مجيء « المسيح او المهدي » ومدة اقامته بين اصحابه ومن ينتظره وفي كل ذلك وعلى الاخص في ارجاء مجيئه الى زمن غير معلوم تنازل من طرف الامة - او الطبقة او الحزب السياسي او الديني - المغلوبة على امرها عن مطالبتها او جتة الحوادث التاريخية التي قضت على اماني الفئة المذكورة ومساعي رؤساء الحركات وتأثيرهم الادبي او السياسي على الطبقات او الاحزاب المظلومة

هذه على ما أرى هي أهم أسباب ظهور اعتقاد الناس مجيء للمسيح أو المهدي ونظور هذا الاعتقاد . اما الغرض من مجيئه فقد أجمع السلف على أنه اجتماعي وأدبي محض وهو « إقامة العدل » إلا أنه يلاحظ ان كلا من العناصر المذكورة المظلومة فعلاً أو التي كانت تحب نفسها

(١) إلا ان تكون اصحاب الطبقات المستعدة واصحاب السلطة ومنوا هذا الفكر ليسرخوا عنهم غضب الطبقات او الامم المظلومة المستعبدة وعمدوا في آمالها لتلا تياس تنور وتقتفي حلبيهم وهذا مما عمل في قس ولكن التاريخ لم يشكره

مظلومة كان وما زال يفهم من كلمة « عدل » ما كانت تدعو اليه لحواله الاجتماعية او السياسية او الدينية وما كان هو في اشد الحاجة اليه والطبقات الاجتماعية المظلومة كانت تنتظر من « المخلص » ان يساويها بالطبقة المستبدة في اللاديات أو على الأقل ان يخفف من وطأة هذه الطبقة عليها ويضمن لها ولو ما تحتاج اليه من الضروريات كالطبخ والماء والمأوى . واما الامم المستعبدة فلها كانت تنتظر مجيئة ليفقدها من ارق ورد لها عزها السابق ومثلها الديانات المضطهدة والاحزاب السياسية

يخيل الي ان فكرة « المخلص » ظهرت في بادىء الامر بين الطبقات الاجتماعية المقهورة اي بين طبقات الفلاحين والتملة فاذا صح هذا الافتراض كان الباعث على ظهورها عاملاً اجتماعياً مادياً او اقتصادياً وهذا لا يكون على ما تعلم الا بعد ان تنتقل الامة من دور البداوة الى دور الحضارة حين تأخذ السلطة للمركبة تنمو وتقوى وتنفع التجارة وينبع بين الناس التعامل بالنقود او ما كان يقوم مقامها وتكثر عوامل الغنى والسيادة او بعارة اخرى عوامل التفاوت والتفريق بين الامة الواحدة وظهور الطبقات بينها وما يعقب ذلك من نزاعها المستمر . بناء على ذلك يكون شيرخ هذا الاعتقاد بين الاحزاب السياسية والديانات المضطهدة تابعاً لظهوره بين الطبقات ومأخوذاً عنه وهذا ما نستطيع ان نزيد به شواهد عديدة من تاريخ بعض الشعوب القديمة على اننا تقتصر - لاعتبارات مبهمة - على شاهد واحد نأخذ من تاريخ الامة العبرانية وذلك لانها اقرب الامم اليانم لانه كان لتعاليمها عن المسيح واسباب ظهوره اثرين في تعاليم المسيحيين والمسلمين عن « المسيح والمهدي او الامام المنتظر » وثالثاً لان العوامل التي اوجبت ظهور هذا الفكر وتطوره بينهم اظهر في كتبهم مما هو في كتب غيرهم من الاقلمين واخيراً لانا لا نعلم ان احداً من كتبة سائر الامم وصف لنا حالة الطبقات المظلومة كما وصفها كتبة اليهود ونحس منهم انبياءهم اشعيا وارميا وفاموس وغيرهم . فليسبح لنا اذن القارىء ان نعرض عليه بعض هذه الصور ليرى بعينه ما كانت عليه هذه الطبقات من الحيف وما بلغت من الفقر والذل في ايام الملوك وليقابلها بحال الطبقات الفائزة فيدرك الاسباب التي اوحت ال الثقة الاولى فكرة المخلص وحينها الدائم الى ظهوره

قال اشعيا يصف شيرخ رؤساء الشعب وشيوخه وامتهانهم للفقير: « ما بالكم لسحقون شعبي وتطحنون وجود البائس » (١٥:٣)

« ويل للذين يشترعون شرائع الظلم والذين يكتبون كتابة الجور ليحرموا حكم المساكين ويسلبوا حق البائس شعبي لتكون الارامل مغناهم ومهبوا اليتامى » (١٠:١-٢)

« باعوا الصديق بالفضة والمسكين بتعلين وهم انما يشتمون ان يغطي تراب الارض رؤوس الفقراء ويأودون طريق البائس... ويتجمعون على ثياب حرهونة بجانب كل مذبح وشربون

خمر المفرمين في بيت لإلههم» (عاموس ٦: ٢-٨)

«ويل للذين يذكرون في الآثم ويخترعون الشر في مضاجعهم ثم في نور الصباح يصنعونه يشتهون حقولاً فيغتصبونها ويبنوناً فيحوزونها ويظلمون الرجن وبيته والانسان وميراثه»  
«اسمعوا هذا ايها الشتمشون ان دم المسكين وابادة فقراء الارض القائلون متى ينقضي رأس السنة فنبيع الميرة والسبت فنعرض البر مصغرين الايفة»<sup>(١)</sup> ومكبرين المتقال ومستعملين موازين الفس» (عاموس ٥: ٨-٦)

«ويل لمن يبني بيته بغير عدل وغرفه بغير حق ويستخدم قريبه بلا اجرة ولا يوفيه عن عمله ويقول ابن ربي بيتاً واسعاً وغرفاً فسيحة ففتح له كوى وسقفه بالارز ودهنه بالفرة... اما انت فبنيك وقلبك على السحت وسفك الدم الزكي والظلم والنفط» (ارميا ١٣: ٢٢-١٤ و ١٧)

«ليس من داع بالمدن ولا محاكم بالحق . يتكلمون على الخواء وينطقون بالباطل يجلبون بالضرر ويلدبون الآثم... ارجلهم تسعى الى الشر وتساوع الى سفك الدم الزكي... لذلك ابتعد الانسان عنا ولم يدركنا العدل . ترقب النور فاذا بالظلمة والضياء فاذا بنا سالكون في الديجور . تتجسس الحائط كالعمي وتلمس كمن لا عيني له . نعتز في الظلمة كما في العتمة ونحن في الاصحاء كأننا اموات» (اشعيا ٥٩: ٤-١٠)

« كما يخزي السارق حين يوجد كذلك خزي آل اسرائيل ومملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وانبياءهم» (ارميا ٢: ٢٦)  
« من سفيرهم الى كبيرهم يحرصون على السحت وهم جميعاً من النبي الى الكاهن يأتون الزور» (ارميا ٦: ١٣)

« ويل للمترفين في صهيون والمطشئين في جبل السامرة لعظاء اولى الامم الذين جاءهم آل اسرائيل... انكم تفضعون على امرأة من طاج وتبسطون على حجالكم وتاكلون الخمر من الغنم والمجول من وسط المعلف وتغنون على صوت العود وتشربون الخمر بالجارات وتذنون بالادهان النفيسة ولا تكتشبون لانكار يوسف» (عاموس ٦: ١-٦)

« ويل للقائمين من الغداة في طلب المسكر المستعمرين الى العتمة والخمر تلهمهم وفي ما دهبهم الكنارة والعود والدف والمزمار والخمر» (اشعيا ٥: ١١-١٢)

فانت ترى من هذا الوصف الوجيز ان الفرق بين طبقات الشعب العبراني كان عظيماً وان شكوى الضعيف وصراخ الفقير بلغا حدتها الاقصى وقد كان ينتظر ان يتحوّلوا الى هيجان يقضي على الطبقة الطائفة المحتكرة لموارد الثروة والسلطة ويتلب النظام الاجتماعي رأساً على

عقب كما حدث في مصر بعد سقوط الامرة الثانية عشرة كإرأينا. ولقد كان يكون ذلك لو دعا الانبياء وهم قادة الشعب يومئذ - الى ذلك اولو وجد حينئذ من يشد أزر الطبقة المغلوبة ويتولى رئاستها وينفخ في فارها الا ان انبياء اليهود ومن لسخ عني منوالمهم ممن جاء بعدهم وتأثر بسياستهم الادبية لم يكرهوا بأن يكون اصلاح الامة وقتل اسباب النزاع بين طبقتها عن طريق الثورة واثارة الحسد والبغض بين افرادها، بل بالنسيعة والارشاد والوعد والوعيد وما أشبه ذلك من الوسائل السلبية التي لا يظهر فعلها الا بعد زمن طويل ان قدر له ان يظهر. ولولا ذلك ولولا ما نعلمه من اثر الانبياء الأدبي في الشعب البسيط المظلوم لكان له شأن آخر مع القشة الطالمة. ولما اضطر بعد ان بشر من مجاح الوسائل السلبية ان يرحى اصلاح ما قسد من النظام الاجتماعي وما أصابه من الضيم الى ما شاء الله من الزمن وان يمهّد بهذا الاصلاح الى «الثاني» الذي سوف يعنه الله... على ان يرجح ان الثورة كانت لا بد واقعة لو طال امد هذا النزاع وبلغ حداً معلوماً يفرغ عنده صبر الصابرين ولو لم تقض دولة الاشوريين على استقلال اليهود وتساوي بينهم في العبودية

كان لهذا الحادث التاريخي نتيجتان هامتان احدهما انه ساوى - كما قلنا - بين الطبقات الامة المغلوبة في الحقوق والواجبات اذ جعلها كلها في منزلة العبيد وفي التمتع بخيرات هذه اذ جعلها كلها في درجة واحدة من الفقر وبذلك قتل اسباب النزاع بينها ومحا عوامل الحرب الداخلية التي كانت على وشك الانفجار بين الطبقات المذكورة او بالاحرى صرفها الى ناحية اخرى شأن بعض الحروب الخارجية في أوروبا في عصرنا الحاضر. والنتيجة الثانية هي ان «المسيح» الذي كانت تنتظره الطبقات المظلومة لينتم لها من الطبقات الظالمة ويخلصها صارت تنتظره الآن الامة كلها ليحررها من الاشوريين ويرد اليها ما فقدته من المال وغيره. فانت ترى ان دعوة «المسيح» أسسحت عامة تشمل الامة العبرانية كلها - وهذا ما رددته الانبياء وبالاخص المتأخرون منهم ألوف مرات - وانها تطورت تطوراً ظاهراً بمعنى انها أصبحت سياسية<sup>(١)</sup> أكثر منها اجتماعية كما كانت في الدور الاول وأهم من ذلك ان قادة الامة والمعبرين عن افكارها وامانيها وهم الانبياء اخذوا يترددون في تعيين زمن مجيء «المسيح» بين ان يكون قريباً وفي حياتهم او بعيداً في آخر الأزمان مع ترجيح الامل الاول على الثاني ومصدر هذا التردد هو ولا شك التقلب بين اليأس والامل

(١) «يوم يجير الرب كسر شبه ويشي جرح ضربت» (اشع ٢٦:٣٠)  
 «قولوا الابدي المسترخية وشددوا الركب الواعنة. قولوا لقرعي القلوب هموا لا تخافوا هودا الحكمة،  
 القصة آتية، جزاء الله حاضر، هو باثي وبخلفنا» (اشع ٣:٥)  
 «اني قريب بري فلا يمد وخلصي فلا يضيء» (اشع ١٣:٤٦)  
 «عما قريب تحل اغلال النضي ولا يموت لفساد ولا يتشم خبز» (اشع ١٤:٥١)  
 «قولوا لابنة صهيون هودا تخلك آت هودا جزاؤه مع وعمل أمانه» (اشع ١١:١٣)

# الطياراة تقهر افرست

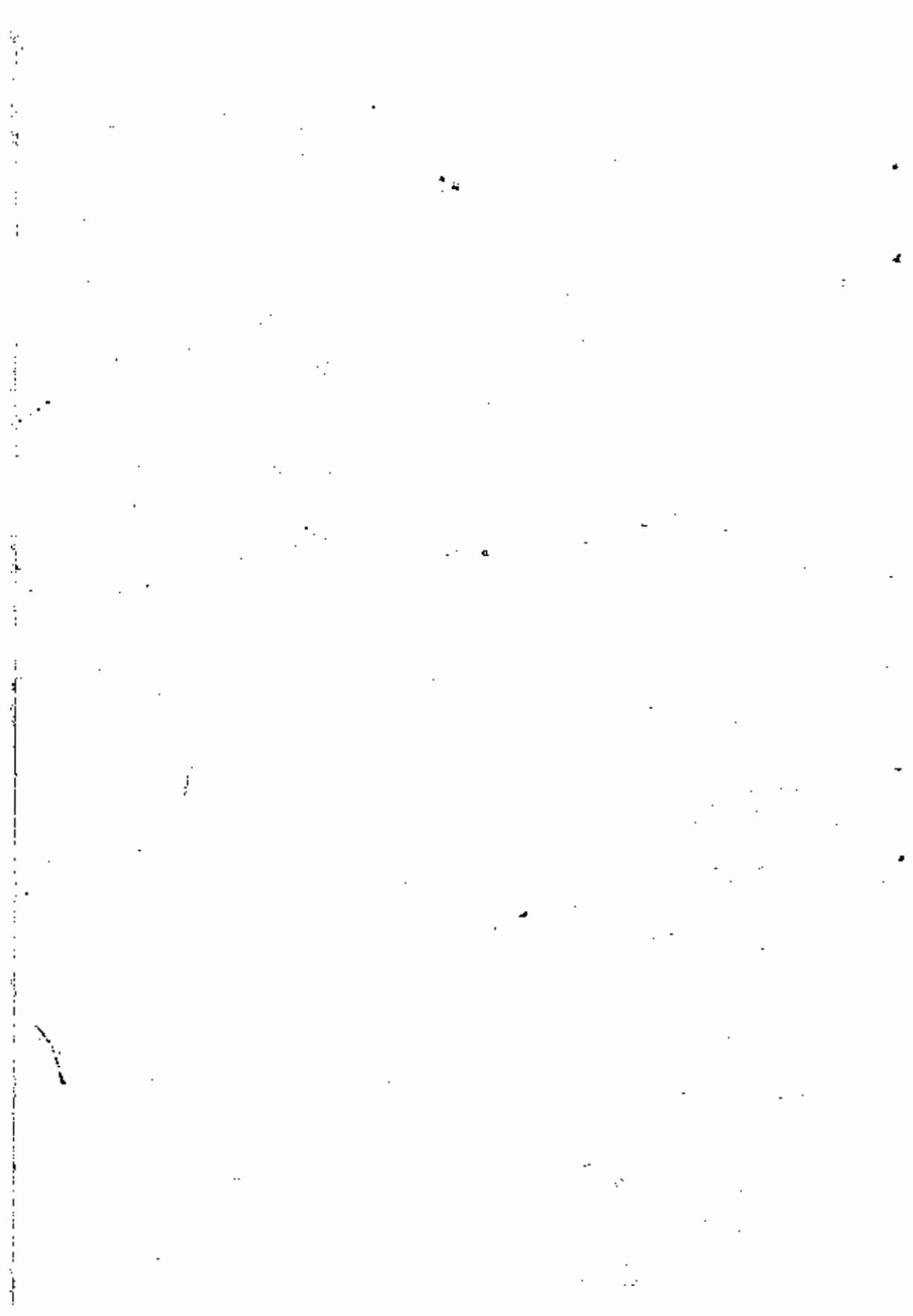
التعليق فوق اعلى قمم جبالايا

لبعض الناس غرام بالتفوق على غيرهم والسبق الى النيل ما تقصر عنه الهضم ولو باقتحام أشد المخاطر تغير نضم مادي. ومن هذا القبيل توخي الوصول الى القطب الشمالي او الى القطب الجنوبي، او الضرب في قلب افريقية لاكتشاف مجاهلها، او التعميد في الجبال بغية الوصول الى قممها ان جبال جبالايا سلسلة كبيرة من الجبال حاول الرواد ارتقاها من عهد طويل. فبين سنة ١٨٥٤ و ١٨٥٨ قصد ادولف شلتجستريت وأخوه روبرت، ارتقاء بعضها، فبلغا ما ارتفاعه ٢٢٢٥٩ قدماً من جبل كامست التي علو قمته ٢٥٤٤٣. وبعد ذلك عبر ادولف شعباً فيها وقتل في كثير. وفي سنة ١٨٩٥ حاول عمري وبعض الرفاق ارتقاء جبل آخر من تلك الجبال، وبعد ان سعدوا في بعض مساندها افترقوا فرقتين والفرقة التي فيها عمري انقطع خبرها ولا يعلم حتى الآن ما حل بها

وحاولت ستة اخرى ارتقاء جبل من هذه الجبال ارتفاعه ٢٨١٥٠ قدماً وهو الثالث من حيث الارتفاع فبلغت ما ارتفاعه ٢٠٣٤٣. وحينئذ عزم بعضها على الرجوع مخالفاً لبعض الآخر وصموا على استطراد الصعود، وكان عددهم ثلاثة، ومعهم ثلاثة من الهنود يسرون امامهم. والجل في ايديهم، فزلقت رجل واحد من الهنود، فتدهور وتدهور الباقون فلم ينج من الستة الا اثنان من الاوربيين. أما الذين هلكوا فوجدت جثثهم بعد اربعة ايام والتنج يغطيها الى علو ١٢ قدماً لانه وقع من مسند الجبل معهم وعليهم

وجبل افرست اعلى جبال جبالايا علوه يحسب القياسات التي يقتضيها حساب الثلثات ٢٩١٤١ قدماً وقتها مغطاة دائماً بالثلج وجوانبه كثيرة الجروف العالية. وحوله فن كثيرة وكلها يغطيها الثلج على مدار السنة، وتنقذ منه ومنها قدد كبيرة تتلحرج الى سفوحها، فتحدث اصواتاً تصم الآذان، وتحرف في طريقها كل ما تمر به. فالتعميد فيها محفوف بالمخاطر لكن المعاصب تشد هم الابطال، فيغامرون بكل شيء، حتى بالحياة، وتعيد همهم الوحيد البلوغ الى ما لم يبلغه غيرهم ورفع راية وطنهم عليه

وقد حاول النمساويون الانكليز، مراراً بعد الحرب الكبرى، ان يبلغوا الى قمة جبل افرست، فخطبوا حكومة بلاد التبت سنة ١٩٢٠ لكي تأذن لهم في دخول بلادها لان المرتقى من جهة التبت اسهل من المرتقى في جهات اخرى. فذذت في ذلك وأرسلت البعثة الاولى





الطيارة فوق جبل أفرست

سنة ١٩٢١ للاستكشاف وجمع الحقائق ومعرفة السبل المؤدي الى القنة  
ثم تالت البعثات في سنة ١٩٢٢ و١٩٢٤ و١٩٣١ وكلها عجزت عن بنوغ القنة ، ولكن  
رجال بعضها بلغوا ارتفاع ٢٨٢٠٠ قدم

\*\*\*

واخيراً خطر لعناطين متقاعدین من ضباط الجيش البريطاني،تنظيم بعثة يكون غرضها  
الطيران فوق قنة افروست. ولكنهما لم يملكا من امر هذه البعثة إلا فكرتها، والامتدتها  
على جمع الحقائق اللازمة لها. فشرعا في جمع الحقائق . وكان احدهما الكولونل بلاكر قد مارس  
الطيران قليلاً ، فأدرك الى اي نواحي البحث يتجه . وعرف بمشروعها لورد كلينسدیل  
وهو طيار بارع ، فبحث عنهما فاعترفاه بأن المشروع يكاد يكون وهمياً لانها لا يملكان  
من تفقات البعثة بارة واحدة . فذهب لورد كلينسدیل الى اللاندي هوستن ، وهي ارملة  
ثرية ، يهبها ارتقاء الطيران البريطاني ، وهي السيدة التي تبرعت من سنتين بمائة الف جنيه  
لكي تدخل انكفرا مباراة شليدر ، بعد ما قررت حكومة مكيدونك ، ان الدولة لا يسمها  
الاتفاق على هذه المباراة . فلما علمت بمشروع الطيران فوق قنة افروست ، رضيت بالاتفاق  
على البعثة ، وعينت من وكلائها لجنة لتنظيم المشروع وشراء كل ما يلزم له . وصنعت الطيارتان  
اللازمتان ، والآلات المتوتغرافية واسطوانات الاكسجين التي يستعملها الطيارون اذ يحلقون  
في الجو حيث يقل الاكسجين

\*\*\*

في اواخر مارس سنة ١٩٣٣ كانت البعثة قد وصلت مقرها عند سفح الجبال ، وأعدت  
عدتها وجربت الطيارتين ، فلما جاءها في صباح ٣ أبريل ١٩٣٣ من مكتب الظواهر الجوية  
ان البلونات التي اثيرت لمعرفة هبوب الرياح وسرعتها تدل على ان سرعة الريح قد هبطت الى  
٥٧ ميلاً في الساعة على علو ٣٣ الف قدم ، قامت الطيارتان في الساعة ٨:٢٥ صباحاً من مطار  
لابالو ، وكانت احدهما بقيادة لورد كلينسدیل ، والاخرى بقيادة ملازم الطيران مكنتير  
يصحبه المستر بونت Bonett ممثل شركة افلام جومون البريطانية لاختذ الصور المتوتغرافية  
وذهبت الطيارتان صُعداً في الجو قبلتاً بعد نصف ساعة من الطيران ارتفاع ١٩ الف  
قديماً على بعد ٤٠ ميلاً من المطار . وفي الساعة اثتاسعة مرةً فوق قنة شاملانغ على ارتفاع ٣١  
الف قدم . فلما اقتربتا من لونه Lohne وهي القنة الجنوبية من القن التي تحيط بأفروست ،  
هبطتا نحو ١٥٠٠ قدم بفعل تيار هابط من الهواء سببه انحراف الريح على مساند الجبال . وفي  
الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة كانت الطيارتان فوق قنة افروست على مائة قدم منها . فبدأ  
لطياريين جماله الرائع : وصورت الصور التي تقلنا بعضها مع هذا المقال

# تحليل العواطف المركبة

الكره والحسد والاحتقار والانتقام والاعجاب والاحترام والقلق

\*\*\*\*\*

النفس الانسانية فيه كثير الالتواء متشعب الممالك بلحمة من يلحمة فلا يستبين صعوبة السير فيه الا اذا اوغل في منعطفاته ومعانياته . وقتها يدرك انه في سبيل ليست كالسبل العادية : وانه اذا شاء ان تكون نهاية ليره عليه ان يسير مرعف الحس شديد اليقظة . وهذا الوصف لا يصدق صدقه على الناحية العاطفية من نواحي حياتنا العقلية . فنحن اذ نعالج دراسة العواطف درساً بجملاً نجد السبيل معبدة مطروقة والسير فيها ميسراً غير عسير ، لان عشاء النفس قد انتهوا في دراسة العواطف الانسانية الاساسية الى شيء يشبه الاجماع فاضحت العوامل التي تثير هذه العواطف وتقدمها والمظاهر النفسية والفيزيولوجية التي تعقبها واضحة محددة . ولكن اتي هنا ينتهي الوضوح ويتبدل اليسر عسراً . فاذا اتينا الى دراسة العواطف المركبة المشتقة من هذه العواطف الاساسية فهناك الحُدس والتضخيم وهناك الاختلاف في الرأي وهناك ما لا يكاد يتمعدى الدراسة الذاتية . وانقليلون الذين تصدوا لدراسة هذه العواطف مثل شاندر ومكدوغل وودورت لا ينكرون مقدار الصعوبة في هذه الدراسة

ووجه الصعوبة هو ان هذه العواطف المشتقة تتألف من العواطف الانسانية على نحو ما يتألف المركب الكيماوي من عناصره الاولية . والصعوبة في رد العاطفة المركبة الى عناصرها الاولية هي كالصعوبة في رد المركب الكيماوي الى عناصره التي يتركب منها

ثم ان الطبيعة لا تعطي التردد هذه العواطف الاساسية جاهزة ناضجة شأنها في معظم ما نعرضه فيه من عواطف اساسية . والحقيقة ان لزوج هذه العواطف المركبة يتوقف الى حد كبير على طرائق التلقين المختلفة التي يخضع لها المرء طوعاً او قسراً ، والتي لا شك تساعد في تثبيت هذه العواطف وتمكينها من النفوس . يضاف الى هذا ان العواطف الاساسية الاولية تفقد معظم خواصها متى دخلت في تركيب العاطفة المركبة ، على نحو ما تشاهده في المركبات الكيماوية حينما تتألف عناصرها الاساسية وتتحد . زد على ذلك كله ان العواطف الاساسية كعاطفة الغضب والظوف والحب ( بالمعنى الجنسي ) والاستعلاء والتصانفر هي عواطف قوية بارزة . وليس كالبروز والقوة في الصفات النفسانية شيئان يسهلان دراستها . على حين ان العواطف المركبة ليس لها مثل ذلك البروز والقوة . واحداً قد يقرأ قصة الحياة من النها الى ينها ولا يتاح لبعض هذه العواطف فيه ان تهبض من رقبتها ، فيحيا ويموت وكأن لم يكن لهذه العواطف اثر في حياته . ذلك ان مشيرات هذه العواطف هي الاخرى معتدة متعددة

الجوانب ، فلا يسهل اجتماعها — والحالة هذه — في وقت واحد لتثير عاطفة بعينها من هذه العواطف المركبة . ثم لا ننسى ان الفرق في الكثرة بين العواطف الاولية والعواطف المركبة هو نسبياً كالنق في العناصر الاساسية في الطبيعة وبركاتها ، مما يجعل الاحاطة اطالة تامة بهذه العواطف جميعاً من الامور المعيرة

ولكن على الرغم من هذا كله في طبيعة العواطف المركبة ذاتها ما يساعد على تمييزها من العواطف البسيطة ودراستها . فلتمييز بين العواطف الاساسية والعواطف المركبة على الدارس ان يلاحظ هل العاطفة المراد درسها ظاهرة بوضوح وجلاء في احد الحيوانات العليا غير الانسان فاذا رآها كذلك عندها يرجح ان هذه العاطفة عاطفة اساسية ، لان الذي عليه جمهور الباحثين النفسيين ان الحيوان لا يشارك الانسان في العواطف المركبة . وعليه فالعاطفة التي تشاهد في الانسان والحيوان هي عاطفة اساسية . والعاطفة التي يتأثر بها الانسان هي عاطفة مركبة . واذا اخضعت احدي هذه العواطف ورأيت انها قد تظهر في بعض الناس بمظهر الشذوذ المستديم فالراجع ان هذه العاطفة عاطفة اساسية غير مركبة . فالعاطفة المركبة هي في الحقيقة كالجرم المنقلب يصعب تحريكها عن مركز ثقلها او زحزحتها عن نقطة ارتكازها لتظهر بمظهر الشذوذ والانحراف . فعاطفة الخوف او عاطفة الغضب او عاطفة الاستملاء او غيرها من العواطف الاساسية قد تظهر بمظهر الشذوذ الشديد في بعض الناس ، ولكن يندر جداً ان تظهر عاطفة الاحترام او الكره او الانتقام من العواطف المركبة بمظهر الشذوذ . نعم ان هذه العواطف قد تظهر بمظهر العنف او المبالغة ، ولكن العنف والمبالغة هما غير الشذوذ

وحيثما يتجه الباحث النفسي الى تحليل هذه العواطف المركبة بعد ان يستيقن من انها مركبة غير بسيطة يجب ان يدرس ويلاحظ بدقة جميع التغيرات والمظاهر التي يلحظها في موضوع درسه حيثما تشار احدي هذه العواطف . والحقيقة ان لكل من هذه العواطف المركبة مظاهر خاصة تساعد على تمييزها . وليس ادل على ذلك من ان معظم المثليين اللاحقين يستطيعون ان يحسوا على المسرح بحركاتهم وسكناتهم جميع طيوف العواطف المركبة كالخوف والرياء والذكور والكبرياء والاعجاب والتناق وما الى هذه من عواطف مركبة معقدة

كذلك يساعد على تبيين هذه العواطف دراستها في درجة عليا من الاستغراق . ففي امتتارة هذه العواطف والالاحاح عليها ما يكاد يحملها الى عناصرها الاولية ، مما يساعد على دراستها وتميز صفاتها . وبغضمة امثلة من هذه العواطف تؤخذ وتحلل تكفي لايضاح الطريق التي يسير عليها من يود الايام بطبيعة هذه العواطف والكشف عن عناصرها

من العواطف المركبة عاطفة الكره وهي مكونة من طائفتين اساسيتين هما عاطفة الغضب وعاطفة الخوف . ولنا نرى ان عاطفة الاستمراء — كما يريد مكدوجل — داخلة في تكوين

هذه العاطفة أيضاً. هذا على تقدير ان عاطفة الاشمزاز هي عاطفة بسيطة . ولكن التي رجحة ان عاطفة الاشمزاز هي عاطفة مركبة . فهي من العواطف الانسانية المحفزة . والحيوان في الراجح لا نسيب له منها . والعواطف المركبة هي - كما مر معنا - العواطف التي يتأثر بها الانسان دون الحيوان . وعلى كل ليس ثمة ضرورة لفرض وجود هذه العاطفة وحسباً بل عنصراً أساسياً من عناصر العاطفة المركبة لان عاطفتي الخوف والغضب وحدها تكفيان لتفسير هذه العاطفة . فخذ موضوعاً تتوافر فيه مشيرات هاتين العاطفتين فقط فتجد انه دائماً يثير عاطفة الكره . فخصص يثير مخاوفك لتدبرته على الايداء ويثير غضبك لتوجه نحوك بهذا الايداء . يستطيع ان يبعث فيك عاطفة الكره دون أن يكون فيه ما يبعث على اشمزاز . ولا نستقد ان امثال موسوليني ونازيون ومعطلي كمال يتروون في خصومهم عواطف الاشمزاز ، مع ان هؤلاء الخدوم يتظاهرون بهذه العواطف . والرجل العاني الذي يتسلط على جماعة من البشر يثير كرههم : لانه يغضبهم بتوجهه بالاذى اليهم ولانه يخيفهم لنته واستحالة الاتصاف منه عليهم . فلكرهه اذاً يجب ان تتوافر فيه مشيرات هاتين العاطفتين : الخوف وحده لا يثير فينا عاطفة الكره . كنظر الاسد مثلاً . وما يثير عاطفة الغضب وحدها لا يثير فينا عاطفة الكره ايضاً - كالطفل الذي يكسر آنية عزيزة عليك . ولا يثير الطفل فيك عاطفة الخوف لانه عاجز عن ايدائك اذا رمت ان تقتصر منه

والحسد عاطفة اخرى مركبة . وبينها وبين عاطفة الكره نسب شديد ، لان عنصراً من عناصر عاطفة الكره داخل في تركيبها . فهي مكونة من عاطفتين اساسيتين : عاطفة التصاغر وعاطفة الغضب . اما عاطفة التصاغر فهي هذا الشعور الذي يتولي علينا ازاء ما يشعرونا بضعفنا وتخلنا بيد ان ما يثير عاطفة التصاغر لا يكفي ليشير عاطفة الحسد اذا لم يثير عاطفة الغضب . ونحن لا نشعر بشيء من الحسد للجار او الملاكم القوي الا اذا كانت قوته مبعث خطر او مصدر حرمان لنا . وقد لا يتوجه للعود بالاذى مباشرة الى الحاسدين ، ولكنه مع ذلك يظل يثير عاطفة الحسد في الصدور . ومن هنا كان الناجحون في الحياة هدفاً لحسد الحاسدين سواء اكان هؤلاء الحاسدون مزاحمين لهم او غير مزاحمين . ولعل في قرارة كل نفس شعوراً بأن الناجح اياً كان سبيله في النجاح وبما كان متجهه في الحياة يجور على نصيب غيره ويسلبه فرصة من فرص النجاح ولا يستطيع بغير هذا ان تعمل شيوخ التحاسد بين الناس الى هذا الحد . ويقرب من العاطفتين السابقتين في طبيعتهما العدائية عاطفتان اخريان هما عاطفة الاحتقار وعاطفة الانتقام . اما عاطفة الاحتقار فيرجح انها مركبة من عاطفة الاستعلاء الاساسية ومن عاطفة الكره المركبة . فالحتقر لا يكون محتقراً اذا كان يثير عاطفة الكره ولا يثير عاطفة الاستعلاء وعاطفة الكره يثيرها شعورك بالفوق في ناحية من النواحي على من تتعالى عليه . ويجدر ان ننبه هنا الى ان من مظاهر الاحتقار ما هو حقيقي ومنها ما هو متكلف

مصطنع . وهذا النوع المصطنع هو الذي يحفزُه - عدا عاطفة الكره - عاطفة التساغر . وهو في هذا لا يختلف طبيعته عن نلمس الذي يتكرر من عاطفتي الكره والتساغر . ولعل عاطفة الكبرياء هي في معظم الاحوال وجه من اوجه الاحتقار المصطنع الذي لا يثيره في الحقيقة احساس صحيح بالتساوي والاستعلاء بل احساس خفي بالتعاضد معافاً الى عاطفة الكره اما عاطفة الانتقام فالغضب والاستعلاء عنصرهما الاكبران . فالغضب وحده لا يكفي ليشير عاطفة الانتقام . والامور التي تستفز غضبنا ، وهي مع ذلك ابعث ما تكون عن اثاره الانتقام ، لا تعد ولا تحصى . كذلك واضح ان ما يثير عاطفة الاستعلاء وحدها لا يثير عاطفة الانتقام . فانت لا تفكر في اذى زيد لمجرد انك اقوى منه . ولكنك تفكر في اذاه حينما يشتد غضبك من عمل من اعماله . ولكننا نحب ان نشير هنا الى ان المرء قد يصفح ويتجاوز عن الانتقام حينما يثبت للملا انه قادر على ايقاع الاذى فيمن اثار فيه عاطفة الانتقام . والعفو عند المقدرة هو من هذا القبيل . وقد لا يمضو القادر على الانتقام الا اذا يقن ان عفوه سوف لا يحمل منه على محل الضعف والعجز عن اثبات شخصيته وتقررها

وفي المواقف المركبة ايضاً عاطفة الاعجاب . وهي تختلف عن المواقف السالفة في طبيعتها الموجبة غير العدائية . وهي من اسمى المواقف الانسانية ، ولا تنمو وتترعرع الا في النفوس الرقيقة دقيقة الحس . والناس يتفاضلون تفاضلاً كبيراً في نسيهم منها لهذا السبب . وتركب هذه العاطفة من عاطفتين اساسيتين هما عاطفة التساغر وعاطفة الاستغراب . فعاطفة الاستغراب تظهر بمظهر الانتباه الكثير لشيء المستغرب وادامة التفكير فيه . وهذا عنصر واضح في عاطفة الاعجاب . فكل ما يثير اعجابنا يقصرنا على الاسترسال في النظر اليه والتفكير فيه . ولو خف استغراب الناس لتايلون وانحى عندهم في قدر الرجل المادي لما كان لنا هذا السبل من التراجم الذي لا ينتزع حياة هذا العبقري . واناس لا يفكرون يعجبون بكل شخصية او حادثة من حوادث التاريخ الى ان تصبهم فهماً جيداً . وحينئذ يتلاشى الاعجاب والاستغراب على انه لا يكفي الشيء ان يثير عاطفة الاستغراب وحدها لكي يثير فينا المعجب عاطفة الاعجاب . بل يجب ان تصف بعنة بارزة مفقودة فينا او نسينا منها فعيب ضليل تقصرنا على الخضوع والتساغر امامها . وليس من الضروري ان يكون الشيء الذي يثير فينا عاطفة الخضوع انساناً فقد يكون باخرة ضخمة تمخر شباب اليم او طائرة تتر في الفضاء ، او جيلاً اشم او وجهاً وسياً او صورة بلغت الغاية في الاتقان . وقد يتجه الاعجاب اول الامر الى موجد هذا الشيء الذي اثار حاسة الاعجاب . واذا لم يكن ثمة شخص ظاهر معروف ترجع اليه الاشياء التي نعجب بها فاننا نرجع معادير اعجابنا الى قوة خفية غير منظورة . وهذا لا ريب طامل كبير في نفوس الاديان القديمة وفي نشوء فكرة خالق عظيم يهبس عن جميع الكائنات . وسوف نقتل للدين

سلطته وجبروته ما دام في الكون اسرار والغاز يحار العقل البشري فيها ويعجز عن النفوذ بها  
 ويجب ان تذكر ان عامل الخضوع امرٌ ضروري في توليد هذه العاطفة. وهذا يفسر لنا  
 كيف ان المغرورين هم اقل الناس اعجاباً بالاشياء المعجبة. وقد تتصف بعض مشيرات الاعجاب  
 بعفة اخرى تثير عاطفة الخوف. فنظرة عاطفة الاعجاب ملونة بلون يبعث على الخوف والرهبة  
 ولقطة « روعة » هي من هذا القبيل وهي خير ما يقابل كلمة awe التي تدل عليها بالانكليزية  
 ويلحق بعاطفة الاعجاب عاطفة الاحترام إلا أنها أكثر تعقيداً وأمت صلة منها بالانسان  
 ولا يثيرها في انسان إلا انسان آخر. في حين ان عاطفة الاعجاب قد يثيرها حيوان او  
 جاد. والمرء، لكي يثير فينا عاطفة الاحترام، يجب ان يتصف بما يثير الخوف والرهبة فينا  
 علاوة على ما يثير الاعجاب. وبعبارة اخرى يجب ان يتصف بما يثير عاطفة التصاغر وعاطفة  
 الاستغراب ثم عاطفة الخوف، ولكن على شرط ان يستغل القوة التي تبعث الخوف فينا  
 للنفع لا الاضرار. فالتائد الحازم الباسل لا شك يبعث في صدور جنوده عاطفة الاحترام اذا  
 كان يفاذي بنفسه في المعركة ويضاض دونهم فضال المستميت مهما كانت يده ثقيلة عليهم ومهما  
 اخذهم بالشدّة والعنف. ومثل القائد في ابطال عاطفة الاحترام فيمن يحيط به كل رئيس  
 مقتدر يبر مقتدرته في سبيل النفع لا الايذاء. وقد يجبل المرء ان ثمة اشخاصاً يتعنون فينا  
 عاطفة الاحترام دون ان يكون لديهم ما يبعث على الخوف. ولكننا في الحقيقة لو دققنا في  
 ملخص عواطفنا ازاء مثل هؤلاء الاشخاص لوجدنا انها عواطف اعجاب أكثر منها عواطف احترام  
 والقلق عاطفة اخرى مركبة يثيرها في الغالب عاملان عامل الحب للشيء او الامل في نيله  
 ثم الخوف عليه والخشية من فقدته او استحالة الحصول عليه. وعلى قدر ما تكون النسبة  
 بين هذين العاملين يكون القلق قوياً او ضعيفاً. فانت قد تأمل نيل شيء ولكنك كبير الشك  
 في نيله في هذه الحالة يكون القلق والخيرة على اشدهما. او انك تنال شيئاً او تتأكد من نيله،  
 ولكنك لا تستطيع الامتناع عن التفكير في امكان الحرمان منه. في هذه الحالة يستولي عليك  
 احساس بالقلق. ولكنه احساس اقرب الى الاستمتاع وامتنعار السعادة منه الى القلق المحض  
 وفي ختام هذا البحث لا يسعنا إلا الإشارة الى ان اسلوبنا في دراسة هذه المواقف  
 وتحليلها كان في معظم الاحوال اسلوب الاستبطان والدراسة الدائبة. ولذا فنحن لانتعرب  
 ان يكون القارئ على خلاف رأينا في تحليل بعض هذه المواقف. لان دور البت بشأن  
 طبيعة هذه المواقف المركبة لم يجيء بعد. وكل ما نأمل هو ان يستثير هذا البحث في تنوس  
 القراء الرغبة في الوقوف من هذه المواقف الانسانية موقف النقد والتحليل. ففي ذلك،  
 فرق ما فيه من متعة ولذة، فهم صحيح للطبيعة البشرية وهو ما تحاول جميع العلوم «الانسانية»  
 ان تحققة او تدنو منه على الاقل

# نوابغ العرب

في علوم الرياضية

## أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي

بينما نجد في كتاب شكل القطع انصيرالدين الطوسي وكتاب طبقات الامم لنقاضي أبي القاسم اسم صاحب الترجمة [النيريزي] اذ بالهرست لابن النديم وتاريخ الحكماء والمصادر الافرنجية تقول [النيريزي] ، واظن ان هذا الاختلاف ناشئ عن تحريف لاسمها اذا لاحظنا ان تركيب الكلمتين (النيريزي والنيريزي) عند حذف تقطعها يصبح واحداً ، وعلاوة على ذلك فان نيريز التي هي بلد من نواحي شيراز من أعمال فارس تشبه بتبريز<sup>(١)</sup> ولذلك فقد يكون هذا التشبيه وذلك التحريف هما اللذان اوتما الخلط بين الالامين

وأبو العباس من الرياضيين المشهورين الذين ظهروا في أواخر القرن التاسع للميلاد وتوفي حوالي سنة ٩٢٢ - ٩٢٣ م<sup>(٢)</sup> ، وهو أيضاً من الذين اشتغلوا في علم النجوم وله فيه مؤلفات نفيسة ، يقول كتاب تاريخ أخبار العلماء بأخبار الحكماء في ص ١٦٨ . . . . . وكان الفضل متقدماً في علم الهندسة وهبة الافلاك وحركات النجوم وله تأليف مشهورة . . . . . وله أبحاث في المثلثات الكروية ودليلنا على ذلك ماورد في كتاب شكل القطع في ص ١١٥ . . . . . واستعمله (أي استعمل برهاناً آخر لشكل المعنى) أبو الفضل النيريزي في شرح الجسطي وأبو جعفر الخازن قبل ان اقامه هؤلاء الفضلاء مقام الشكل القطع وتقريره على ما أورده . . . . . وكذلك فقد اورد بوجه آخر الفرع الاول من فروع المعنى<sup>(٣)</sup> . . . . . واشتغل أبو العباس بالرسد ويقال ان الارصاد التي اجراها قد راجعها بتدقيق ابن بونس الشهير الذي أتى بعده بقرن واحد وقال بمهارة النيريزي القائمة في الرصد<sup>(٤)</sup> . ومن أشهر مؤلفاته كتاب الاربعة ليطلمبوس ، وكتاب احداث الجو وقد امله ليعتقد ، وكتاب البراهين

(١) القنطي - اخبار العلماء بأخبار الحكماء - ص ١٦٨ (٢) ص ١٢١ - تاريخ الرياضيات ج ١ ص ١٧٦ (٣) الفرع الاول من فروع المعنى هو: كل مثل قائم الزاوية من القسي اعطاء نسبة حيب تمام احد منهي القائمة الى حيب تمام وترها كسبة حيب القائمة الى حيب تمام اضلع الثالث (٤) صالح وكي آثار باقية - ج ١ ص ١٦٠

وتهيئة آلات يتبين فيها ابعاد الاشياء ، وكتاب سميت القبلة<sup>(١)</sup> ، وكتاب شرح فيه للجسطي وآخر في شرح كتاب اقليدس<sup>(٢)</sup> وهذا الاخير ترجمه جيرارد اوف ريمونا<sup>(٣)</sup> وكتاب التزيح الكبير والتزيح الصغير

### أبو محمود خان بن الخضر الخجندي

يقول كتاب آثار باقية ان ابا محمود لم يُعرف الا من كتاب (المبادي والغايات في علم الميقات) لابي الحسن علي المراكشي من تعريف الآلة المسماة «سدس التحري» التي استعملها صاحب الترجمة . والخجندي من الرياضيين الذين ظهروا في القرن الرابع للهجرة ومن كبار علماء الهيئة وهو أيضاً من الذين ظنوا أنهم برهنوا النظرية المنسوبة الي فرما . ويقال ان برهانه لم يُعثر عليه وقد يكون غير صحيح<sup>(٤)</sup> . واشتغل في المثلثات الكروية ، جاء في كتاب شكل القطع لنصير الدين الطوسي ما يلي « وقد لقب ابو محمود الخجندي هذا الشكل<sup>(٥)</sup> بقانون الهيئة . . . » وسبب تسمية هذا الشكل بقانون الهيئة هو كثرة استعماله في علم الهيئة « وقد حسب دائرة البروج ٢١ ٣٢ ٢٣ ربع احد اضلاعه مقوم نواني<sup>(٦)</sup> »

### امير ابو نصر منصور بن علي بن عراق

لم يتمكن من العثور على تاريخ ولادة صاحب الترجمة او تاريخ وفاته رغم التحري الكثير عن ذلك ، ولكنه ولا شك كان من رياضي القرن الرابع للهجرة وكان حياً حوالي سنة ١٠٠٠ م<sup>(٧)</sup> . عاش اكثر اوقاته في خوارزم حيث كان مقدماً وذا مقام عال عند ملوكها ثم انتقل مع ابي الريحان البيروني في بدء القرن الخامس للهجرة الى غزنة حيث كان فيها السلطان سيكتكين ، وفيها قويت العلاقات بينهما وأصبحت صداقة صميمية حتى ان احدهما (ابا نصر) اهدى اكثر كتبه ورسالاته الى الآخر الذي اعترف بفضل صديقه فكان يلقبه باستاذي<sup>(٨)</sup> يقول سميت ان منصوراً كتب عن الجسطي وفي الآلات الملكية والمثلثات<sup>(٩)</sup> ، وله فيها ( ابي في المثلثات ) مباحثات جلية عرفنا ذلك من كتاب شكل القطع لنصير الدين

(١) ابن النديم — التمهيد — ص ٣٨٩ (٢) القمطي — اخبار العلماء بخبار الحكماء ، ص ١٦٨

(٣) سميت — تاريخ الرياضيات ج ١ ص ١٢٦

(٤) كاجوري تاريخ الرياضيات — ص ١٠٦ ، (٥) يعني هذا الشكل مايلي : نسبة جيوب الاضلاع

( في المثلثات ابعاد الزوايا والتخرج الزاوية ) بعضها الى بعض كنسبة جيوب الزوايا الموترات تلك الاضلاع

بعضها الى بعض . . . (٦) المقتطف المجلد الاول الجزء الاخر من ١٦ ص (٧) سميت — تاريخ

الرياضيات — ج ١ ص ٢٨٥ (٨) صالح ذكرى — آثار باقية — ج ١ ص ١٦٨ (٩) سميت —

تاريخ الرياضيات — ج ١ ص ٢٨٥

الطوسي الذي يقول عند انكلام من الشكل المنعني ( . . . ) وقد ذهبوا في اقامة البرهان عليها ( على دعوى شكل المنعني ) مذاهب جميعها الاستاذ ابو الريحان البيروني في كتاب له سماه بمقائيد علم حياة ما يحدث في بسط الكرة وغيره و يوجد في بعض تلك الطرق تفاوت فأخرت منها ما كان اشد مبانة ليكون هذا الكتاب جامعاً مع رماية شرط الاجزاء وانتدأت بطرق الامير ابي نصر بن عراق فان الغالب على ظن ابي الريحان انه السابق الى النظر باستعمال هذا القانون في جميع المواضع وان كان كل واحد من التفاضلين ابي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني و ابي محمود حامد بن الخضر المحمدي ادعيا السبق ايضاً فيه . . . ) وجاء ايضاً في مقائيد علم ما يحدث في بسط الكرة « ان السبق في اقامة هذا الشكل مقام الشكل القطاع كان للامير ابي نصر »

\*\*\*

نشدل عما مرّ انه يوجد اختلاف في اسبقية هذا الاستعمال وانه يرجح ان يكون ابو نصر اول من استعمل شكل المنعني في جميع المواضع وانه ايضاً استعمله بدل شكل القطاع في حل المثلثات الكروية ، اما نصير الدين فيقول بهذا الخصوص ما يلي « اقول وفيه نظر لان الامير ابا نصر قال في الجملة الثانية من المقالة الاولى من كتابه الموسوم بالمجسطي الشاهي في صدر الباب الثالث على بيان هذا الشكل بهذه العبارة « الباب الثالث فيما يعني عن الشكل القطاع » وذكر في هذا الباب بعد ان ذكر الرسالة التي عملها ثابت بن قرة في اختلاف وقرعات الشكل القطاع فقال « وعمل ايضاً رسالة فيما يعني عن جنسه ( يعني عن الشكل القطاع ) الا انه لا بد لمن عمل بذلك من استعمال النسبة المؤلفة » اقول وقد ذكره الامير ابو نصر في شرح مانالاؤس وقد ذكرت هنا في الشكل المنعني عن القطاع واما انا فاذكر ههنا ما يعني عن الشكل القطاع والنسبة المؤلفة وهذا يدل ان التقب ايضاً وضعه الامير ابو نصر واخذه من ثابت ابن قرة والله اعلم »

ولا يبي نصر مؤلفات قيمة منها كتاب المجسطي الشاهي وقد أهدها الى ابي العباس علي بن مأمون احد ملوك خوارزم و « رسالة في الاسطرلاب السرطاني المنجح لابي نصر منصور بن علي بن عراق في حقيقته بالطريق الصناعي وهو على تسعة ابواب <sup>(١)</sup> » وكتاب في السموت ورسالة في معرفة التقسي الفلكية بطريق غير طريق النسبة المؤلفة ورسالة في حل شبهة عرضت في الثالثة عشر من كتاب الأصول

قدري حافظ ملوقان

نابلس — فلسطين

# التعليم التجاري ومؤتمراته الدولية

لنجيب يوسف

الاستاذ في مدرسة التجارة العليا وعضو بالمحكومة المصرية في مؤتمر التعليم التجاري

لقد اصبح للتعليم التجاري مكانة سامية بين أنواع التعليم الأخرى جعلت الأمم تهتم به وتعقد له المؤتمرات الدولية لتبني العرض للذين يمارسونه أو يعنون به لكي يناقشوا على هدى التجارب المكتسبة ، الاسس والمبادئ الجوهرية لهذا التعليم في الناحيتين العملية والنظرية . ونظرة واحدة الى تطور هذا النوع من التعليم في مصر وتقدم معاهده وازدياد عدد الطلبة فيها تظهر لنا خطر نهضتنا الاقتصادية . وقد رأت ذلك حكومتنا فألقت لجنة للنظر في شؤونها وتنقيح مناهجها

وكيف لا يكون التعليم التجاري ضرورياً وفي غاية الخطورة ، وهو المنوط به حل مشاكل الانتاج والاستهلاك وهي ولا ريب عامل كبير في استحكام الأزرمة العالمية الحالية . كما ان تقدم التجارة وتطور وتثمن أساليبها والسعي لاكتساب أسواق جديدة لتصرف المنتجات والارتباط الكبير بين مصالح جميع البلدان وأثره في تقصير عمليات المادة وأنواع المنافسة والاحتكار كل هذه الامور تتطلب حصول رجل الاعمال ومساعدته على ذلك التعليم النقي الذي يبرهنه لقيامه بمهمة على الوجه الاكمل مثله في ذلك مثل المهندس والطبيب . فان الدور الذي يقوم به التاجر في حياتنا العامة يزداد شيئاً بوقتاً بعد يوم . ألا ترى ان مشاكل العالم الآن هي اقتصادية قبل اي اعتبار آخر وان الامل في الخروج من الأزرمة العالمية الحالية معقود على القاعين بالشؤون الاقتصادية والمالية . ومن يقوم بهذا الدور سوى رجل منقذ نال قسطاً وافراً من التعليم يمكنه من البعد في النظر والسداد في الحكم ومقاومة الحالات الجديدة بحلول جديدة . وما لا شك فيه ان ارتفاع مستوى المعيشة في بلد يتوقف على كفاءة المرء على القيام بتدبير حاجات أهلها . كما ان معاهد التعليم التجاري اصبح ينبوع للعلوم والمعارف التي تساعد البلد في نشاطها الاقتصادي والصناعي

للتعليم التجاري جمعية دولية مركزها امستردام تبحث في شؤونها وتعمل على النهوض به الى المستوى اللائق بتقدم العالم من الوجهة الاقتصادية . ولهذا الجمعية لجان أهلية فرعية في أكثر البلاد هي حلقة الاتصال بينها وبين المشتغلين بأمور التعليم التجاري . وبجهود تلك اللجان وبمساعدة الجمعية الدولية وشرافها تتعقد تلك المؤتمرات الدولية لتعليم التجاري لتصل على

الذي به ينتج راجعه في ضوء ما يستجد من التجارب ووجوه التقدم. ويرجع تاريخ تلك المؤتمرات الى عام ١٨٨٦ لما عقد اول مؤتمر في بورجو بفرنسا وكان الغرض منه النظر في شئون التعليم التجاري والصناعي واستمرت الحال على ذلك في مؤتمرات عام ١٨٨٩ في باريس وعام ١٨٩٦ في لندن ثم رؤي بعد ذلك فصل هذين النوعين من التعليم فكان المؤتمر في اقرس عام ١٨٩٩ خاصاً بالتعليم التجاري وعقبه مؤتمر ميلان عام ١٩٠٦ وفيينا ١٩١٠ وبودابست ١٩١٣ - ولم يُعقد مؤتمر بان الحرب العالمية. وقد حضرت مؤتمر امستردام عام ١٩٢٩ وانتدبتني الحكومة المصرية لتمثيلها في مؤتمر ليج عام ١٩٣٠ فتقدمت برسالة عن تطور التعليم التجاري في مصر وأثره في نهضتها الاقتصادية. وفي عام ١٩٣٢ تشرفت بوكالة المؤتمر الذي انتم في لندن افتتاح المؤتمر

افتتح مؤتمر لندن في صباح الخامس والعشرين من شهر يوليو سنة ١٩٣٢ في الصالة الكبرى لدار جمعية المطارين في لندن وهي بناء قديم نظم يقع وسط حي الاعمال وكان في منصة الرئاسة محافظ المدينة يصحبه وكيل وزارة المعارف ورئيس المؤتمر ورئيس الجمعية الدولية للتعليم التجاري ورئيس اللجنة الاهلية الانكليزية والورد برنام من كبار رجال التعليم وقد قرئت رسالة من سمو ولي عهد انكلترا - وكان المؤتمر تحت رايته ورعاية سفراء الدول ووزير المعارف ووكيلها ورهط كبير من عظماء الانكليز من رجال الاعمال ورجال التعليم - رحب فيها بالهندويين الذين اتوا لحضور المؤتمر من نييف وثلاثين دولة وتمشى لهم طيب الاقامة والنجاح في اعمالهم. واعرب عن اهتمامه الكبير بالتعليم التجاري وكل ما يؤدي الى اتيانهم بالتجارة على الوجه الاكمل. ثم رحب المحافظ بالمؤتمرين نيابة عن بلدية لندن فرد عليه المسير بوازان الهولندي ورئيس الجمعية الدولية شاكراً ومظهراً اهتمامه بانعقاد هذا المؤتمر في انكلترا البلد المربو في التجارة منوهاً بشجاعة اللجنة الاهلية الانكليزية وفضلها في قيامها بتنظيم المؤتمر في مثل هذا الوقت المصعب وقال بأن حضور اعضاء المؤتمر بهذا العدد الوافر مع اشتداد الازمة العالمية الطاحنة لما يبرهن على شدة الحاجة الى تبادل الآراء فيما يختص بالفرض من التعليم التجاري وتنظيم معاهده

وقد اشار الى ظاهرة غريبة في انكلترا وهي انه مع عدم اهتمامها كثيراً بالتعليم التجاري فقد اخرجت للعالم اساطين في التجارة والصناعة مما يدل على ان الناحية العلمية وحدها لا تكفي لتكوين الرجل بقدر الناحية الاخلاقية والشخصية. والنظام المتبع في المدارس الانكليزية ألا وهو اشتراك الاساتذة مع الطلبة في الالعاب الرياضية قد ادى الى نوع من الالته يظهر اثرها جلياً في تكوين اخلاقهم وشخصياتهم بينما يشاهد في بلاد كثيرة ان كلا الفريقين ينظر الى الآخر بعين النفور وتلك حالة لا شك محزنة

وواجباً لو اشترك رجال الاعمال في مؤتمرات التعليم التجاري وأبدوا ملاحظاتهم لرجال التعليم وبوهوا بتواضع الضعف في تنظيم التعليم وتشجيع المصالح منها . وقد سره أن يرى بين اعضاء اللجنة الاهلية الانكليزية للجمعية الدولية لتعليم التجاري الاساتذة ونظار المدارس ورجال الاعمال وأصحاب المصالح ورؤساء بعض المصالح العامة ومديري الشركات الخاصة والتجار وطلبة العلم . كذلك يُستحب اشراك رجال التعليم الفني والصناعي ولقد اظهرت الازمة العالمة ان ازدياد البطالة وشدة احكام الحواجز الجمركية وهبوط الاسعار وتزعزع النقد والعقبة في سبيل تداول السلع والخدمات والاشخاص كل هذه ترجع الى المفالاة في فكرة التومية . وعلاج ذلك في تشجيع الروح الدولية . وليس هناك اقرب الى التفكير تفكيراً دولياً من تجمار الصادر والوارد وأرباب الملاحة والمصارف . وبالاختصار كل من له علاقة بالتجارة فانهم بطبيعة اعماهم واتقائهم عدة لغات يتكلمهم تفهم عقليات الشعوب المختلفة وكيفية معيشتهم وبذلك يسهل تبادل الثروات وما يتبعه من رخاء . ولما كانت تلك هي روح الجمعية الدولية للتعليم التجاري فلا ريب انها تؤيد اعمال المؤتمر . واختتم خطابه بتوقيع الفاتحة من وراء مناقشات الاعضاء بل ومن وراء تعارفهم واختلاطهم خارج جلسات المؤتمر ثم تلاه السير فرانس جودانف رئيس اللجنة الاهلية الانكليزية في خطاب تقيس اسئلة بشكر الاعضاء الذين حضروا من جميع اقطار العالم والترحيب بهم ثم امس الحصول على اكبر التوائد من وراء عقد المؤتمر . لقد كان التعليم التجاري يشمل فنون المكتب والمحاسبة والمراسلات وهذه مع كونها مواد اساسية الا انها لا تكفي لحسن سير التجارة الذي يستلزم البحث عن الاسواق والعمل على توميحها والاحتفاظ بها . هو تعليم يعدد القاعين بالتجارة في جميع ادوارها المتشعبة من رئيس العمل الى البائع الماهر الى الكاتب الكفء ولذلك فهو يفضل تسميته «التعليم للتجارة» وليس التعليم التجاري

وكما ان معضلة ذلك الترخ من التعليم ثلاثية : إيجاد الرئيس والبائع والكاتب فإننا نجد ثلاث فئات ينضم اشراكها في مواجهة تلك المعضلة وهي الآباء والمعلمين وأصحاب الاعمال

#### جلسات المؤتمر

عقدت جلسات المؤتمر في ردهة الحفلات الكبرى بمدرسة الاقتصاد والعلوم السياسية وكان النظام المتبع ان ينتع الرئيس الجلسة التي يحضرها كل الاعضاء فيسهد للموضوع المنعوم عليه في جدول الاعمال بكلمة وجيزة ثم يطلب الى كل من قدم رسالة في الموضوع ان يشرح رسالته على قدر المستطاع خلال بضع دقائق ولكنه لا يسمح له بقراءة الرسالة بعد ان يكون قد سبق ان وزع على الاعضاء موجزاً لها ثم يتعاقب الخطباء عن له ملاحظة او نقد او تعليق على الرسالة بقدر ما يسمح به الوقت

وقد انتح الرئيس الجلسة الاولى بخطاب اشار فيه الى سوء الحال التجارية في جميع اقطار العالم الآن وإن هذا لمساعد على زيادة الاهتمام بالتعليم التجاري وتقى المؤتمر التوفيق والسداد في خطراته حتى تستمر اعماله عما يساعد على حل المشكلات القائمة في ميدان الصناعة والتجارة وأشار الى الفائدة التي تجني من تدريس اللغات الأجنبية في مدارس التجارة إلا أنه يود اعطاء اللغة الأصلية في البلد الاهتمام الجدير بها فإن اللغة الصحيحة السليمة الخالية من الأخطاء والتعنت والالتناظ الجوفاء تعطي الرسالة التجارية القيمة التي تستحقها إن أول مقتضيات التجارة والقيام بالمشاريع الاقتصادية هو الحصول على رجال ذوي اخلاق قريمة . وإن النجاح الوتقي لمن لا خلاق له لا يلبث أن يقضي الى فساد ومساب كما شوهد في ميدان الأعمال إبان السنين الأخيرة

وأفضل نوع من التعليم لمن يريد مواولة التجارة هو تدريب شامل لتقوية ملكة الملاحظة والابتكار والاعتماد على النفس والشرف في المعاملة والقدرة على الاشتراك في العمل بالأخلاص ثم شرع المؤتمر في مناقشة المواضيع الآتية في الجلسات الباقية

الطلبية والاهتمام بالبلاد الأجنبية ودراسة شعوبها

في انكترا «جمعية الرحلات المدرسية» تقوم بتنظيم رحلات الى خارج البلاد . ويشرف الاساتذة على الطلبة طول مدة الرحلة التي يوضع برئوسها العلمي بطريقة محكمة : وتتميز هذه الرحلات عن الزيارات العلمية التي يراد منها توسيع معلومات الطالب في ما يتعلق بأقليه . وعن الاجازات المدرسية التي يقضها الطلبة في جهة ما بدون غرض علمي وعن رحلات الكشافة التي يقصد منها الاعتماد على النفس وضبطها . وفي الخماسية يحتمون بتدريس الجغرافيا الاقتصادية وتاريخ الثقافة في البلدان الأخرى ولا يقصد بتدريس اللغات الحية معرفة اللغة حسب بل والوقوف على أديها وثقافة أهلها وعلاقتهم العلمية والاقتصادية بالبلاد الأخرى وفي فرنسا يعنون بانتقاء الكتب المزودة بالرسومات وكذلك أفلام الثقافة المأخوذة في البلاد الأجنبية والتي تعطي فكرة صحيحة عنها . فمن صورة لمعيشة أهلها العائلية ، إلى الحال في الاسواق والبرومات ، إلى الحوادث الاقتصادية والسياحية والرياضية . ولا ينسى شأن الحاكي (التونوغراف) و(الراديو) في تعليم اللغات . وهناك الجمع بين زمر من طلبة بلدان مختلفة والاشتراك في عمضية المظلة المدرسية معاً . وأنشاء الاندية التي تشترك فيها الجاليات الأجنبية مع أهل البلد . وثمة فكرة مجلة جامعية تخرج بلغات عديدة

اعداد اساطين التجارة بطريق التعليم التجاري

يتطلب إعداد من يعهد اليهم في المناسبات الرئيسية في ميدان التجارة والصناعة ثقافة عامة عالية يراعى فيها ارتباط الدراسة العملية بالدراسة النظرية ويكون الغرض من الدراسة النظرية

إن كان تطبيقها محقق ومبارة قصد زيادة الرقي وانتقده.

والغرض الأساسي من المدارس التجارية تقوية منسكة الابتكار ثم زيادة المعلومات. فتقوية منسكة الابتكار لها الاشارة الاول وان كانت اغلب المدارس تجعل المكانة الاول لزيادة معارف الطلبة وهذا خطأ بئس. فان الرأس المنظمة خير من الرأس المحسوة بالحقائق المتفرقة

ويجب تسمية صفات المعرفة والحكمة والبصيرة والنشاط. فعلى من تلقى اليه مقاليد الاعمال التجارية ان يكون فكرة شاملة عن ميدان الاعمال وعليه ان يعرف العالم والرجال ولا يكون ذلك الا بدراسة العلوم الطبيعية والفلسفية وعلم النفس واللغات وبقية وسائل التفاهم من قلم الكاتب وريشة الرسام وازميل النحات. ومهم بالذات مدة الدراسة فلن تكون كافية للحصول على كافة المعلومات اللازمة واذن فالحلهم تدريب الطالب على طرق البحث والتقصي. وتساعد الحكمة على فحص المعلومات ومقارنتها والخروج منها بنتيجة. وتقوى هذه الملكة بدراسة الرياضيات والمنطق والتاريخ. ولتنفيذ المعارف والحكمة بدون المقترنة على البصيرة في الاسور واتخاذ القرارات الحاسمة في الوقت المناسب وبعبارة واضحة. ومن ثم كان للامام باللغة الاصلية شأن كبير وللفنشاط البدني أثره في توفيق الذهن ومن ثم كانت الحاجة الى الالعب الرياضية

ويشترط للانتظام في المدارس التجارية تأدية امتحان قبول ليتسنى للمسؤول على مجموعة من الطلبة في مستوى علمي واحد بقدر الامكان. ويجب ان يكون مظهر المدرسة التجارية متخصصاً في العلوم التجارية وأن يكون له اتصال وثيق دائم بالحياة العملية. وتزداد الحاجة الى من لهم إلمام بالعلوم التجارية بسبب تدخل الدولة في المشروطات الاقتصادية وتحويل تلك المشروطات بطرق جديدة منها القروض وإصدار السندات التي تتطلب حداية فنية في الامور المالية — وكذلك استعمال الدولة والمجالس البلدية للاساليب التجارية الحديثة في ماليها وتقييدها بها. ثم ان اعمال الجمارك وكل ما يختص بالضرائب والتشريع الاجتماعي تتطلب معرفة كيفية توزيع الدخل ومقدرة الممول على الدفع

#### إعداد تاجر القطاعي

تجارة « القطاعي » عبارة عن بيع اسلع من ضرورة وكالبة الى المستهلك مباشرة وهي حلقة هامة من التجارة. وكان يقوم بها في الغالب مسخر التجار أما الآن فقد انتشرت المخازن الكبرى وموظفيها ينتخبون من بين خريجي المدارس الابتدائية والثانوية الذين لم يعملوا على تعليم تجاري ومن ثم كانت الحاجة ماسة الى تعليمهم تعليماً فنياً خاصاً بعينهم ويقوم بهذا النوع من التعليم في انكلترا معاهد خاصة كمعهد العطارين وقد مضى على تأسيسه ٢٥ سنة وتدرس فيه اصناف البضائع ومعرفة اماكن انتاجها وطرق اعدادها للسوق ويسلك في ذلك دروس في الحساب واللغة وراسك الدفاتر وطرق التجارة وتمنح للمطلعين الكبرى

الجوائز للمتفوقين في امتحان هذا المعهد وتعطى النسخ المدرسية المختلفة . وفيه ٣٥٠٠ طالب . وقد ساعد هذا المعهد على إنشاء الاحترام اللازم للمهنة التي يقومون بها وأوجب عندهم الفيرة وحب العمل . ويجب ألا ننسى أن شعار النشء في عالم التجارة اليوم هي كبار تجار المستقبل وتشتد الحاجة الى هذا النوع من التعليم في عصرنا الحاضر بسبب شدة المنافسة والتقدم العظيم في وسائل المواصلات والتطور الكبير في الصناعة . وقد أدت هذه العوامل الى توزيع السلع وأدخلت طائل « الموده » وأفضت الى توزيع جديد للثروة بين طبقات الهيئة الاجتماعية فتأثرت المقدرة الثرائية في تلك الطبقات وكل هذه وسائل تحتاج الى دراسة تقوم بها تلك المعاهد الفنية ويجب ان يشترك رجال التعليم والتجار في التدريس بتلك المعاهد

### اعداد المدرسين

يتعلم علاوة على مواد التدريس الملم المدرس بتاريخ التعليم ومذاهبه وأساليبه والحصول على خبرة تجارية وحضور المدارس الصيفية والعمل على توسيع معارف المدرس باستمرار البحث وتسهيل زيارة المعاهد التجارية الاخرى واستماع محاضرات اقتصادية والقيام بسياحات علمية وعمن الانتظام في متحضر عند التخرج وقبل البدء في التدريس اذ في المتجر تيسر دراسة طبائع الناس في الطبقات المختلفة . والنفسية كثيراً ما تظهر واضحة عند الشراء

وإحدا لو أمكن توحيد مستوى التعليم في مختلف البلدان

وتناولت مناقشات المؤتمر عدة مواضيع اخرى منها مكانة تعليم اللغات الاجنبية في المدارس التجارية . والتدريب على اشغال المكاتب والاستعانة بالسينما والجراسافون والراديو في التعليم التجاري ونصيب المرأة في الأعمال التجارية . والتطور في التعليم التجاري منذ الحرب العالمية وقد أظهر ولي عهد انكلترا اهتمامه الفائق بأعمال المؤتمر وحضر حفلة الختام والتي خطباً فيها قال فيه « ان الدروس القاسية التي ألقبنا عليها الازمة العالمية تظهر لنا بوضوح أن سعادة كل أمة مرتبطة بسعادة الأمم الاخرى . ولا شك ان الكساد العالمي ناشىء من علم تساوي التوزيع والاستهلاك بالانتاج وان تعليم الفاعمين بالتجارة التعليم الصحيح الوافي قد يساعد على حل الكثير من المعضلات العالمية الاقتصادية . ولا بد من اشتراك المربين وأرباب الاعمال وأولياء الامور في النهوض بالتعليم التجاري »

### قرارات المؤتمر

- (١) العمل على تسهيل تنقل الطلبة بين البلدان المختلفة للتدريب على أصاليب التجارة بها واتقان لغاتها ليتسنى لهم النهوض بالمهمة التي سئلت على مانتهم وهي التجارة الدولية
- (٢) يطلب المؤتمر من أعضائه بث الدعوة في بلدانهم بأن رضاء كل أمة مرتبطة برضاء العالم أجمع

(٣) لما كان التعليم التجاري هو الخاص بفهم العلاقات الدولية فهو من أفضل الوسائل التي لرغاء العام وتوجب أدأ زيادة العناية به ورفع مستواه

### مقترحاتي

تجمع برامج الدراسة في مدرسة التجارة العليا عصر بين برامج كليات الاقتصاد وبرامج كليات التجارة في بعض البلدان الأوروبية . ولذلك شدة ما يصب الطالب من جهد ونصب في أن يلم بالامام الكافي بكل مواد المسج . والمسألة ليست مسألة مقدار يحشو الطالب به ذهنه حشراً بل المهم تقوية ملكة الابتكار والاستنباط عنده . ولن يتسنى ذلك في رأيي قبل فصل هذين النوعين من الدراسة : الاقتصاد والتجارة

وطبيعي انه كلما زادت معلومات الطالب كان ذلك في فائدته ولكنه مهما أعطي من المعلومات في مدة الدراسة فلن يعطى التقدر الذي يكفي مدى الحياة . ولذلك كان من المهم تدريب الطالب على التفكير والبحث . واذا كان ناظر مدرسة الهندسة الملكية يقول في خطابه لما زارها جلالة مولانا الملك : — « أن المناهج وحدها لا تكفي لتحقيق الغاية المرجوة من أي نوع من أنواع التعليم فهناك أمر آخر يعد في ذروة الاهمية ألا وهو روح التعليم وأساليبه ولا يمكن الوصول الى هذا الغرض المنشود من التعليم اذا اكتفينا بتلقين الطالب معلومات أيضا كانت درجة أهميتها ورقبها دون أن يتمكن من فهمها جيداً ودون أن يعرف كيف يستخلصها ويستجمعها ويطبقها نفسه . وأم أغراض التعليم ايقاظ ملكة التفكير والتعقل في الطالب وتميئها »

هذا كلام ناظر مدرسة الهندسة . أفليس من الاخرى أن ينطبق ذلك على دراسات كالعلوم الاقتصادية والمالية والتاريخ والتأون

ويشكر المتبحرون تماماً بعد عام انحطاط مستوى اجابة الطلبة وضعف استنتاجهم ولكن فثيم وكلهم من خريجي الجامعات الأوروبية ومن المتبحرين في علمهم أنهم ينشدون في اجابة الطلبة للمستوى الجامعي في حين أن نظام التدريس بالمدرسة لا يمكن أن يؤدي الى تلك النتيجة المنشودة . فان تلقين الطالب خمسة دروس متتابعة في نصف شهر فقط لا يساعده على تفهمها وتمحيصها جيداً

لذلك يكفي الطالب في اليوم درسان أو ثلاثة دروس موزعة على طول النهار وبذلك تتاح له فرصة الاطلاع بالمشكبة فيعود بالبحث والاستقصاء والتفكير ولا بد أن تتوافر في المدرسة المعدات التي ترغيب في البقاء بها طول النهار من حجرات مريحة للطالعة وأخرى لتعاهدات ولتناقشة ومن صفوف التسلية ومختلف الالهاب الرياضية الشيء الكثير

وفي أغلب البلاد الأوروبية يشترك الطالب مع الاساتذة في المناظرات والالعاب الرياضية فتتولد بينهم الالفة التي أراها مع الأسف تنعدم وتلاشى بخطى سريعة عندما وأرى أن ترك للطالب حرية حضور الدرس على شريطة ألا يتقدم للامتحان إلا إذا أثبت حضوره عدداً معيناً من الدروس (٧٥٪ مثلاً) فإن هذا يرفع مستوى التعليم . ذلك ان الطالب قد يكون باقياً للاعادة فلا يرغب في حضور درس هو ليس في حاجة اليه ولو ترك حراً الاستفادة من وقته هذا بالمطالعة في المادة التي رسب فيها أو في علم آخر يرغب الاستزادة منه . وقد يكون الطالب متعباً أو لا رغبة له في حضور الدرس لسبب ما فإلزامه على حضور الدرس لا يجديهِ تعافاً بل على عكس ذلك تكون النتيجة أنه لا يفتأ منشغلاً عن الدرس وينصرف عنه بكل جوارحه ويتحدث مثلاً آل جاره . حينئذ سرعان ما يستميل اليه المتردد في سماع الدرس والذي لو وجد القدوة الحسنة لاتباعها ولكنه في الوقت لا يتأخر عن مجارة القدوة السيئة وفي هذا تعطيل كبير للدروس يشكو منه كل محاضر في حاجة الى استجماع كل افكاره لاسمياً في مثل تدريس العلوم الاقتصادية والمالية التي يقول عنها الاقتصادي الكبير J. M. Keynes انها علوم تفكير ليس لها ضوابط ثابتة الغرض منها الوصول الى نتائج وهي وان كانت دراستها ليست بأصعب من دراسة الرياضيات إلا ان طرق التعبير فيها ليست لها نفس الدقة التي في الرياضيات ولذلك ما أشق وما أصعب ان ينقلها المدرس الى اذهان الطلبة

ويظهر ان رغبة البحث بالدرس من جانب ذلك النفر من الطلبة الراغب عن تحصيل العلم لا تخلو منها المدارس التي تحتم على طلبتها حضور الدرس . فقد قال ناظر مدرسة التحصية العليا يباريس ان المدرس يدخل غرفة المحاضرة ومعه ضابط لحفظ النظام حتى يتسنى للمدرس ان يتفرغ للدرس وان يحرص كل همه في القائه . أما اذا طلبنا من المدرس ان يكون محاضراً وحافظاً للنظام في آن واحد فانتا في الواقع نحمله ما يشق عليه حمل بل ملهو فوق طاقته . ولا بد ان يتلاشى أحد المجهودين اذ يضعف حينئذ أمام الآخر

وكيف يتسنى للطالب ان يصل في الدراسة والتحصيل الى ذلك المستوى الجامعي الذي ينشده ممتحن الدبلوم ونظام التدريس وروح التعليم في المدرسة على هذه الصورة التي لا تختلف كثيراً عن النظام المتبع في التعليم التأوي



تلك اقتراحاتي اردت الادلاء بها راجياً ان تثير اهتمام القارئين بشؤون التعليم التجاري حتى ينال على ايديهم ويفضل مجهودهم العناية والاصلاح ، والله ولي العاملين

## (١١) الظلم

اغربي يا ذكاه ظلماء قد يحا سطر الشعاع الذهبي  
فأذهبي والضياء في السماء سواريه حجاب الغيب

\*\*\*

خطت الشمس على متن السماء الأزرق صفحة حمراء من تبر الشعاع  
لاح منها لك لوح الشفق  
خلطتها بمذاب من لجن الأفق ايض دبحه منها اليراع  
فهو قانٍ مالم في يقق  
ثم لما جاء زنجي السحى بالتفلق صاح قبل الشمس بالجيش الوداع  
ويك يا سود لم لم ترفق

\*\*\*

خطت الشمسُ ألا ان الوري في ضلال وغرور دعوى  
هل دروان الحياة سوف تضي وتزول مثلما يحو الادي مني السطور لا مرا  
لبت شعري هل سوى الشمس ترى كاتباً اتقى المعسور انما ،  
هي سر الكائنات حيرتنا العقول فيها العالم يجري ويدور مجرا

\*\*\*

اكتي قلباه والمناء كله عنوان ستر المغرب

(١١) نظمها في ازمينة مركز الثورة ايلم كنت متقياً من طيران

وارقي ظروء في الغشاء يتواري عنك خلف الحجب  
والسلام قديدا صيدا بعد ان اتمدت الشمس الحمام  
والظلام اخدا ماغدا يلب العالم ظلماً بالضرام

\*\*\*

يدك البيضاء اعني البدر عندي اكرم ايها الليل الا يا اسود  
انا بالبدر معنى مفرم  
ظالم انت ولكن نهاري اعظم ليت ليبي دام دهرآ يا غدا  
انت قس ابدأ لا زحم  
قد اذعت السر والليل كريم يكتم ارى الشمس بهذا تشهد؟  
كلا يخفق منها العلم

\*\*\*

يسر الليل شقائي والجوى تحت جنح اسود فالجى  
ذو يد لا تنكر كم تداويت بها من جروح قد اذابت كيمي بالهوى  
واذا ما النجم ولتى وهوى وتواري اقتسدي بالشجا  
وجوى يستمر يستمر الوها فيقواد ظل رهن الموقد فاستوى

\*\*\*

هل يلام من شدا منسدا ما حكي من شعره سجع الحمام  
وعسلام رددا بالصدى نعم الحزن وألحان الحمام ؟  
طهران ميرزا عباس خان انخيلي  
صاحب جريدة اقدام ومطبخها

# مشاهدات روحانية

ساعة الاحتضار

لمحمد فرير رهبري

تفصلت بحيلة المتشكك فأحالت علي إبداء رأيي في مسألة روحانية تتعلق بعلام كان سنه اثنتي عشرة سنة ونحو اربعة اشهر، حدثت منه ساعة الاحتضار. فقابلني والله العاقل وافضى اليّ بما حدث وشهده هو ونحو خمسة عشر نفساً من ذوي قرابته منهم طيبان وهو يتلخص فيما يلي:

مرض ولده المحبوب واشتدت عليه العلة حتى اشرف على الاحتضار ثم سكن حتى ظنّ الطيب انه قد فارق هذا العالم. الاّ انه ما لبث ان اشرق وجهه وعادت اليه الحياة فابتسم واخذ يصلي قائلاً: « يا رب اشكرك لانك متأخذني في هذه الساعة ولما انحدر الى هذه الارض القاحلة التي منها اصعد اليك، وهناك اكون مبسوط بوجودي معك آمين » ورسم الصليب. لانه مسيحي من اسرة مسيحية. ولما تقدم اليه والده قال له الغلام: « يباركك المسيح على يد عبده وليم. تمسك بالدين المسيحي ووانب على الكنيسة. وستقابل في جنة عدن التي يموت المئات والالوف والملايين ولا يدخلها الاّ اخوة في الالف. اثبت مع المسيح وستكون رئيس هذه العائلة دائماً »

فقال له والده: « ان يباركك تقعد معاً عشان تساعدني ». فاجابه النبي بقوله: « ما الفائدة ان اعيش واذهب هنا. فالعذب هنا والعذب بعدين، الموت احسن »

فقدم له والده عمه قائلاً له يارك عمك، فرفع يده اليه ووضعها على رأسه قائلاً: « يباركك المسيح على يد عبده وليم ( هذا اسم النبي ) . تمسك بالدين المسيحي، ولا تنس الكنيسة سنتقابل في جنة عدن ». ثم قدم له والده شقيقه وخلته وعمته وغيرهم فباركهم بما لا يخرج عما تقدم. فقال له احد الحاضرين: « المسيح عن يمينك » فاجابه الغلام: « للمسيح امني ( مشيراً بصبغته ) . آمين ». ثم قال لبيدة وقد وآها تبكي: « لا تبكي يا عزيزتي طابدة بل كوني مسرورة لاني ذاهب الى المسيح »

ولما سأل عن ( استر ) اخبره والده بانها مريضة. فباركها عن بعد. ثم جاءت وهي باكية، فوضع يده على رأسها وقال لها: « ان ذاهب ولكن اعود ولكن سنتقابل ولا تنسى الكنيسة » ثم اخبرهم بانّه قد تمع وطلب اليهم الانصراف، وما لبث ان لفظ النفس الاخير

## رأيت في قهقهة الحمار

أني مع العطف الكبير الذي اشعر به نحو والده الفاضل الذي رأيت منه ما أعجبت به من التسليم لقضاء الله والايمان به ، لا استطع أن احابي في العلم فهو امانة في عنق اهله ، فانا استميتة كل الحرية في ابداء رأي فأقول :

ان الذي عرفه جميع الذين تسى لهم شهود المعتضرين ان كثيراً منهم تعرض عليهم بعد اليأس منهم صعوة توهم الذين حولهم انهم قد عادوا الى ما كانوا عليه من الصحة ، فيوصون ذوي قربانهم ، ويعطونهم : وقد يجربونهم بأنهم يرون من المشاهد الروحانية ما يهوتون عليهم ترك هذا العالم ويحملهم مطأين الى الموت الذي هو ليس الا انتقالاً الى عالم الجمال والخلود . والذي حدث لهذا الغلام هو من هذا القبيل لا اقل ولا اكثر

بقي الحكم على قيمة ما ذكره لتدوينه ، والذي تراه ويراها كل ناقد انه لا يعلو عن ذهن تلميذ تزيد سنه على الثانية عشر قد يكون في السنة الاولى من القسم الثانوي ، وقد تربي على سماع مثله منذ نعومة اناقاره . اما العقيدة الراسخة التي ظهر بها ، فهي عقيدته التي نشأ عليها ، والانسان يموت على ما تلقن من التعاليم ويبقى زماناً في عالم الارواح على ما هو عليه فيثبت فيه او يصرف عنه بتأثير الارتقاء الذي يتاح له في ذلك العالم . وقد نص على ذلك العلماء الذين اطلوا البحث والتجربة في هذه الامور . فقال العلامة الكبير ( سيزار لومبروزو ) وهو مؤسس المذهب الفيزيولوجي المشهور بعلاقة الجرائم بشكل الجمجمة في كتابه ( الهينوزم والاسبروزم ) في صفحة ( ٢٨٣ ) منه ما يأتي :

« تحتفظ ارواح الموتى في العالم الروحاني بما كانوا عليه من درجاتهم العقلية والخلقية » وقد اعترض كثير من الناس على قيمة المعلومات التي تأتيهم بعض الارواح بها ظناً منهم ان من انتهى الى ذلك العالم كشف عنه حجاب الحقائق . فاجابهم العلماء بما تقدم وقد اجعوا كلهم عليه . حتى ان الدكتور جوستاف جيلي Dr. G. Geley مدير معهد البياحت الروحية العلمية في باريس ذكر في كتابه ( نظرية عامة وشرح تركيب للاسبروزم ) هذا الاعتراض وحمله بمثل ما قاله الأستاذ لومبروزو ثم قال :

« فسننتج من ذلك أن جميع الاعتراضات التي وجهت عن خفة الالاسبروزم بمناسبة ضعف المحصول العقلي والفضوض والمعلومات السطحية والاكاذيب والمتناقضات الخ التي قد تتلقى من بعض الارواح عند الاتصال بها ليست تقوم على اساس صحيح »

واني اريد في هذه الفرصة ان افضي ال تراء المتعطف ببعض ما يناسب هذا المقام مما غني علماء أوروبا بجمعه من المشاهد الروحانية ساعة الاحتضار فان فيها فائدة علمية عظيمة القيمة ، تقتطفها من كتاب وضعه خاصاً بها العلامة البيكولوجي بجامعة إيطاليا ( ارنست

بورانو) أسماء (الظواهر الروحانية في ساعة الاحتصار) قال في مقدمته :

« قد شوهد في جميع الأزمان ولدى جميع الشعوب أنه عند حدوث الازمة النهائية للاحتصار ان الانسان يتحل في احوال كثيرة بصفات من النطفة والكشف لتبرغابة في الغرابة ويكون عرضة لمدرجات غير طبيعية قد يشاطره شهودها الحاضرون معه والبعيدون عنه . وقد اجهد مثلو العلم الرسمي والذين يشتلون بالمباحث النفسية الجديدة في تسرية الاسلوب التجريبي على هذه الظواهر السابقة لموت . ولئن كانوا قد انجحوا في ادخال جزء منها في دائرة القوانين الطبيعية المقررة في علم الفيزيولوجيا النفسية الا أنه لا يمكن التأكيد بأنهم قد انجحوا في حصرها كلها في هذه الدائرة

. « هذه الظواهر التي نحن بعندها هي من التركيب في حال لا نستطيع تصوره ، ومجاهاها التلخيم تمتد من اول ابسط حالات قوة الذاكرة والعجز عن التعبير الى حالات الشعور بما هو بعيد عن المحضر ، ومن اول درجات الكشف البصري الى درجات الانراط في العلم او التعمق فيه . ويضاف الى كل هذا حوادث هامة لمراثيات مذهشة ومشاهد جليلة ، واخرى رمزية واخيراً شهود امور مؤثرة جداً لاشباح الذين ماتوا من قبل

« الحالة الأخيرة أكثر الحالات وقوعاً الى حد أن التجربة العابرة قد استخرجت منها قاعدة عامة من قواعدها الكثيرة . فان كل امرأة من الشعب تؤكد لك بأن المريض اذا تكلم مع مومته فلا يبقى آمن في شفائه . والواقع ان تسعة وتسعين في المئة من الاحوال تؤيد هذه القاعدة الى ان قال : « اذا كان سبب هذه الظواهر هو تحول فكر المحضر بشدة الى الاشخاص العزيزين عليه ، كان اولي به بدل ان يتحول نحو الموتى . حتى الذين كان قد نسيم ، أن يتجه الى رؤية اشباح الاحياء الذين هو مرتبط بهم بأشد روابط المحبة . وهذا لم يحدث قط . فقد شوهد العكس وهو أنه لم توجد حالة واحدة رأى فيها المحضر اشباحاً للاحياء ، او وجه اليهم كلاماً كما يوجهه الى الموتى . وتعرف جيداً حالات المحضرين شاهدوا فيها اشباحاً كان يظن ان أصحابها من الاحياء ، وقد ثبت في كل مرة حدث فيها مثل هذا أن أصحاب هذه الاشباح كانوا قد ماتوا قبل ذلك بقليل ولم يعلم ذلك احد من الحاضرين ، ولا كان يعلم المحضر ايضاً . فيجب الاعتراف بان لهذه الاعتبارات قيمة استدلالية طالية في مصلحة التعليل الروحاني لهذه الحوادث . ولو أن التعليل التجريبي عن سحرة هذا التعليل شاق جداً بسبب طبيعة هذه الحوادث نفسها » انتهى

بعد ما اقتبسنا هذه الملاحظات من مقدمة العلامة (بورانو) تأتي على عدة حوادث مما اورده في كتابه المذكور آنفاً

﴿ الحادثة الاولى ﴾ عن جريدة (اللاسيت) الانكليزية بتوقيع الدكتور (جروت) فقال:

« كان أحد مرضاي وهو مفتش سابقاً من مفتشي المالية يحتضر متأثراً بسدة في الكبد ، وكان أخي من اخلس الناس له وقد دهمي بالتلغراف ولزم سريره حتى مات . وكان معه صديق آخر ورجل ثالث من موظفي المالية . فإذ كان أشد ما دهش هذا الاخير حين رجاه المحتضر ان يوجهه اليه سؤالاً عن الطريقة التي يقدر بها مشمول برميل من البيرة ، وأسئلة اخرى غيرها . فانقاد الرجل الى اشارته ووجه اليه اسئلة . فأجابه المحتضر عنها وطلب اليه ان يخبره هل اجرته صحيحة ؟ فأجابه الموظف المالي بالاجاب . فقال له المحتضر ان السبب في طليي اليك ان توجه الي اسئلة هو لاجل ان افتعك بأني مالك لجميع قواي العقلية وبأني لست في حالة هذيان . واذا تقرر لديك هذا فانا اصترح لك بأني اري في هذه الحجرة الى جانب زوجتي وجانبك أشباحاً روحانية لا اعرف أمحياها ، ولكنهم حضروا هنا مستهدين مقصداً من المقاصد وانا أجهل مقصد هذا . ولكن اريد ان اعرفك بأن العالم الروحاني ليس بمجرد افتراض ولكنه حقيقة محسوسة . قال هذا ثم لم يلبث ان اسلم الروح »

﴿ الحادثة الثانية ﴾ روى الدكتور (ورث) عن احد رجال الدين من (فيرمونت) بالولايات المتحدة ما يأتي : « انا واحد من رجال الدين وكنت منذ سنين راعياً لمدينة في إحدى ولايات انكلترا الجديدة (اميركا) حيث بقيت احوالاً عديدة . فكان من بين بعثتنا امرأة في نحو الثلاثين ذات ذكاء عال و اخلاق كريمة تسمى (ألين) . وكانت نظيفة و فطنة و محبوبة من الكافة أصيبت بحمى عنيفة انتهت بدمل قطبي ماتت بسببه بعد أسابيع قضاها في الآلام . استدعني في الليلة التي سبقت وفاتها في نحو الساعة الثانية صباحاً . وكان لديها ثلاث سيدات يقمن بالعناية بها ، فلم يعان بمجئتي كأنهن كن واقعات في دهش يمنعن عن الكلام . جلست بجانب سرير المريضة وسألها عن صحتها . فأجبت بأنها تشكو ضعفاً شديداً . وبعد تبادل هذه العبارات لاح لي ان السيدات الحاضرات قد عدن الى رشدهن . فالتفت الي احداهن وقالت لي بصوت خافت « لقد رأيت ألين ملكاً » . فأدركت عندئذ ان جمودهن الاول كان عن خوف واحترام . فلقد كن ينسرن بأنهن كن على عتبة العالم الروحاني . فلم اجبها للوقت منتظراً ان اتحقق هل يبدو على المريضة علامات الهذيان ؟ فخرجت من صمتي وسألته ثلاثاً : « رأيت يا ألين رسولا روحانياً ؟ فأجابتي بقولها : « نعم حقيقة » فسالها متى حدث ذلك ؟ فقالت : « في منتصف الليل » . فسالها أين وعلى اية صورة رأيت ؟ فأجبت : « أحسست اولاً بأني قد اكتسبت خصائص بصرية جديدة . وفيما أنا أنظر الى مدى بعيد في الافق شاهدت كرة نورانية تتجه الي . فتأملتها فاذا داخلها صورة انسية روحانية فدخلت الى حجرتي »

فسالها ماذا كانت تلبس تلك الصورة ؟ فأجبت . « رداء أبيض لاشبه فيه » . فسالها في أي مكان كانت تقف منك ؟ فأجبت : « بين السرير والبيان » . « هنا قالت السيدات الحاضرات

ان المريضة في أثناء رؤيتها هذه العمورة كانت تتكلم. فسألها ماذا قالت لك الروح التي زارتك ؟ فأجابتنني بقولها : «لها قالت لي أشياء كثيرة منها أنها ستأتي لتأخذني بعد أربع وعشرين ساعة» عند ذلك سألتها : «أنتظي ان تقولي لي أي يوم من الاسبوع يوماً هذا ؟» فأجابتنني «الجمعة» وكان الامر كما قالت فقد كنا في الساعة الثالثة صباحاً من ذلك اليوم . فسألها : هل تستطيعين ان تخبريني في أي يوم من الشهور نحن ؟ فأجابتنني عنه وأضافت الى جوابها قولها : «أوه يا راعي» لا يجوز لك ان توجه الي هذه الاسئلة فاني مالكة لجميع قراي العقلية وعلى علم تام بما اقوله» ثم اخذت قواها تتحط شيئاً فشيئاً وما زلت معها حتى وقعت في غيبوبة ، فتركها وذهبت الى بيتي ، فلم يأت متعاف الليل التالي حتى اسلمت أليس الروح . ولما وضعها في تابوتها لحظت ان البصامة حلوة لضيء جميع تقاطيع وجهها الذي طالما صوّحت من لغزاته الآلام .

﴿الحادثة الثالثة﴾ نقل الرافيرند مينر في كتابه (هل الثابتات تفسر هذا) ؟ ما يأتي : «في مدينة بقرب (بوسطن) كانت ابنة عمرها تسع سنوات في حالة زرع . فكانت تتحدث الى اقاربها مشيرة عليهم بتوزيع الاشياء التي كانت لها لعمري بحباتها الصغيرة اللاتي كانت تعينهم بالاسم . وكان من بين هذه التمريجات طفلة من زواياها تسمى جيني Genio وقد خصتها تلك المحتضرة الصغيرة بشيء من لعباتها كذكرى . فامضى على هذا وقت طويل حتى دقت الساعة للمحتومة فابتدأت ترى حولها وجوهاً للناس من حبيها فكانت تسميهم واحداً واحداً ، فذكرت منهم جدتها وجنتها . ثم لاح عليها دعش عظيم ووجهت الحديث لوالدها فقالت له : «لماذا يا ابنتي لم تخبرني بأن جيني قد ماتت ها هي جيني قد حضرت مع من حضر لاستقبالها» .

«فما تحب ملاحظته هنا ان البنت المحتضرة كانت تجهل كل ليل ما حدث لصاحبها المذكورة : فان اقاربها تخاشروا ان يذكروا لها عنها شيئاً حتى لا يشيروا فيها افعالاً نفسية قد تكون وبالاً عليها . والواقع ان جيني الصغيرة كانت قد ماتت منذ قليل»

﴿الحادثة الرابعة﴾ وجاء في مجموعة الظواهر النفسية لجمعية العلماء الانكليز في مجلدها العاشر عن سيده كان يعرفها الاستاذ (بوندر) الانكليزي مدرس بجامعة كيردج قال : «دعيت اختي الصغرى ، وهي متروكة الآن ، لتحضر وفاة والدتي فاكادت تصل حتى ادخلت الى السالة . فوقفت مدعورة وهي تضح بأنها ترى شبح شبيهاً جالسة الى جانب المرقد في المحل الذي كانت تجلس فيه والدتها . وقد كانت هذه الشبيبة قد توفيت في اواخر سنة ١٨٥١ ، وقد كانت مربية والدتها ومرضعتها ايضاً . وطاشت معها طوال حياتها الزوجية ، وكانت شبيبة لبقها الاولى . ولما مات ابونا كانت تقوم مقام والدتها لتحمل عنها كثيراً من الاعباء وأدت لها هذه الخدم بشرف وأمانة الى يوم وفاتها» فلما صاحبت اختي بأنها قد رأت شبحها بجانب والدتي المحتضرة : استرعت اليها اختي الاخرى فساخلتها هي ايضاً جالسة في المكان

الذي عينته اختي الاولى . ثم انتقلت الى جانب سرير المحتضرة ، ثم شوهدت جالسة على حرف السرير . فتمت اختاي كلتاها في رؤيتهما ايهاا وشاركتهما في رؤيتها خادمتي المعجوز ايضاً . وكان ظهورها في صورتها التي كانت عليها وهي حية تماماً مع هذا الفارق وهي انما كانت مرتدية ثوباً سنجائياً ، وطايتها فيما اذكر انها كانت تلبس ثوباً اسود . وقد رأيتها والدتنا المحتضرة اذ ادارت وجهها الى ناحيتها وتادتها قائلة ( ماري ) وهو اسمها بالضبط »

﴿ الحادثة الخامسة ﴾ كتب السنيور (بيلوري) منظم مكتبة (فيكتور عمانويل الملكية) في جريدة (اولترا) لسنة ١٩٠٩ ما يأتي :

« مات للسنيور ج . فوتاري طفلة عمره اربعة اشهر وكان حول سريره موته الاب والام والجددة وصاحبة البيت واخت المحتضرة ، وهي طفلة سنها ثلاث سنين ، وكانت جالسة على السرير جالسة من الرهبة تنظر الى شقيقها بعطف وحنان . فحدث انه قبل الوفاة بربع ساعة مدت (اينوبا) ، وهي هذه الاخت الصغيرة ، يديها محزواوية الحجره وصاحت قائلة : « يا امه اوين خالتي اوجيا ؟ » ثم تحركت لتزول وتحضنها . فدهش الحاضرون وسألوا تلك الصغيرة قائلين : « اين تربنها ، اين هي ؟ » فأجابتهم البنت : « ها هي ها هي » وحاولت بكل قواها لن تزل من السرير فزلت وجرت صوب كرسي خالدهم وقت حائرة ، لان شيخ خالتها كان قد تركه ووقف في مكان آخر من الحجره . فتبعته اليه البنت وهي تصيح : « ها هي الخالة اوجيا » ثم سكنت ، وماتت اختها الصغرى

« ثم قال السنيور بيلوزي : وانا اضن سحة هذه الحادثة التي حكيت لي مراراً هذه الليلة في جميع تفاصيلها من أسرة (ناسكا) اسدقائي المحبين ومن جدة البنت التي شاهدت هذه الظاهرة ﴿ الحادثة السادسة ﴾ - ارسل الدكتور (بروجس) الى الامتاذ (هدجسن) المدرس بجامعة كمبردج الحادثة الآتية التي حصلت بحضور الدكتور (ررز) الاختصاصي في الامراض العصبية وقد نشرت في مجلة جمعية المباحث النفسية بلوندره لسنة (١٩٠٨) وقد كتبها بقلمه المترجم . وهو الذي حدث له تلك الحادثة قال :

« ان ما حدث امامي في مدى الخمس الساعات الاخيرة من حياة قرينتي يستعجلني نظري الى المسألة التالية وقد دقت فيها كثيراً ولم اعتد ان وجه حلها ، وهي : هل كنت في اثناء تلك الساعات عرضة لهذيان عقلي ، او كنت على العكس حاصلها فيها على موهبة الكشف النظري ؟ » قبل الاقضية في وصف هذه الحادثة والمصلحة من قرأون هذه الصحف ، اعلن يأتي لم اعاط المشروبات الكحولية قط ، ولم استعمل الكوكايين ولا المورفين ، وكنت ولا ازال معتدلاً في كل شيء ، ولست بعصي المزاج ، ولم اكن خيالياً في تصوري ، وقد اعتبرني الناس دائماً رجلاً موزن العقل ، هادئاً وحازماً . واضيف الى هذا اني لم اعتقد قط فيما يسمونه بالاسبريزم ، ولا بـ

يشتمل به من حوادث التجسد الروحاني، ولا بالجسم الاثيري، ولكن كنت عدواً لهذه الآراء كلها  
« وقد ماتت قرينتي في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والاربعين من يوم الجمعة ٢٣

مايو سنة ١٩٠٢ ، ولم افقد أمي في نجاتها الا حوالي الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم  
« اجتمعنا حول سريرها منتظرين الساعة المحترمة، وكنا ثلثة من الاصدقاء وسعد الطبيب

وممرضتان ، وكنت الى جانب المحضرة أيضاً على يدها . وكان اولئك الاصدقاء منبئين في الحجره  
بعضهم واقف وبعضهم جالس ، جميعا سكوت راقب نفس المحضرة وكان قد اخذ في الهبوط

شيئاً فشيئاً . فقت ساعتان لم يطرأ فيها تغير . وحضر الخدم فأذونا بالنداء فلم يقبل احد أن  
يدوق طعاماً . فلما كانت الساعة السادسة والنصف رجوت اصدقاءي بالحاج ورجوت الطبيبة

والمررضتين ان يذهبوا للعشاء لان انتظارهم قد يطول كثيراً . فلبى الجميع دعوتي الا اثنتان منهم  
« فلم تغض علي ذلك خمس عشرة دقيقة ( وقد تحققت من الوقت لوجود ساعة امامي على المنفذة ) ،

وكنت قد حولت وجهي نحو الباب ، حتى لمحت برضوح ظم عند العتبة ثلاث سحب معلقة  
انقياً في الهواء بعضها فوق بعض يبلغ طول كل منها نحو اربع اقدام ومحيطها من ست الى ثمانى

عقد ، وكانت سفلاها أعلى من الارض بنحو قدمين ، وكان يفصل بعضها عن بعض نحوست عقد  
« فوقع في روعي لأول وهلة ان اسدقائي ( وانا اطلب اليهم العفو على هذا الحكم الجائر

مني ) اخذوا يدخلون التسع خارج تلك العتبة ، وان دخان سجائرهم قد دخل الى الغرفة ،  
فقممت على الفور رجلاه ان ابكتهم على فعلتهم هذه ، فلم اصادف منهم احداً لا على عتبة الحجره

ولا في الهليز ولا في الحجره المجاورة ، فعدت دهشاً لا تأمل في هذه السحب الصغيرة التي  
كانت تقرب من السرير ببطء ولكن بثبات حتى احدثت به

« فاخذت انظر من خلال هذه السحب فرأيت صورة امرأة لا تعلق قائمتها عن ثلاث اقدام  
واقفة الى جانب المحضرة ، وقد خلطت ان جنباتها كان شفافاً ( اي شفافاً ) ولكنه كان مشرقاً

بنور له انعكاسات ذهبية ، وكان منظرها جليلاً الى حد أن لا توجد كلمات يمكن ان تعبر عنه  
وكانت تلبس رداء يونانياً ذا رذنين طويلين واسعين ومدلاتين ، وعلى رأسها تاج . فلبثت

هذه الصورة لا تتحرك كأنها في بهاها وجانها شمال . وكانت يداها ممتدتين الى رأس امرأتي  
كمن يستقبل قادماً وهو يمش هادى . ورأيت في الوقت نفسه صورتين اخريين لابستين ثياباً

بيضاء ، وواقفتين على ركبتيهما بجانب السرير تنظران الى امرأتي بعطف وحنان ، ورأيت كذلك  
صوراً تختلف في الوضوح حائفة حول السرير

« وشاهدت صورة بيضاء عارية معلقة فوق امرأتي في وضع اقني ومتصلة بها بحيط خارج  
من أعلى عينها اليسرى ، وكأنه جنباتها الاثيري . ثم رأيت ان هذه الصورة تنقبض وتضفر

حتى تستحيل الى حجم صغير لا يتجاوز طوله ثمانى عشرة عقدة ، ولكن مع محافظته على

صورتها النسوية الكاملة ، ذات رأس تام التكبير ، وجفان وبدن وساقين تامة كذلك . ولما كان الجفان الاثري ينقبض ويصفر حجباً كانت تبدأ معركة عنيفة يتخللها اضطراب وحركات من الاعضاء رمي الى غرض واحد وهو التخلص والتحرر من الجسم . وكانت هذه المعركة تستمر كثيراً حتى كان ينظر اليها تستنفد قواه ( اي قوى الجسم الاثري ) . ثم يعقب هذا دور هدوء يبدأ فيه الجسم الاثري في التكبر ولكن لا يدوم ذلك حتى يأخذ ثانية في الصفر ويعود الى دور جديد من المعركة . ولقد شهدت هذا النظر المخير طوال الحس الساعات الاخيرة من حياة فرينتي ، فليحدثه غيري بما يروقه فلم توجد وسيلة لازالته من أمام عيني . فاذا كنت قد تليت عنه بالتحدث الى أصحابي ، واذا كنت قد اقتلت اجفاني احياناً ، وتمولت بوجهي عنه احياناً اخرى ، فقد كنت متى اعدت النظر الى سرير المحتضرة اراد على ما كان عليه . ولقد كابدت في مبدى هذه الساعات الحس احاساً غريباً يتقل في الرأس والاعضاء ، وينقل في الاجفان كما يحصل عند ما يعتري الانسان النعاس ، وكنت وانا واقع تحت هذا الشعور المؤلم ، وهذا المنظر المستمر أخشى ان اصاب في عقلي باضطراب ، حتى لقد كنت اوجه الكلام الى الطبيب من حين الى آخر فاقول له يا دكتور لقد اصبت بالجنون

« بعد هذا دقت الساعة المحترمة فتشجبت المحتضرة للمرة الاخيرة واتقطع تنفسها . وعند ذلك رايت جسمها الاثري يضاعف من جهوده ليتخلص من جفانها المادي مخلصاً نهائياً . ولاح لنا ان فرينتي ماتت ولكنها بعد ثوان معدودة طادت الى التنفس ، وتكرر ذلك مرتين او ثلاث مرات ، ثم انتهى كل شيء ، فانه بعد ان وقف تنفسها للمرة الاخيرة اتقطع الخيط الذي كان يربطها بجفانها الاثري . وغاب ذلك الجفان عن الانظار ، وغابت معها تلك الصور الروحانية ، وتلك السحب النورانية التي كانت عجيبة في الطبيعة . ومن المستغرب ان اقول ان ذلك الاحساس بالنقل الذي كنت اكله زال أيضاً مع ذلك المنظر بأعجوبة ، وطادت اليّ حالي التي كنت عليها من الهدوء والازمان والحزم حتى اني شعرت بقدره على اصدار الأوامر ، وعلى الاشراف على التجهيزات التي لا بد منها في مثل هذه الاحوال . انتهى

قال العلامة (بوزانو) مؤلف الكتاب الذي نقل عنه هذه الظواهر : « وقد شهد الدكتور (رز) بصحة هذه الحادثة » وأتى على اسطر من شهادته ، وعن مقتطف منها ما يلي وهو طبيب اختصاصي في الامراض العصبية : « ان المسترجح . اذا كان قد وقع مدة خمس ساعات متوالية في هذيان مرضي كان لا يمكن ان يعود عقله في برهة واحدة الى صفاته الطبيعي : وقد مضى اليوم على موت فرينته سبعة عشر يوماً ، وعلى المنظر الذي رآه ، وهو على ما كان عليه صحيح الجسم والعقل وعلى حالة طبيعية منهم » . انتهى

نكتفي بهذه الحوادث الست من كتاب العلامة (بوزانو) وفيه عدد كبير غيرها

# من الارز الى الزوفي

تأليف السيد كروفوت والسيد بلديسبرجر  
محدث علمي لعوي بقلم الدكتور معلوف باشا

- ٢ -

Black bryony. *Tamus communis*. L. الجرموع والقرموع

لا يفسلونه بالماء الحار لأنه سام . وقد ورد ذكر هذا النبات في كتاب البقول الجراود قال:  
"تخلل خراعيه وتتركب مع اللحم كما اشار ديستوربيس . وقال ميولس انه يقدم على موايد  
تسكانية وقال آخر انه يؤكل في الاندلس من اعمال غرناطة"

قلت لم اعثر على الجرموع والقرموع في كتب اللغة الواحدة جرموعة وقرموعة وهما  
وزان فعول والعامية تفتح الفاء والقياس ضمها كما في عصفور وصندوق وأساطلها ولم يرد ذكر  
الجرموع او القرموع في ابن البيطار بهذا الاسم على انه ذكره باسماء اخرى وايضاً كذلك اقول  
ان اطباء العرب والبرنات ذكروا انواعاً عديدة من النبات الذي يعترش وسماه بالكرم وهو  
انبالس اليونانية وهذه الانواع من ثلاث فعمائل مختلفة الكرمية واليتطينية والديستورية كما يأتي:

Vine. *Vitis* كرم والواحدة كرمة

Common grape vine. *Vitis vinifera* كرم البستاني والواحدة كرم العنب

بالتاء . ورد ذكر الكرم البستاني في المادة ١٩٠٣ من مفردات ابن البيطار نسخة لكبير

Wild grapevine. *Vitis orientalis* & other species كرمة برية

ولم يذكرها اطباء العرب وانما ذكرها ابن البيطار في المادة ١٩٠٥ وسماها انبالس اغريباً  
وقال معناه الكرمة البرية وقال في آخر هذه المادة او المادة التي تسبقها ان الكرم البري هو  
الكرمة السوداء . راجع النسخة العربية ونسخة لكبير

Bryony or White bryony. *Bryonia alba*,  
*B. dioica* & other species فاشرة - كرمة بيضاء

فالفاشرة من اصل عبراني وقد وردت على صور مختلفة منها فاشر وفاشرا وفاشيرا وفاشري  
( انظر مستدرك التاج ومحيط المحيط وفريتح ودوزي ) ولعل افضل كتابة لها بالتاء اي  
فاشرة لا بالنسبة والتشديد . ولعل صاحب التاج نقل عن نسخة غير منقوطة الياء فكتب  
اللفظة فاشري ومثله فريتح . اما اصل الفاشرا فبالالف كما كتبها ابن البيطار وهي لفظة بيطية  
او سريانية كما تقدم فكتبها بعضهم بالتصغير وقرأها آخرون بالنسبة اي بتشديد الياء ولو قطعنا

الياء كما اشار الأب انتاس في مقالة له نشرت في جزء ماض من المقتطف لعرف افرق بين القصر والنسبة

اما تعريف الناضرة فهي شتلة معتدلة من النخلة القطنية التي منها الخيط والبطيخ والقشاش ذكر منها بوسث نوعين في سورية وهما الناضرة الكثيرة الزهر والناضرة القليلة الزهر او الناضرة السورية وحيهما اما اصفر او احمر وكلاهما من ذات الممكنين . وجميع نباتات هذا الجنس اي بروانيا اسمها ناضرة وكرمة بيضاء اي ان الناضرة اسم للجنس كله كذلك الكرمة البيضاء . واني افضل الانتشار على الناضرة فيقال في ترجمة النوعين المتقدم ذكرهما ناضرة بيضاء وناضرة ذات ممكنين ولو ان معظم انواع الناضرة من ذات الممكنين . ولا بأس بكتابة الناضري بالقصر ولكن يخشى التباسها بياء النسبة

Black bryony. Tamas Communis. L.

جُرموع وقُرموع

والواحدة بالياء

ذكر ابن البيطار من اسمائها الكرمة السوداء والناضرين واسماء اخرى فارسية ويونانية ولاينية وبربرية وارى الاصلح الانتشار على الجرموع والقرموع لأن بعض الالفاظ التي اوردتها ابن البيطار تطلق ايضا على الناضرة البيضاء والناضرة ذات الممكنين واما الالفاظ التي ذكرها شوبنهورث فتصحيف الفاظ اوردتها ابن البيطار وغيره والاصح لهاها

Guadalupe Pournetfortii L.

عُكُوب

هو من يقول الشائكة ومن اضيها وربما كان اطيب من الخرشوف وهو كثير في اسواق القدس في آذار (مارس) وفي اسواق عمان في نيسان

قلت لا شبهة ان هذا النبات هو العكوب المعروف بهذا الاسم في سورية من شمالها الى جنوبها اي من حلب الى غزة لمرقة بهذا الاسم وناقلة وهو مشهور واسمه في المرسل كعكوب وهي مقولب عكوب ذكر بوسث من اسمائه العكوب والكعوب والعكيب وهذه لم اسمها وورد ذكر العكوب في مستدرک التاج قال والعكوب كتور بدلة معروفة وهي شوكة الجمال . وفي مفردات ابن البيطار وصف حسن جدا له ولكنه قال هو سلون في ديسقوريدس وليس معنى ذلك انه المسمى سلون في ايثا بل هو سلون في ديسقوريدس فلكبير انقل من ان يقول ذلك ولكنه قال في حاشية له يُظن انه Silybum Marianum وهذا هو الخرفيش وسيأتي ذكره . وقال دوزي مثل ذلك وزاد عليه ان اللفظة ارمية . قلت وتقل لكبير عن بوكارت ان العكوب اسمه عكوبينا بالعبرانية ثم ان العكوب ليس هذا النبات الذي ذكره لكبير في حاشية له في آخر مادة عكوب . ولا يخفى ان ديسقوريدس كان عشابيا مشهورا ومثله ابن البيطار ولكبير كان باحثا دقيقا فديسقوريدس وابن البيطار لم يخطئا في وصف

العكوب فالوصف حسن جداً ولكن لم يخطئ في الترجمة فقال هو ملون ديسكوريدس وليس معنى ذلك ان ملون ديسكوريدس هو ملون في ايماننا وصفرة القول ان العكوب على ما ورد في ابن البيطار وفي كتب اللغة هو هذا النبات دون غيره اي كما ورد في هذا الكتاب . اما ضبط اللفظة فكثرت كما جاء في التاج وفي هذا الكتاب وفي نبات سوربة لبوست وفي دوزي وليس مكروب كما ضبطها لكثير او عكروب بالثقاف او كروب بالوار او كميمب او كمعروب بتخفيف العين بل بتشديدها فتحقيق هذا النبات وصحة اسمه العلمي والعربي مما يعود بالشكر على المؤلفين القاضين

Sallets or Salads

احرار البقول

ترجمت ما تقدم باحرار البقول وهي البقول التي تؤكل غير مطبوخة واحدها حر البقل اما اللفظتان الانكليزيتان وما يسببه العامة بالسلطة والسلاطة وازلاطة بازاي فن اصل لاتيني ومعناه الملح لانه يؤكل مع الملح او مع الملح وانخل والزيت . فن احرار البقول التي وردت في هذا الكتاب باسمها العربية والانكليزية ما يأتي

Milk thistle. Silybum Marianum

خرقش

هو نوع من الشوك يؤكل ورقه . والخرقش انواع منها خرقش الحبير والخرقش الاحمر وغيرها ولكن الخرقش الحقيقي هو هذا واسمه بالانكليزية شوك اللبن للعروق البيض في ورقه فقد جاء في اسطورة قديمة ان قطرة من لبن العذراء سقطت على ورقة منه فابيضت العروق في ورقه ومن اسمائه بالانكليزية شوك السيدة ومنه الاسم النوعي باللاتينية اي شوك مريم وم يريدون بالسيدة والدة المسيح

قلت لا شبهة ان الخرقش مصغر خرنش مقلوب خرفش وهو الخرشوف وسما في ذكره . وهذا النبات هو الذي ظن انه المكروب كما تقدم في المادة السابقة . وقد اصاب الدكتور احمد بك عيسى بترجمته بخرقش الجمال وليس هو المكروب وقد تقدم صحة ترجمة المكروب

Hedge mustard. Sisymbrium irio. L.

حويرة

هي بقلة صغيرة زهرها اصفر يطيبون بها الشربة اي يخيض اللبن قلت لم اعثر على الحويرة في كتب اللغة ولا في ابن البيطار ولعلها انشودة قال زهرها اصفر وقال انها تعرف في بيت المقدس واعماله بالاستجارة وفي نسخة الاسماره او الاشجاره او الجاره واقربها الى ما ورد في هذا الكتاب الجارة ولعلها الحارة . ثم اني لا ارى ثلثة من نقل القاط معرفة فالغاية معرفة الاسم العلم والعربي لهذا النبات فالاسم الوارد هنا لا شبهة فيه ولكنه عامي

الخرشوف Wild artichoke. *Cynara cynica*. Boiss  
 هو اصل القردون والخرشوف الكروي اما اسم الخرشوف بالانكليزية فمعه من الخرشوف العربية قلت ولا شبهة في صحة التقولين فالقردون والخرشوف الكروي اي الخرشوف المعروف كلاهما من هذا الجنس اي قنارة وكلاهما بري وبستاني كما يتضح من مراجعة مادة خرشف في ابن البيطار فذكر الخرشف البري في ابن البيطار وبمعه سقولوس ليس معناه ان البري هو القردون وسقولوس هو الخرشوف البستاني . وارى ان صحة ترجمة الالفاظ الآتية تكون على ما يأتي

Dandelion. <i>Taraxacum officinale</i> . L.	سلطة الزهقان
Wild chicory. <i>Chicorium intybus</i> . L.	هندباء
Wild lettuce. <i>Lactuca cretica</i> . Desf.	خس بري
Yellow star thistle. <i>Gentaurea</i> . Del.	مُرَار - مُرَّر
Snake root. <i>Eryngium Creticum</i> . Lam.	قُرْصَمَنَة

لا اعرف اسماً عربياً لسلطة الزهقان غير ما ذكره ابن البيطار اي الطرخشقون وهي يونانية معربة وناب الاسد وهي مترجمة والاسلح ترك الهندباء البرية لما كان برياً من الهندباء والبستانية لما كان بستانياً منها . فالهندباء برية وبستانية ومنها الشيكورية اي انها برية وبستانية . ثم ان الطرخشقون قد وردت مصحفة على اشكال مختلفة . وقد أشار الأب انتاس الى ذلك في مقاله لا اذكر تاريخها والاصح اهل هذه الاشكال واعتماد الطرخشقون وحده . اما العصيد فثبت آخر شبيه بالطرخشقون هو الكندرلا عند النباتيين ولعل العرب اطلقت العصيد على الكندرلا والطرخشقون والاسلح اهلها بمعنى الطرخشقون اما الهندباء فلشهور منها هذه التي ذكرت هنا وهي برية وبستانية واما الشيكوريا فتعريب العامة عن الايطالية وهي نوع آخر اسمه *Chicorium endivia* والانكليزية *Endive* وهي أيضاً برية وبستانية واما الاسم النوعي للهندباء اي الطوبيا والشكورية اي انديبا فكلاهما يمتد الى الهندباء البرية

واما المُرَار والمُرَّر فبقلّة مرّة فتصبح المُرَار مخففة وهي بقلّة اذا أكلها الا يزلتقلعت مشافرها وبها سمي جدّ امرء القيس الاكبر فقبل حُجر آكل المرارة والمُرَار من التعليلة المركبة من الجنس المسمى قنطورية اسمه في انشاء حسب رواية بوست شوك الدردار وهو انواع كثيرة ذكر منها بوست سبعة واربعين نوعاً منها المُرَار والمُرَّر واليسرور . ثم ان المرار يطلق على عدة انواع من هذا الجنس منها النوع المذكور في هذا الكتاب . ومن هذا

جنس أي تناورية القنطاريون الكبير والهمسن. أما القنطاريون الصغير ويقال له القنطاريون في لبنان فمن جنس آخر وفصيلة أخرى هي الجبطينية

وأما القرصنة فقد ذكرها ابن البيطار ولم يسطها وضبطها لكثير بفتح أولها واسكان ثانيها وأوردها صاحب محيط المحيط بكسر أولها أي فبرصعنة ثم عاد وقال فقرصعنة بالتمديد أي كما تقول عامة أهل الشام ولكن العامة تظم أولها كما هي في هذا الكتاب وكما أوردها الدكتور بوست وهي بقلة مشهورة في شمال سورية وجنوبها ولم اثر عليها بهذا الاسم في أمهات اللغة. أما فصيحها فالعرقصه والعريقصاه والشريقصانة والعرقصان والشريقصان والعرقص والعرقص والشريقص وكله كالقرصعنة معرب Eryngia (الاب انتاس في مجلة المشرق ٣: ٦٦) وقد كتبت اللفظة اليونانية بصيغتها اللاتينية. انظر المادة ١٥٣٧ والمادة ١٧٥٤ من مفردات ابن البيطار وانظر الالفاظ المتقدمة في أمهات اللغة فصاحتنا القرصنة ليست سوى هذه البقلة عينها وأماؤها كما تقدم. ومن الغريب ان الدكتور بوست ذكر نوعاً من القرصنة ثم سماه القرصه او القرصع Qarsai وأعطاه مقارب عرقص المتقدمة الذكر ثم بحث في الجذور والبصل منها التميمير والبلسوس والشحيم وثوم العرب فضربت صفحاً عنها ما عدا البلسوس فهو وارد في ابن البيطار في المادة ٣٣٧ من ترجمة لكثير وقد خصصته بالذكر لأن الباحثين عجزوا عن تحقيقه وهذا وحده يثبت ما لمؤلفتي الكتاب من الفضل. ثم ان البلبوس وارد في محيط المحيط وفي مستدرك التاج. في محيط المحيط البلسوس بصل يشبه بصل النرجس لا طاقات له كالصل بل هو جسم واحد عليه قشر متج أسود وله ورق كورق الكثرات وورده يشبه البنفسج ويعرف ببصل الذئب وبصل الزر. وفي مستدرك التاج البلسوس بالفتح هو بصل الرند يشبه ورق المذاب ذكره صاحب المهاج. وفي مفردات ابن البيطار كلام مضطرب قال لكثير في حاشية له ان الشراخ مختلفون في البلبوس ولم يثبت ترجمته. أما اسمه على ما ورد في هذا الكتاب فهو ما يأتي

Carum (Bunium) terulaefolium, Desf. Belabos. Earth Nut or Fig Nut

أي أنه من القبيلة الخبيجة أو الصبوانية التي منها البقدونس والكرفس والخبيجة والكروياء ومن جنس الكروياء نفسها ذكره بوست في نبات سورية وفلسطين وإنما لم يذكر له إسماً عربياً ولولا هذا الكتاب لما اهتمت إلى البلبوس. ثم ان محيط المحيط على ما يظهر ضبطه كما هو اسمه باليونانية وتاج العروس ضبطه كما يقولون في فلسطين

ثم بحث في القبطي كأمس والباقلاء والتمس ونحو ذلك وفي طعام البادية وهو ما يأتي

Mesembryanthemum Forskali, Hoschet. Wild bread. Samh. شحج

وقد جاء في الكتاب ما يأتي ترجمته ملخصاً. سألتنا العلاجين عمّا يعلمون عن الغريب من

النبات فقيل لنا ان في البادية طعماً يأكله الاعراب وهو ليس نوعاً من الحنطة كخبز الذي نأكله بل من حب بقلة صغيرة تكون في البادية اسمها السَّمْح . قال لنا رجل انه اكل هذا الخبز اي خبز البدو الاسود في الجوف مع التمر ولين التوق واستطابه ولكنه كان جائعاً . وهذا يشبه ما جاء في رحلة دو طي وفي وصف فورسكال لهذا النبات

قلت لم أعتز على السَّمْح في كتب اللغة بهذا المعنى وانما ورد السَّمْح والسَّمْح بمعنى الجواد والمتامح . وورد السَّمْح في معجم دوزي بمعنى طعام ذكره بلقراف ولا بد انه هذا اي ان اللفظة شائعة في البادية بهذا المعنى ولو لم يذكرها اللغويون ولعله سمي بالسَّمْح لانه يجود على أهل البادية في جوعهم . واطنه المَلَّاح قال صاحب التاج في مادة ملح . وفي حديث زليان يا كرون مَلَّاحها ويرعون سراحها قال الازهري عن الليث المَلَّاح كرمُان من الحمض والسند : يخبطن ملاحاً كذاوى القرمل . وقال ابو منصور المَلَّاح بقول الرضا الواحد ملاحه وهي بقلة غضة فيها ملححة منابتها التبعان وفي المحكم الملاحه عشبة من الحموض ذات قصب وورق منبها القفاف وهي ملححة الطعم ناجعة في المال وحكى ابن الاعرابي عن ابي النجيب الزبني في وصفه روضة رأيتها تندي من بهي وصوفاته وملاحه وقبته وقتل ابن سيده عن ابي حنيفة الملاح بنت مثل القلام فيه حمرة يؤكل مع اللبن وله حب يجمع كما يجمع القث ويخبز فيؤكل قال واحسبه سمي ملاحاً لونه لا للطم . انتهى ما اريد نقله عن التاج . وفي النخوص لابن سيده ١١ : ١٧٥ ما اورده صاحب التاج وفي شويتفورت عن اشرف ان نوعاً من الجنس المتقدم اسمه في رشيد الناسول والملاح او المَلِّح Mullah . فانقله صاحب التاج ان ابن سيده جعلني اقول ان الملاح هو السَّمْح او اي نوع من الأنواع الثلاثة المعروفة من هذا الجنس من النبات . اما القلام فاطنه الارل منها في السياق الذي سأذكره وانما القث فهو نوع آخر لا أعرفه وجميع هذه البقول من فصيلة واحدة سميتها الملاحية ولم اسمها الغاسولية لان الملاح افصح والغاسول وارد ايضاً بمعنى نبت آخر ليس من هذه الفصيلة ومن خواص هذه الفصيلة ان جميع بقولها رُبلة تثبت في القفاف

*Meembryanthemum Crystalum, L.*

*M. Forskalian, H.*

*M. nodiflorum L.*

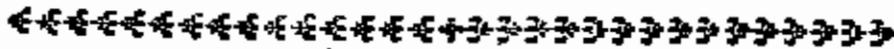
قَلَام

مَلَّاح . سَمْح

مَلَّاح . شَوْلَان

ولا يخفى ان جميع هذه البقول من الجنس وجميعها توصف بالربل والرطوبة وأما الذي دعاني الى القول ان القلام هو النوع الاول فما جاء في ابن سيده ١١ : ١٧٢ فقد نقل عن ابي حنيفة القلام اشد الحمض رطوبة وورقه شبيه بورق الحرف يأكله الناس . وأما الغولان فمن معجم اسماء النبات للدكتور احمد عيسى بك ولا اعلم المصدر الذي اخذ منه ذلك

## ألوان النجوم وحرارتها



إذا راقبنا السماء في ليلة ليلة صافية الاديم لا سحاب فيها ولا ضباب ظهرت نجومها متألقة كالصايح الكهربائية ونور أكثرها ابيض ناصع البياض كالشعري او ابيض ضارب الى الزرقة كالنسر الواقع او ضارب الى الصفرة كالعيق او أصفر قاتم كالمالك الراح او احمر كمنكب الجوزاء وقلب العقرب . والظاهر ان لون بعض النجوم غير ثابت فقد قال بطليموس وغيره من الاقدمين ان لون الشعري احمر ولكن الصوفي لم يذكرها بين النجوم الحمر كأن حرمتها قد زالت في عهد . ولونها الآن ابيض ناصع او هو مائل الى الزرقة قليلا واشد النجوم حمرة قلب العقرب واسمها باللاتينية Antares ويقال انه صبي كذلك تشبهاً له بالمريح او ظناً انه هو نفس المريح لان اسمه مركب من كلمتين Ant و معناها بدل و Ares ومعناها المريح . واكثر النجوم الحمر أصفر من ان يرى بالعين لبعده الشاسع . وبعضها من النجوم المتغيرة فاذا زاد اشراؤه ظهر برتقالياً . وبعض النجوم الحمر لا تتنسخ حرمتها الا اذا قوبل بغيره من النجوم البيض . اما النجوم الخضراء والورق فقليلة العدد وهي غالباً من النجوم المردجة

نظر الانسان من اقدم الازمان الى النجوم فاسترعى نظره هذا الاختلاف في ألوانها . ولكن العلم لم يصلح لتعليل هذا الاختلاف الا في بدائة هذا القرن ، فظن اولاً ان النجوم البيض هي اشد حرارة من النجوم الحمر على مثال ما تراه في الحديد النامي ، فان الحديد الحامي ال درجة البياض اشد حرارة من الحديد الحامي ال درجة الحمرة . وقد اقامة هذا الظن مقام الحقيقة العلمية المؤيدة بالدليل ، وجب على العلماء تحقيق امرين

اما الامر الاول فاستنباط وسيلة لقياس ألوان النجوم قياساً دقيقاً للتفرقة بين ظلال الالوان . واما الامر الثاني فوضع نظرية يرتبط فيها بين لون جسم متوهج وحرارة سطحه . وقد طالع العلامة الالماني مكر بلانك هذا الموضوع ، فخرج من بحثه بنظرية الكم Quantum المنجبة في الطبيعة الحديثة ، وبتاعدة علمية تمكن الباحث من معرفة الضوء الصادر من جسم مشع ولو بالضوء اذا عرف حجم الجسم وحرارته . فاذا عكس العمل امكن معرفة حرارة الجسم المشع من معرفة لونه ، اذا توافرت لدى الباحث الحقائق اللازمة . واستعين على تحقيق الامر الاول باستعمال اللوح الفوتوغرافي مدداً للعين المجردة في تبيين ظلال الالوان . وقد رنبت النجوم التي درست من هذه الناحية في جدول ورتبت في أبواب ، مهيكل كل باب منها

بحرفٍ اسطغرأ عليه والحروف هي O, B, A, F, G, K, M وكل منها يشير إلى لون معين فالحرف O يدلُّ على اللون الأزرق والحرف M يدلُّ على اللون الأحمر والحروف التي بينهما تدلُّ على ظلال الألوان التي بين الأزرق والأحمر. فإذا كان نجمٌ أبيض مثلاً إلى الخضرة وضع إلى جانب الحرف O (وهو الحرف الذي يدلُّ على الأزرق) رقم صغير يدلُّ على مقدار الميل إلى الأخضر. فإذا قيل أن لون النجم كذا من باب O٢ عرفنا أن ميله إلى الأخضر قليل وإذا قيل أنه من باب O٧ عرفنا أنه أقرب إلى الأخضر منه إلى الأزرق. والظاهر أن النجوم الأزرقة (باب O) قليلة لا تزيد على عشرين نجماً من كل النجوم التي فوق القدر السادس

إذا قلنا أن الحديد بلغ درجة الحرارة أو درجة البياض، عنيماً أنه بلغ درجة من الحرارة يشعُّ عندها ضوءاً أحمر أو ضوءاً أبيض. فإذا شُعَّ الكبريت ضوءاً أحمر متى بلغت حرارته ثلاثة آلاف درجة مشوية، شعُّ التنغستن كذلك هذا الضوء متى بلغت حرارته هذه الدرجة. فلكل لون من الألوان - ولكل طول من أطوال الموجات - درجة معينة من الحرارة متصلة به. فإذا حللت الضوء الصادر من الكبريت أو التنغستن عند احتمائها إلى ٣٠٠٠ درجة مشوية كانت الأمواج الغالبة في الطيف أمواج اللون الأحمر. فتقبل بوعج حرارة الجسم الدرجة المعينة من الحرارة تبدأ الأمواج الخاصة بتلك الدرجة تكثر في الطيف

أذن فلكل لونٍ من ألوان الضوء - أو لكل ضرب من ضروب الأشعاع من حيث طول الأمواج - درجة معينة من الحرارة متصلة به، فكثير ذلك اللون في الأشعاع الصادر منه إذا بلغ الجسم تلك الدرجة من الحرارة، فالجسم الذي أحمر إلى درجة الحرارة تتفوق أمواج اللون الأحمر في إشعاعه على أمواج الألوان الأخرى فيبدو أحمر اللون للعين

فإذا بدأ نجم من النجوم أحمر اللون للعين، صحَّ أن نقول أن حرارة سطحه تبلغ درجة الحرارة. فإذا كان لون نجم آخر لون الضوء الكهربائي المنبعث من قوس كربوني صحَّ أن نقول أن حرارة سطحه من رتبة حرارة الضوء الشمسي. كذلك يقدر العلماء درجة الحرارة على سطوح النجوم. ولكن الواقع أن بحث التلويك أشدُّ دقة من المثل الذي ضربناه. فهو لا يعتمد فقط على العين المجردة في تقدير درجة الحرارة أو درجة البياض أو درجة البياض. وإنما يأخذ الضوء الواصل إلينا من نجم ما، ومحلته بالبيكترسكوب (آلة الحل الطيني) فيعرف نسبة الألوان المختلفة في طيفه، وأنها المنفوق، ثم يبيّن تقديره لحرارة سطحه على معرفته لنسبة الألوان التي في الضوء المحلول

أشرنا قبلاً إلى قاعدة يلائك التي يمكنك من معرفة حرارة الجسم إذ عرفت لونه. ذلك أن يلائك أخذ الأشعاع الصادر من جسم على درجات مختلفة من الحرارة هي ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ درجة مشوية ووضع رمزاً يانيساً بنسبة الألوان المختلفة في الأشعاعات الأربعة.

واللون في الطبيعة هو طول الموجة . فالاشعاع الصادر من جسم حرارته  $6000$  درجة مئوية تكثُر فيه الأمواج التي طولها  $800$ ؛ أنشترُم (Aurestrom) المنتشرة هو جزء من  $10000000000$  جزء من المنتشر). فإذا حللنا الضوء الصادر من جسم مضئ ووجدنا كثرة أمواجه طولها  $800$ ؛ المنتشر حكماً أن حرارته من رتبة  $6000$  درجة مئوية. ويؤخذ من درس اشعاع الشمس أن حرارة سطحها من هذه الرتبة.

وهذه طريقة أخرى لمعرفة درجة الحرارة في سطح نجم من النجوم. ذلك أن بعض الخطوط التي تظهر في طيف الضوء الصادر من سطح النجم، سببها ذرات جردت من الكترولن أو أكثر، من الكترولن وأنها، تحمل الحرارة في الجو الذي يحيط بالنجم. ولما كان العلماء يعرفون درجة الحرارة التي عندها يتفصل الكترولن عن ذرته، وحرارة سطح النجم يمكن أن تستنتج حينئذ ويتصل بهذا الموضوع البحث في مقدار الاشعاع الصادر من النجوم، من كل سنتيمتر مربع من سطحها. وهو متصل في المقام الأول بدرجة الحرارة. فارتفاع درجة الحرارة يقتضي ازدياد مقدار الاشعاع فإذا ضوعفت الحرارة على سطح نجم زاد ما يشع  $16$  ضعفاً لضعفين. فالاشعاع من كل سنتيمتر مربع يختلف كربع الحرارة. فنجم حرارة سطحه  $3000$  درجة مئوية — أي نصف حرارة سطح الشمس — لا يشع المنتشر المربع من سطحه إلا  $\frac{1}{4}$  مما يشع المنتشر المربع على سطح الشمس. على أن اشعاع كل نجم خليط من الحرارة والضوء والاشعة التي وراء البنفسجي ونسبة هذه العناصر بعضها إلى بعض تختلف باختلاف حرارة النجوم. فمما كانت حرارة النجم واطئة كان معظم اشعاعه من الأشعة التي تحت الأحمر وهي اشعة حرارة. لذلك ترى أن نجماً حرارة سطحه  $3000$  درجة مئوية، لا يشع  $\frac{1}{4}$  من جزء من ضوء الشمس — لأن حرارة الشمس ضعف حرارته — بل يشع اشعة حرارة أكثر منها. وهذا يدل على أن تقدير كل ما يشع من أحد النجوم لا يمكن أن يقاس بلعنه الظاهر. فالنجم الذي حرارته  $6000$  يشع اشعاعاً معظم أمواجه من أمواج الضوء الذي يرى. أما النجم الذي حرارته  $3000$  درجة فيشع اشعاعاً معظم أمواجه من أمواج الحرارة التي لا يرى ولو أن أعيننا تحولت بمعجزة الهسية حتى تصبح قادرة أن ترى كل ضروب الاشعاع التي تخفى عليها الآن — الأشعة التي تحت الأحمر أو وراء البنفسجي — لتغير منظر القبة الزرقاء في نظرها كل التغيير ذلك أن مكب الجوزاء وقلب العقرب وهما نجمان في المرتبة الثانية عشر والمرتبة السادسة عشرة من العمان، يصبحان أشد النجوم لمعاناً في الفضاء حتى يفوقان الشمسى. وفي سورة هرقن نجم صغير يفوق في لماعته  $250$  نجماً فيصبح السادس بين النجوم لمعاناً. ذلك أن هذه النجوم الثلاثة تصدر اشعاعاً من الضرب الذي لا يرى بالعين المجردة الآن. فإذا اتبع اثنين رؤبة كل أنواع الأشعة تبينت عظمة الاشعاع الصادر من هذه النجوم

# ديكارت

Descartes

أبو الفلسفة الحديثة (١)

ترجمته

﴿أردمن﴾ ولد «رينيه ديكارت» بمدينة لاهاي في ولاية تورين بفرنسا ، في ٣١ مارس سنة ١٥٩٦ . وأتم دروسه في كلية لافلاش La Flèche ، فقادته درس الشعر والفلسفة والرياضة الى الارياب ، الذي كان طشياً يومذاك بين طوائف الباحثين . فخرج عن طلب العلم حيناً . وكان من طادته ان يحل قضايا الهندسة بالجبر ، وقضايا الجبر بالهندسة . فتبين ان ضم المنطق اليهما عمل مفيد في كل فروع المعرفة ، ودعا ذلك المنهج : استدلالاً : الا أنه غير القياس الخفاف الذي لا يضيف الى معارفنا شيئاً

ذُرَّجِر الفلسفة الحديثة «ديكارت» في ١٠ نوفمبر سنة ١٦١٩ بمدينة نوربرغ بالمانيا . بشروعه في تأليف كتاب : العالم : Le monde . وكاد ينجزه سنة ١٦٣٣ . ولكن راعه ان البابا حرم «غليليو» لقوله بدوران الارض . وجانب كبير من كتاب (العالم) يستند الى تلك النظرية ، فرأى اولاً ان يعدم الكتاب دفعا للبلاء . ومع انه عدل عن هذه الفكرة فإنه لم يطبع الكتاب . لكنه أصدر عوضاً عنه ، نشرة دورية سنة ١٦٣٨ . الجزء الاول في الفلسفة . والثاني في الطبيعة والرياضة . وهذا الجزء مأخوذ كئنه من كتاب : العالم : والثالث في الهندسة . والرابع في الطبيعة . فكان لهذه الكتب أثر كبير في سير العلم . وتلاها كتاب : تأملات فلسفية عرض هذا الكتاب على كثيرين من العلماء قبل طبعه . وطبع في آخره اعتراضاتهم وردوده عليها . وتلاه كتاب : المبادئ سنة ١٦٤٢ ورسالة في اتصالات النفس بعث بها الى الاميرة اليزابت سنة ١٦٤٦ . ثم دعت «كريستيانا» ملكة اسوج لبارتها . فلبس الدعرة متردداً ولم يتحمل جسمه برد اسوج القارس . فمات من جراء ذلك سنة ١٦٥٠ في ١١ نوفمبر . وبعد موته صدر كتابان من تأليفه هما «الانسان» و«تكوين الجنين» وطبع كل مؤلفاته باللاتينية في تسعة مجلدات

مترجمه

﴿لوس﴾ لا مشاحة في ان ديكارت ابو الفلسفة الحديثة . ولا يزال التفكير في اوربا

(١) هذا جانب من فصل من كتاب «الفلسفة في كل العصور» الذي وضعت له اناضل حنا خاز وقدمه لطبع وقد جرى في ومنه على خطة طريقة ذلك .ه حاله طائفة من شهر الكلب التي رتبها مؤرخ الفلسفة واختار منها خير ما قيل في مختلف الفلاسفة مما يبيح آراءهم واستدراك قول الى صاحبه حتى لا يرى في هذا المقال

سجاً على مناله . وبه تقرر وجود انفسه كأمس لا زاع فيه . قال في مقدمة كتاب «تأملات فلسفية» الذي قدمه للسوربون : - «لقد فكرت في قضيتين : وجود الله ، وطبيعة النفس . وهما أم ما يجب حله بالفلسفة من القضايا ، لأنه مع ايماننا بهما لا تقدر أن تسع أي احد بلزوم الديانة والنسبية ، ما لم نبرهن أولاً على صحة هاتين القضيتين . وهذا الكلام جديد الصيغة . يدلنا دلالة واضحة على أن التناقض حصلت على استقلالها التام عن علم اللاهوت . ولكن ما هو اتجاهها ؟ الجواب . ان اتجاه الفلسفة احد أمرين . اما ان تنهج منهج فلسفة الاقنمين ، او ان تبكر منهاجاً جديداً . فنهج ديكارت المنهج الثاني . الارتباب فاش ، والنفس البشرية في حاجة الى محكم به تميز الحقيقة . ذلك ما شعر به الحاجة اليه الايتوربون والرواقيون وفلاسفة الاكادمية الافلاطونية . وبعدم عرج الفلاحفة الاسكندريون الى مملكة الايمان ، هرباً من الخيرة . فسألة محكم الحقيقة هي مسألة انفسه الكبرى . لم يجد «ديكارت» حلاً لهذه المسألة في أساطين عصره . فلك الشك مشاعره . وطاذ لا يثق بمعارفه ، ولا يبينات حواسه . فعزم على زعها كلها من عقله ، بحيث يصبح عقله : صفحة بيضاء : ثم يشرع في بناء صرح المعرفة فيه من جديد ، بخص مقدمات كل نتيجة فحفاً مدققاً . فلا يتبل إلا ما تبرهن على صحته برهاناً لا ترد فيه

﴿ روجرس ﴾ قال : مررت بالرياضة لاني بيناتها راهنة على اني لم اكن قد رأيت لها نصفاً . فظننت ان كل ما فيها من قائدة الفاهو استخدامها في فنون الميكانيكا . وعجبت من انه لم يبن على اسسها المثين بناء شامق . كما دهشت لعروج باذخة قد شيدت على الرمال . انني اشد احتراماً للاهوت من أي احد للفوز بدخول السماء . لكنني علمت ان أبوابها مفتوحة للحكيم وللجاهل سراسية . وان قضاياها فرق مستوى العقل الانساني . لذلك لم اجنح الى الخضاع قضايا اللاهوت السامية لمخصص العقل . ولو ان ذلك متاح لنا لتعدّر امامه دون العون الالهي . وليس لي ما أقوله في الفلسفة غير ما يلي : لقد تقننها كبر العقول في كل العصور . ومع ذلك فليس فيها ما لا زاع فيه . فهي غير حرة من دواعي الشك . ولم احلم بفوز يفرق ما حصل بمساعي الآخرين . وتفكرت في تضارب الآراء مع وحدة الحقيقة قلت الى الرب في الآراء المتضاربة كافة . وترعى لي ان لا علم يقين يبني على اس واهن ، كقواعد التنجيم او عمليات الكيمياء القديمة ، واطلاعات المخرفين . فرأيت ان أقطع علاقتي باسانذني . وان لا أختار شيئاً من المعارف ، إلا ما حصلت به ذاتي لذاتي . فقضيت زهرة شبابي في الاصغار : التمدد الحماكم ، واشهد الجيوش ، واختلط بالناس في مختلف الاحوال ، اجمع الاختبارات ، محققاً في كل ما أراه ، مفكراً في الحوادث ، لا استخراج ما يمكن استخراجه من الفوائد . لانه ما دام يدي اقتفاء آثار الغير ، واتجاه مناهجهم ، نمر ان استخراج ما

اذخره في عقل . ورأيت ان وجوه الاختلاف وافرة هنا كما هي في المذاهب الفلسفية . ورأيت الناس يهافون على مسخافات كثيرة . وحررت نفسي من خطيئات كثيرة كانت تحجب النور عن بصيرتي ، وتصرفني عن سماع وحي النفس . وبعد ما قضيت سنين في درس العالم ، جاهدت في جمع الاختبارات ، وضمت العزيمة ذات يوم ، على درس باطني . وان اقف كل قوى عقلي على اختيار المنهج الذي اتبعه . فعادت هذه الخطة فوزاً هراً اعظم مما لو لم اهجركتني وبليدي . وكان ذلك في مدينة تورينج ، في خلال الحرب الناشئة يومذاك . وانا طائد من حفلة تنويج الامبراطور الى المعسكر . فدفعني البرد القارس الى بيت منعزل فصد التدفئة . لم يكن في ذلك البيت من اناشيره ، ولا ما يشير الاهراء التي تتنازع تمكيري . فقضيت النهار بطوله في غرفة يدفئها الموقد . وكانت لي فرصة سانحة لمحادثة النفس

و اول خاطر خطر لي هو : ان العمل الذي يشترك فيه الكثيرون اقل اقلنا من عمل يتعمه الفرد الواحد من الناس : والكتب العلمية ثمرة جهود الكثيرين ، وفيها حقائق غير قاطعة ، ونحن اطفال قبل ان نكون رجالاً ، فنسند الى الكتب والمعلمين . فافكارنا غير حرة واحكامنا غير ذاتية . بخلاف ما لو اشتغلنا بالتفكير في نعومة الاضفار . فلم ارجحاً من اطراح كل ما عندي من المعلومات ، ونزع كل حكم من عقلي . وان لا ابني عليه تفكيراً . فسندت نفسي قوانين . وهي **« روجرس وترز »** القانون الاول : ان لا اقبل شيئاً كحقيقة الا اذا وضع انه كذلك

الثاني : ان اقيم كل معضلة الى اقصى ما يمكن من الاقام

الثالث : ان ابدأ بالاسهل والاقرب الى الفهم ، واتقدم منه الى الاصعب والابعد  
الرابع : ان اضبط الاحساء حذراً من ضياع شيء من الجزئيات التي لدي . معارفنا مشوشة مبهمه ، لانا تقبل اشياء كثيرة في وقت واحد . والمكثار غير مجيد ولا مستوضح . لان عقلنا مشوش مضطرب . فلنختار الاوليات التي لا تنقل الى البرهان ، وهي التموررات الفرزية . لانها ليست نتيجة الاختبار ، وهي اساس كل حكم ، وفيها جرثومة الحقيقة التي غرسها الطبيعة في قومنا . يضاف اليها الاستدلال ، وهو فصل به توصل الى نتائج صحيحة . فن مقدمتين لنا نتيجة صحيحة . فالرياضة اصح العلوم البشرية . وفيها اوليات يبني عليها

**« روجرس وترز »** فشرع « ديكارت » يفكر بذاته لذاته ، وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، بانياً على الرياضة . جاء منهجاً بما اراده منه من الوضوح والبيان ، مع متانة البناء ، وسديد الحجج . فطبّق في تفكيره قوانين الرياضة ، فكان عمله متجاً . ولما كانت كل فروع العلم مستمدة من الفلسفة الاولى رمى الى تطبيق منهجه على تلك الفروع

البرهان والفكر

**« روجرس وترز »** وانتهى الامر بتأليف كتاب « المنهج » سنة ١٦٣٧ وكتاب « تأملات » سنة

١٦٤١ محاولاً بهما اكتشاف الحقيقة التي لا تدحر ، التي ندرکہا بالبدیهة الجلیبة والحقیقة الانسانیة التي بنی علیها کل شیء هي «الثقة بالادراك»

﴿روجرس﴾ قال : - اما كل ما تعلمته من الحواس والحواس . عن أي وجدت الحواس خارعة أحياناً : ومن القطنة عدم الثقة بالخدع . عن ان الحواس . وان خدعتنا في ما لا يمحصره حكمها ، وهي الدليل الامين في كثير من الحوادث التي لا يدانها ريب . مثلاً : انا الآن امام الموقد . لا بأس ردائي ، واقبض على هذه الورقة بيدي . فكيف يمكنني ان انكر هاتين اليدين ؟ اللهم الا اذا كنت كأحد المجانين الذين ليس لاوهامهم وزن . او اني ارى ما اراه حالمًا . وان ما انا فيه ليس حقيقة بل هو نزل . وان لست يداي ، ولا عياني ولا رأسي هي في النسبة التي اعرفها . ولكن لا ندحة عن التسليم بان اشياء الجسم خلال حقائق اليقظة . وان ما زاه في حلما هو صورة ما يحدث لنا في يقظتنا . فهذه الاشياء ، من عبرن وايدريست تخفية ، بل كائنة حقيقة . على الاقل ان العنصر الذي منه تكونت هو حقيقي ، هيولى ذو امتداد . فالاجسام ذوات ابعاد وحجوم وعدد . فكيف ارتاب في ان  $٢ + ٣ = ٥$  ؟ مرتي زمن طويل او من بوجود الله ، وانه قادر على كل شيء ، وانه خلقتني . فكيف اتصور انه لم يخلق السموات والارض ، والاجسام ذات الامتداد ، والاشكال والصفات التي اشعر بوجود هذه الاشياء ، فكيف اعرف اني لست مخدوعاً في شعوري ؟ ان الله لا يخدعني ، ولكن قد يكون الخدع شيئاً آخر شرير ، فلنفرض (والفرض جائز) ان السماء والارض والطواء والاشكال والالوان والاصوات ، وكل الاشياء الخارجية ، ليست الا خداعاً وتصورات فارغة ، وان ليس لي يدان ، ولا رجلان ، ولا عينان ولا ولا ولا . وانني لا اتسكن من معرفة شيء فالنتيجة اللازمة عن ذلك هي التوقف عن كل حكم . فاقول لذاتي : ان كل ما اراه واسمعه واذوقه والمسه واشمّه ولمس في وجهي . وان لاشيء موجود . وان ذاكرتي مشعورة بالاوهام . وان لا حواس لي . وان الجسم والحركة والسموت وكل الظواهرات ، هي خيالات ابتدعها عقلي . فاذابقي عما هو حقيقة ؟ لم يبق الا الحكم : ان لا شيء موجود

افلتت انا شيئاً ؟ ولكنني انكرت ان لي جسماً او اعضاء . وان لا سماء ولا ارض ولا هواء الخ . فهل انا غير موجود ؟ كلا لان لي فكراً به حكمت ان لا شيء موجود : فالخام موجود . واذال هو زلت انا . فانا ما يفكر . اي اني عقل شيء او فكر . فانا موجود ، ولكن ما انا ؟ قلت اني شيء . يفكر ، فما بعد ذلك ؟ اني استنفر خيالي لارى هل انا اكثر من ذلك . لست انا هذه المجموعة من الاعضاء التي ادعوها جسدي . ولست بخاراً ينتشر في جو هذه الغرفة . ولست ربحاً ، ولا شيئاً آخر من كل ما اقدر ان اتصوره . مع ذلك لا ازال اوقن اني شيء . فما هو ذلك الشيء الذي يفكر ؟ هو شيء يرتاب وينهم ويدرك ويحزم ويشعر .

فليس هو شيئاً زهيداً وقبيحاً كل هذه الصفات ؟ أليس انا الذي ارتاب الآن بوجود كل شيء ؟ اولت انا الذي فهم وجزم بوجوده ونفى كل ما سواه ؟ انا الذي لا يريد ان ينخدع . انا الذي يتصور اشياء كثيرة ، ويشعر بأشياء كثيرة . اقليل يقيناً اني موجود ولو اني في حلم ؟ ثم اني انا الكائن الذي يشعر ، والذي يتوكد وجود بعض الاشياء بواسطة أعضاء جسده . فأرى النور ، وأسمع الصوت ، وأشم الرائحة ، وألمس المادة . ولكي قلت ان هذه الاشياء باطلة ، وانني نائم . فنسلم بذلك . نقول ، على الاقل ، انه يمكن اني ارى نوراً وأسمع صوتاً وألمس مادة وأشم رائحة ، وأدعو ما في شعوراً ، روحياً . وليس ذلك الا فكرياً . من ثم بدأت اعرف ما انا

فأساس فلسفة ديكارت ، التي توفر له اثبات وجود الذات وجوداً لا ريب فيه ، هو الشعور . يتجلى ذلك الشعور حتى في قمل الشك . والذات هي التي تشعر . ولكن ما هي ؟ قال تمردت ان احسب ذاتي مؤلفة من نفس وجد . فالجد هو هذه الكتلة المشككة بالشكل الخاص . ولكن لا شيء من اوصاف الجسد يصدق على النفس ، التي هي بالضرورة فكرية . فهل من صفة للنفس ؟ نعم ، وهي الفكر . فما صحت افكر فانا موجود Oogito Ergo Soum . وبلي ذلك كلام ضاغر في « الله » و « المادة » و « العقل » و « علاقة المادة بالعقل والعراطف » نمرج عنها الى نظرية اردمن في ديكارت . و اردمن مؤرخي الفلسفة الذين اعتمدتهم في تأليني ( اردمن ) : وقعت تعاليم « مونتان » الارتيابية بفرنسا كالغزور . وكانت ثمرتها في النفوس الشديدة صفة ارتياب ( كرسين ) ، ذات ميل الى الجزم في صحة قضايا اللاهوت . وانتشر الارتياب ، فحمل ذلك « مرسين » على الندب والزناه . فاذا فرضنا ان « ديكارت » اختبر وطأة ارتياب كهذا ، حملته ذلك على طلاب المعرفة ، كانت محاولته التخلص من هذا الارتياب امرأ معتولاً . ففي كتاب « المنهج » وكتاب « تأملات » وكتاب « المبادئ » سلسلة من التعاليل بالغة المأروفة . كقوله ( الحس خادع والعقل كذلك ) فلا تقدر ان تستلم لعقل لانه عرضة للخطأ . فانظر كيف يتطرق الشك الى اليقين . قال « سانشيه » . كلما زدت تفكيراً زدت شكاً . فاجابة « ديكارت » . كلما زدت تفكيراً زدت يقيناً بانني موجود . فالادراك هو الذي يشك . فالشك دليل على وجود الشاك (المسند اليه) دلالة الازر على المؤثر ، دلالة التعليل على التفاعل

ليس في طبيعيات « ديكارت » تدور الغاية . لان ذلك الفكر ( الغائي ) غريب عن الرياضة وقد اشار « ارسطو طاليس » الى انتمائه من تعليم فيثاغورس ( لان تفكير « فيثاغورس » كان رياضياً كتفكير « ديكارت » ) ولا ينكر « ديكارت » ان الله يعرف غايات العالم الطبيعي . لكنه يرى ان رغبتنا في معرفتها وقاحة . فقولنا — الانسان غاية الكون — كبرياء وسلف منا . فكل ما يساور ادراك الامتداد يلزم الاجاد طبعاً . وما كان ضد ذلك يكر . فليس في العالم

الطبيعي جواهر ولا حدود . فنضم فسحات الوجود المتحرك الى ادراك الامتداد . ولكي  
تفهم هذه الامكانيات يلزم تدخل قوة اخرى، هي الكائن، اساس اقصى امتداد—هي او هو الله  
يرد ديكارت كل حوادث المادة الى الحركة . ففلسفة الطبيعة كلها ميكانيكا ، وهي بالنتيجة  
رياضية . ولما كان الله علته كل حركة فهو لا متحرك ( هذه فكرة ارضطوطاليس ) فالأثر من  
طبع العلة . وبمجموع نتيجة الترامين هو : —

١ : ان مجموع الحركة واحد بذاته

٢ : يظل كل جسم في الحالة التي هو فيها من حركة او سكون

٣ : يظل كل متحرك ساراً في خط مستقيم ما لم يعترضه عامل خارجي

٤ : اذا صدم جسم متحرك جسماً آخر ساكناً نقل اليه الحركة

تدعى المادة عنصر النار الاول ( نظرية هيرفيلطس ) ومنها تكونت الشمس والنجوم  
الثوابت . وبقي المطبول ماء وتراب ، بحسب سهولة حركتها او صعوبتها ، وبينهما الهواء  
الكروي . ومنه تكونت السماء ( ربما اراد به الجو ) فالنار ظاهرة تموج الذرات . وذلك  
التموج ثلثة تكون الكون . اما الحرارة ففعولة حركة العنصر الاول . ويؤثر تنوع الحرارة  
فتتحول بعض الذرات عن الخط المستقيم . واذا انسحب جسم ( من النار ) فوردت الاجسام  
الآخر الى حيزه . فتخرج من ذلك حركة دورية . بهذا يعمل سقوط الاجسام على سطح الارض  
ودوران السيارات حول الشمس ( يقارب ذلك رأي « اينشتين » في تعذب الفضاء )

الدم روح الحيوان ، وفيه الحياة . وقد رحب « ديكارت » باكتشاف « هارفي » للدورة  
الدموية . لكنه خالفه في انقلب علة البيض . ومركز الانفعال العنفة الضرورية في السماغ .  
وهي منشأ كل حركات الجسم . تماثل فلسفة العقل فلسفة الجسم . الله عقل كبير . والعقل الله  
صغير . والتفكير من خصائص العقل كالنور في المصباح . كل اعمال العقل تصورات . وهي  
انواع . فيها تصورات مطابقة ، ومنها تصورات غير مطابقة ، مخالفة ، ناقصة ، وهكذا

من هنا التصورات الغريزية — البديهية

الله كامل الارادة . فلا يقرر ما كان ، بل يكون ما قرّر . ويكون الشيء صالحاً لان الله  
اراده . ويكون شريراً لان الله لا يزيد . « فديكارت » « صكوني » ( اي من رأي « دُن سكوت »  
من كبار المدرسين ) في الله ، توماوي ( اي من رأي « القديس توما الاكوييني » ) في الانسان  
تعود فلسفة « ديكارت » الى الثنائية ( وجود اصلين للكون هما المادة والروح ) يستحيل  
التفاعل بينهما . ولكن لتعود وجود الله وضع الحد لهذه الثنائية . فزال الارتباب ، وصار  
مكناً ان يعلم العالم الخارجي للعقل . ونقطة فلسفة « ديكارت » : العلات المرتبة والالوهية  
وبدون الالوهية يتعذر التوفيق بين المادة والعقل

# نضال بين نزعتين

محور تفكير العلماء اليوم

يقول هولبروك جاكسون الكاتب الاجتماعي الانكليزي في بحثه يتناول الحياة في العصر الحاضر « ان المجتمع الحديث عبارة عن عقدة من الآراء المتضاربة في الاحساس والتفكير ... وانا قلنا نجد في هذا العصر ، مثل ذلك الصفاء أو الصحو أو الثقة التي نعرفها عن الحياة الاجتماعية ايان المدينة الاغريقية مثلاً ، إذ أن الانكار - في تلك الحين - كانت على اختلافها متصلة بالحياة اتصالاً وثيقاً مباشراً ، بينما زى الآن ، أن معظم النظريات الاجتماعية تكاد تتناقض في تطبيقها - مع الحياة العملية في هذا العصر ... »

وقد تناول هذا الكاتب في بحثه معنى الحرية التي يكافح الناس من أجلها منذ بدء الخليقة إلى اليوم ، فهذه الكلمة التي من أجلها اشتعلت الثورات ودكت عروش وقلبت حكومات وتغيرت معالم دول ، وترغ العلماء والكتاب في مختلف العصور ، لوضع أسسها وتثبيت دعائمها ، لا تزال بعيدة عن تناول الانسان بمعناها الأسمى حتى عند أكثر الامم رقياً وهذا الكاتب لا ينادي بثورة سياسية او اجتماعية فقد جرب الناس كل أنواع الثورات ، ولكن الثورة التي ينادي بها هولبروك جاكسون ، انما هي ثورة داخلية في نفس الانسان ، على مثال المبدأ الذي عناه ابنن في كافة كتاباته تقريباً . فلقد كان ابنن يدعو إلى « ثورة في سميم النفس الانسانية » وهو - أي هولبروك جاكسون - يفسر هذه الثورة بجملة خالدة للكاتب الامريكى مارك توين « لا تتبأ أو تقبل شيئاً إلا اذا عرفتة واقتنعت به » فنحن على الرغم مما بلغنا من الرقي في الناحية الصناعية والظواهر الاجتماعية لا تزال أرقاه لبعض العادات والتقاليد الموروثة ، بينما طغت المادية على أنبل عواطفنا . فاما العادات والتقاليد - ويجب ألا تفرق تلك العادات او التقاليد بالدين فان هذا لوزن من التخبط لا معنى له - فيستد تأثيرها الى غل التفكير الصريح . فقد يحدث احياناً أن يخني انسان بعض ما يشكرك منه لمجرد الوهم او الانتقاد او الخجل ، ومن هذا المثل نستطيع أن نقرب الى التهم معنى كلمة الحرية التي يدعو اليها العلماء في العصر الحاضر ، فهم لا ينادون بثورات يروح ضحيتها الوف من البشر لصالح طائفة صغيرة من الناس ، فان تلك الثورات على الرغم من ريقها ، وما فيها من اغراء وتحريض ، لا تسعد كل انسان ولا تحتمه بحريته السامية التي يصبو اليها ، ولكنهم يدعوون الى تحرير النفس ، وتحقيق الاستقلال والحرية الفردية .

يقول باسكال « ليس من الخبير ان نال الحرية كلها ، او نحصل على كل ما نشتهي » وفي

هذا القول تمديد لمعنى الحرية التي اسبقنا التحدث عنها . فأن الحرية الشخصية للإنسان أساس النظام الاجتماعي ، والحرية لطائفة هي القوضى . وليس أدل على ذلك من قول تشترتون في الثورات ، فهو يقول بأن الثورة الروسية - بشكلها - جاءت طائفة ، لأن أكثر رجالها اغبياء ، ولأن تلك الثورة جاءت متأخرة عن عهدنا الصحيح اذ كان يجب ان تسب قبل ذلك بمائة عام ، ولو ان الثورة جاءت في عيدها لما حملت كل هذه الاخطاء التي توصمها اليوم ، وانني أقصدت معناها الاجتماعي . وفي الواقع ان رجال الثورة دائماً لا ينعمون أهمهم من الناحية الاجتماعية ، وهذا ما رأيناه في فرنسا ، فإن ثورتها العظيمة ، فأن روبسبير ودانتون ومارا ، وغيرهم من اعلام الثورة ، لم يفيدوا فرنسا فائدة صحيحة ، بل كلت عملهم مؤقتاً شاذاً ، ولقد توصلوا الى تحقيق معنى الثورة بالتهديد والبطش وسفك الدماء بدون حساب وان كان هناك ما يسوغ بعض أعمالهم الدموية . الا ان عهدهم لم يطل ، وأكل بعضهم بعضاً ، وذلك لانهم تعادوا في فهم معنى الحرية ، حتى بلغت زمامتهم حد الطغيان والفرور والفساد والبطش وهذا ما نراه في روسيا . فان رجال السوفيت اليوم يعملون بكل قواهم للتكليف بالاديان وتشتيت رجال العهد القديم ، وقلب النظم الاجتماعية كلها رأساً على عقب . ولا تزال روسيا - بتقرير اكثر الكتاب والعلماء الذين طلجوا حياتها الاجتماعية مثل وز وشو وبرتراند رسل ودورا رسل وغيرهم ، تعاني اضطراباً نفسياً واجتماعياً ، هو نتيجة ما يلقيه رجال الثورة السابقون من الرعب والبطش والمداينة والمطبخ المشعة بالالفاظ النارية والجاهير منقادة اليهم ، وفقاً لوعودهم . ولأن زعماءهم يابسونهم بذكريات الماضي ، ويعقدون زمامتهم بتلك الذكريات . ولهذا فان الجيل القادم في روسيا ، كما رأينا في فرنسا من قبل ، لا يمكن أن يحكمه متطرفون في الرأي والنزعات السياسية والدينية من طراز ستالين ومجلس ادارة الحزب الشيوعي الحاضر في روسيا ، كما هو الحال اليوم . إذ أن عهد « الانتقام الاكبر » لم يلقته بعد ، وسيصل بعلمه رجال يوقنون بين معنى الحرية والنظم الطبيعية - كما نرى في فرنسا في هذا العصر

\*\*\*

ومن أهم انظواهر التي تبدو في هذا العصر أن أكثر العلماء أهملوا إلى حد ما مباحثهم العلمية لتعالمة وأنجموا الى المباحث الاجتماعية ، وقد ذكر ذلك البرونسور هالدين فقال ان أكثر المشتغلين بالمسائل العلمية ، يعنون عنابة واضحة بالمسائل الاجتماعية . والسبب في ذلك لا يعزى الى الازمة المالية فحسب ولكنه يعزى الى الازمة الاجتماعية . وما نشأ عنها من الظواهر المختلفة عند انطبقات . ولقد طالع الدكتور جون ميلر وهو من كبار العلماء في امريكا هذه الناحية في بحث مستفيض منذ عام ، فقال ان انشكوري السائدة في هذا العصر أساسها اننا لم نعلم رقيتنا الصناعي والاقتصادي من ناحية الاجتماعية . فبينما نرى اننا قد ارتقينا في أحوالنا الصناعية

بصنع السيارات والطائرات واللاسلكي وغيرها ، نجد الى جانب ذلك جبرش العاطفين الذين يتكاثرون يوماً بعد يوم كنتيجة لاختطاه اقتصادية خطيرة ، وسيطرة الآلات ، وضعف التعاون بين الطبقات . والسبب في هذا يرجع الى ان روح الطمع غزت النفس النجدة . فتأثرت بذلك طبقات العمال في البيئات الصناعية . واذا أردنا ان نعرف فائدة تبادل المنفعة والتعاون الصناعي والاجتماعي ، ذكرنا - مثلاً - كيف يعنى فورد بذلك في مصانعه ، فهذا الرجل المالي الكبير يقرر النظم الاجتماعية والاقتصادية العادلة جنباً الى جنب ، ولذلك فان من النادر أن يجد الانسان في أعمال ذلك الرجل وهي أعمال واسعة جداً شيئاً من الخطأ أو الارتباك ومن ناحية أخرى فان عماله لم يلجأوا الى وسائل سليمة لتحقيق رغباتهم (مع ملاحظة ان الحركة الاخيرة التي قامت في مصانعه كانت نتيجة شبه مؤامرة من بعض مناهضيه ومنافسيه ) إذ أن التعاون هو أساس العمل بين الطرفين . ولهذا فالتنازلي ان العامل يستطيع أن ينال حقوقه وأن يرضى بها وأن يستمتع بحريته كاملة دون أن يشعر بضغط أو حيف ودون ان يلجأ الى الاعتصاب او غيره من الوسائل السلبية

ولقد ذكر « صموئيل مشهوزن » في بحث له عنوانه ( هذا العصر المريض ) أن أكثر الامراض الاجتماعية في العصر الحديث ناشئة عن الاهمال والجشع والهور وعدم العناية والواقع يؤكد ذلك . فالتنازلي في كثير من الاحيان المعائل الاقتصادية ببعض المبادئ السياسية ، وهذا خطأ جوهري . وسبب هذا هو الافتقار الى التفاهم ورغبة فريق في الطغيان على فريق آخر . وطمع الفريق الاخير - ال حد الهوس - في الانتقام

لهذا نرى العلماء والكتّاب ، على اختلافهم ، يرون رنارد شو ( وخاصة في كتابه الاخير المسمى بحضارات الفتاة الزمجة وتقدملاء بالحكم من المدنية وغيرها ) كما نرى أيضاً ورو وأينشتين والسر آرر طمس وغيرهم يعنون عناية صادقة في اصلاح بعض الاخطام السائدة ، وتبسيط النظريات الاجتماعية حتى تتلاءم مع روح العصر ، وحتى تنجو البشرية قليلاً من طغيان المادية وما تهدد به مدينتنا الحديثة . وهم يرون ان من الضروري ان تغلب المبادئ الروحانية في كثير من الاحيان على المادية ، المادية تخلفاً من الازمات والضيق والفساد الاجتماعي الحاضر

وهذه النزعة الروحانية الاخيرة ، اقرب الى التصوف منها الى المادية ، وهي زعة اسبوية بلاشك ، او بتعبير ادق زعة سلافية سميحة والتفكر السلافي العميم يناقض الفكر الاوربي في كثير من زعاته . ولا يرضى ان تتساق الانسانية في طريق الحيوانية والانانية والطمع والسيطرة المطلقة ، وزعيم هذا المبدأ الروحي في الوقت الحاضر هو الفيلسوف الروسي لرون شتروف وهناك غيره من زعماء هذا المذهب لا يقبلون عنه مغزلة وروياً في سبيل هذه الدعوة

محمد عزت موسى

# بَابُ شَوْقِكُمْ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَتَمْبِيرِ النَّبِيِّ

قد فتحتنا هذا الباب لكي نخرج به كل ما بهم المرثية وأهل البيت معرفت  
من تربية الاولاد وتدريب النسخة والظمام واللباس والشراب والمكسب والنزول  
ومسيرة شهرات النساء ونهضتهن ونحو ذلك مما يسود بالنع على كل حال

## دور المراهقة

وتبئة الوالدين فيه

مخاضة للدكتور شجاشيري

يقولون ليس من خلاف في تقدير خطورة دور المراهقة في الانسان، وان واقع هو ما يقولون.  
فقد اجمع العلماء على خطورته واجلال ما يقع فيه من تطورات واتقلابات. فهو في الحياة  
الانسانية كعمل الربيع في الحياة النباتية سواء بسواء. فالاشجار تورق في الربيع وتزهر  
تفورة بما تحميه من اطياب النار. والرياح تزدان بألوان مختلفة من الازهار. والطيور تجدد  
اكنانها وتنتشر في الفضاء مغردة طرودة. وكذلك الانسان يزداد في هذا الدور انتاجاً ونشاطاً.  
ولعل اباه من اعظم الايام نشوة وطرباً وأكثرها مرحاً وطوراً واخفاً ظلاً وألها حفاً.  
وهو كذلك من اخطر ادوار الانسان وخطورتها قدرها. فهو يسبق ميلاده الحادي والعشرين  
ببضع سنوات فينتدى في محور السنة الحادية عشرة وينتهي في اواخر السادسة او السابعة  
عشرة. وفي ثنياه يظهر على المراهق عفتي كان او فتاة، تغيرات خلقية وصفات نفسية مستحددة  
اليه بالوراثة من الجدود والآباء، او مما يكون قد اكتسبه في عالم الاجتهاد او في زمن الطفولة  
من اخلاق وعادات. فضلاً عن عوامل البيئة التي يعيش فيها ويحاط بها — فان تأثيرها في  
تكوين شخصيته يبلغ اشده في حلاله

ويشم المراهق بحرارة ميوله الجنسية تسري في عروقه وتعرف القاريق الفاصل بين ما  
كان هو فيه وصار اليه ويسمع النفودة الحب للمرة الاولى تروي في اعماق نفسه فتطرب  
لذويها جوارحه ويخفق لصداه قلبه

وزاء يخرج على حياضه البريء الذي لزمه مدة وجوده في نعيم الطفولة الطاهر الى هذا

العالم اواخر بالحسنات والسيئات . ويرى النور ويرى الجمال يشبان امام باصرته في اليقظة كان او في المنام . تراه ، وهو العزيز علينا ، نقيه بأرواحنا ومهجننا ، واقفاً على شاطئه هذا البحر العظيم بأمواجه المضطربة وأهوائه العاصفة وزواجره الجارفة واعاصيره القاتلة بهم ان ان يلقي بنفسه المتروية في عبابه — وليس له من ذلك مناص ولا له من خوضه بد

فهل ندعه للامواج تتقاذفه والاهواء تعبت بأماله والاعاصير تتحكم في مصيره ؟ هل تقف منه موقف المتفرج على القريق وقد اشرف على الهلاك ولا تحرك يداً لاسعافه وفي استطاعتنا اتقاذه ؟ هل نظل حريصين على العست متمكين بالتقاليد البالية فلا نتحدث اليه عن مفاجئات هذا الدور الذي يجتازه — او البحر الذي يحوض عبابه على متن سفينة آماله وأحلامه ؟ ام نأخذ بيده ونظهر له ما قد يصادفه من عثرات ويفتظره من عراقيل ولا يتقضي هذا الدور في حوائده ومؤثراته عند هذا الحد بل يمتد تفوذه كما نطمون الى ابناة الغد وبعد الغد

ولم يقع اختياري عليه والتحدث اليكم عنه لغرابة حوائده عن اذهانكم وابتعاد صوره عن مدى ادراككم — فاعتقادي ان ما من والد ولا والدة او بالغ وبالغة الا ويحفظ له ذكريات عميقة وصوراً مؤثرة لا يستطيع محاضركم هذا المساء ان يجلبها امامكم او يأتي بمجديد عليها او غرب منها ولو ظل متكلماً فيها الى الصباح

ولذلك سوف اتعقد في وصف التغيرات التي تحدث في الاعضاء الجنسية ووظائفها او ما يتم على تلك الوظائف من شعور ويستدل منها على ميول . فا التوسط فيها الاً عيشاً بأوقانكم اذا لم يكن فيه مضايقة او تخرج . ليس مثل هذا كابدناكم مشقة الحضور الى هذا المكان وسام اقرال انتم في غنى عن سماعها

#### التغيرات المادية والنفسية

اما تلك التغيرات التي تبدو على الغنى ولا يخطبها النظر العادي كالنسر السريع الذي يظهر على الجسم جملةً وتفصيلاً . فلا اعرض لها بتليل ولا كثير . واي فائدة من تكرار ما هو معلوم ومنظور ، فسوته بخشن مثلاً ، وشعره يلبت في الوجه وفي اماكن اخرى غير الوجه من الجسم . وصدره يتسع وكشفاه يرتفعان وجلده يفقد نعومته وتزداد قوته البدنية الى غير ذلك من الاوصاف — فهل في ذكر هذه المظاهر المحسوسة طرانة فاجعل لها من هذا المقال مقاماً ؟ وكذلك التغيرات النفسية التي يحس بها لها صورة عامة تقاس بها ويستدل عليها منها وكان في الامكان الاعراض عنها اينما . كشعوره بغرابة موقفه من الفتاة التي كانت الى الامس تأتي اليه في مرح الصبا وجذالة الطفولة وتخلو به في الحديقة وفي اي مكان يتفق ان يكون فيه . وتتحدث اليه وتتحدث اليها من غير كثفة ويقضيان الفترات في اللهو والمبت . وقد

يتنافران لسبب فافة ولكن سرعان ما يعردان الى ما كان عليه من الألفة واللحبة . فاذا بها اليوم تبدلت بأخرى واذا به يراها نائرة منه بعيدة عنه مع شدة رغبته فيها وميله اليها فهو يريد لها ويستد في طلب الاجتماع بها والتحدث اليها — ولكن اذا رآها مقبلة عرته رعشة ومنعه الحياء من النظر اليها وعقد لسانه عن صوغ كلمة يعبر بها عن شعوره نحوها وتراه وقد تغير لسلوكه وتصرفه مع احوته ورفاقه واصبح شديد الاهتمام بمظهره كتنسيق شعره وتزيين وجهه حريصاً على الاناقة في ليله وقد كان لا يبالي بشئ هذه المظاهر ولا يعيرها اي اهتمام فما الذي حدث له حتى تخلق بصفات غير التي عرفناه بها ؟

انه ولا ريب قد شعر بعاطفة غريبة نحو تلك الفتاة لم يكن يشعر بها من قبل ومحت عن السب فلم يهتد اليه — وقام في ذهنه ميل الى معرفة ما لا يعرفه عن هذا الشعور الغريب . واخذ يقلب صفحات ايامه الماضية ويقيسها على ايامه الحاضرة فيجد هوة سحيقة بين انهمدين وتناقضاً كبيراً بين الشعورين . فيرتبك ويظهر عليه هذا الارتباك في حديثه ان تحدث ؟ وفي دراسته ان درس ، وفي لعبه ان لعب . ويقع في حيرة مما وصل اليه بتفكيره ولا يدري كيف ينسر هذا الانقلاب في شعوره نحوها وميوله اليها . ومع هذا المعرض تجده يروح الى التفكير بها والتقيب في مخيلته عن آثارها — وقد رى صورتها ماثلة امامه في كل مشهد يقع نظره عليه — سواء اكان في خلواته او في اجتماعاته

ولا مغالاة في وصف ما يعانیه من الآلام ويساوره من هموم واحزانٍ بسببها او يبعث فيه من صفاتٍ واخلالٍ بتأثيرها . فقد يتحجم المهالك بوحيا ويطلب المعالي لاجلها وتسبح شدة الشغل الذي يهنا به وسعادته التي ينشدها ويطلع بها . ومنشأ هذا كما لا يخفى الميل الغريزي فيه

### الميل الغريزي

وهذا الميل الغريزي والشعور النفساني الذي تنتج مياحه وترجحت افوايقه به . انما هو الحب الذي يولاه لما نشأت العائلة ولما تكونت الجماعة ولما نبض قلب الانسان بالعواطف — ولا كان له شعورٌ بالحياة ولا تقدير لما فيها من مناظر رائعة ومشاهد جميلة فتاة فهو الجذوة او الشرازة لهذا الكون الواسع — ولولاه لما كان له أي أثر ولما كان للجمال ما لمن روعه وسفطان وسعادة الفرد — والاسرة — والجماعة — والشعوب لا تتوفر الا بمقدار ما يتوثق بينها من روابط الحب . وما الميول الجنسية الا رسائل تعبر عنه ودعاهم توطد ركانه

وطرق التعبير عن هذه الميول تتفاوت بين الجماعات تتفاوتاً كبيراً . فبهم من يتحد الحب وسيلة لهم وقضاء الشهوة فقط — كما يتخذ الجائل الطعام وسيلة لاشباع جوعه . وآخرون يتخذونه لغرض ابعاد من قضاء الشهوة وتغذية الجسم . فبهم يجدون فيه وسيلة شريفة لتأسيس

العائلة وتكبرين الجماعة وربط اواصر الشدة بين الافراد والجماعات . وحفظ كان الجنس سليماً من الآفات . فالاول حب هيمي والثاني حب إنساني . ولذلك نشاهد في أنسار الحب الثاني شوراً بيناً في أحاديثهم عن العلاقات الجنسية وتخوفاً من ماقبة الاطاعة فيها الأعمق والسير . وسبب تخوفهم ناشئ عن اساءة فهم هذه الميول وطرق التعبير عنها الى حد الابدال والاسفاف

### التغيرات التي نلاحظها في الفتاة

اما التغيرات النفسية التي نلاحظها في الفتاة عند بلوغها هذه السن فهي قريبة الشبه بالتغيرات التي احصيناها على الفتى . فقد نلاحظ عليها ضعفاً في الذاكرة فلو طلبت منها ان تقص عليك حادثة رأتها أمس لوجدتها تهرب من ذلك او تذكر شيئاً قليلاً عنها . وينسب البعض هذا الضعف الى اسباب خلقية تبتدىء معها في بداءة هذا الدور وتزول بزواله . ولكن يزداد انتباهها فتتنظر الى الاشياء التي حولها بعين الباحث المدقق وتزداد قواها الماقلة فتظهر رغبة صادقة في تحليل المسائل تحليلاً صحيحاً . وتكثر من الاسئلة . ويمتد نطاق خيالها وبعد نظرها الى ابعد من حوادث يومها . ابي أنها تبحث عن مصيرها وهي طفلة وقبل ان تتم دراساتها وفي أي دور تقيم ومع من تعيش ؟ ويحلو لها ان تتخيل تلك الدار على شيء من الفخامة وانها مفروشة بأثاث وأدوات نفيسة - وتتصور حجرة الاستقبال انيقة في مظهرها - وحجرة المائدة قريبة من المطبخ قليلة الاثاث ليسهل تنظيفها . وانها صوف تضع في وسط المائدة زهرية وتعلق على جدرانها رسوم بعض المناظر الطبيعية . وان يكون المطبخ طلق الهواء والحمام كالمرآة في نظافته . وأما حجرة النوم فتحب ان تكون واسعة الجوانب يدخل اليها نور الشمس في الصباح وبعض الظهور وفرشها قليل ولكنه غم . وربما يذهب بها الخيال الى ان ترى سريراً صغيراً بالقرب من سريرها تتبعث منه أطلال تنعش نفسها . ويحقق لها قلبها . تتخيل الفتاة كل هذا وأكثر منه قبل ان تعرف الشخص الذي يكون شريك حياتها في تلك الدار . ولكنها ترى صورته أمام عينيها كأنها مطبوعة على حدقتها ويمتد بها الخيال الى انه من أحسن الشبان ظرفاً وأخفهم ظلاً وأمرهم حديثاً وأجملهم قواماً وأكثرهم ثقافة قد تراه في كل مشهد يقع أمامها . وكل حادثة لطيفة تحدث لها مع رفيقها ومع اخوتها وفي البيت او في المدرسة . انها تتخيل صورته في كل مكان تذهب اليه . وتكون فيه - وتسمع صوته يرن في اذنها وتحس بهزة في جسمها عند ما تتصور يده بيدها . والغريب انها لا تتخيل ان تكون كاتبة ولا ممثلة ولا طائرة ولا محامية ولا طيبة . وانما تتصور قبل كل شيء ان تكون زوجة وأماً . ولا عجب من هذا الاختيار . فلها ما وجدت الا تلك الوظيفة السامية والغرض النبيل «زوجة وأماً» بالفعل والواقع لا بالوهم والخيال

ومما نلاحظه عليها أيضاً . تتدبرها للجمال قننا نظير اهتماماً كبيراً بكل ما هو جميل وتميل إلى تقليد ما تراه جيلاً في ملابس رفيقاتها وزينتهن . وكثيراً ما تشرع بمناظر الطبيعة وينشرح لها صدرها . وترغب في الأماكن المهداة الخيم عليها مثل وارف هاديء كالليل في هدوئه . ولا أعذب على سمعها من كلمة جميلة تقال لها وتوصف بها . . .

والشيء بالشيء يذكر ؟ فقد هيبت مصر في ١٢ فبراير الماضي كريمان هامم خالص ملكة الجمال وقد أحدثت وصولها رجة عجاب ونهات من الرجال ، ورتبة غيرة وحسد من السيدات - ولو سألت فتياتنا في مصر - كما سألت بناتي الثلاث - أو سألت فتيات العالم أي شيء أحب إليك - المال وما يقع المال من قنبة ومتاع ؟ أم الجمال ؟ لما اختارت واحدة منهن غير الجمال حلية ومتاعاً . فهي تريد أن تكون جميلة وتحب أن تسمع الناس يتحدثون عن جمالها أكثر من تحديقهم عن علمها وجاهها وغناها . . . وكل شيء في هذا الدور يتغير في نظرها فتدبرها للحياة يختلف اليوم اختلافاً كبيراً عن تدبرها لها في الأمس . وتبدأ بحكم طبيعتها وسنها أن تشعر باضطراب وعدم طمأنينة ال تحقيق أمانها . ويزداد شعورها بنفسها ويحل محل ما كانت عليه من غرور وسذاجة في زمن الطفولة . وترغب كثيراً في اظهار شخصيتها مستقلة في كل مناسبة تعرض لها فإذا رأته شقيقها الأكبر أو الأصغر سناً منها يذهب إلى السينما وحده فتتسلل لم لا تفعل مثله وتذهب وحدها إلى حيث تريد وأحياناً لا يسع لها بالذهب حتى مع شقيقها وقد لا يكون غرضها من الذهاب إلا أن تشعر بقوة نفسها منفردة لا لكي تشاهد رواية تمثل أو صوراً تتحرك - والاستقلال دائماً مطلب النفوس الكبيرة - وانت تحس بحرج عندما تسألك ابنتك لماذا لا تصرح لها بالذهب وحدها كما تفعل مع أخيها - وهل تخاف عليها الاتفراد ولماذا لا تخاف على أخيها منه ؟ وبالطبع لا يكون خوفك عليها من نفسها وإنما من الآخرين فتقول لها عن سبب هذا الخوف وأنه ناشئ من قلة اختبارها في الحياة وإنما سوف تنفرد عندما تتم لها عدة الاتفراد والاستقلال التام . . .

والى جانب هذا تراها تغدو فريسة لمختلف المنازع والاهواء وتزدحم الانفكار في مخيلتها وتتمنى لو تقضي بشيء منها إلى غير نفسها من الناس ، ولكن الحياة يمنعها من ذلك . وتظهر ميلاً إلى العزلة وتنقلب في طابعها من الدهة إلى الخشونة حيناً وإلى الضد حيناً آخر . أي أنك قد تراها ضاحكة في الصباح وطابة في المساء وقد يكون المساء ادعى إلى السرور والاختباط لها منه في الصباح



ولكن هذا التناقض لا يطول عصره او يطول على نسبة ما ينتضي عليها من الوقت لاستقرار الهواجس والاماني التي تدور في ذهنها ولاختيار مثلها الاعلى في الحياة . وقليل

من انتنيتات يظرون ضعفاً في مقاومة هذه اليول ويجازفن في الاستلام لها ولو تعلمن ضبط النفس وروضن على الطاعة والنظام في المديشة لسهل عليهن احتياز هذه المرحلة من غير ان يعين بشيء من اضرارها الشائعة فيها ولسكن في حوز من المعاطب والمزائن الخطرة التي تعرضن لها في خلال هذا الدور

### المزائن الخطرة في هذا الدور

ان ما يمرض له الطفل من الامراض والطوارىء يكاد لا يذكر خطره على جسامته وشدة هوله بجانب المهالك التي تحف به وهو في دور البلوغ . فالامراض على اختلاف انواعها وتباين زمايتها تكون في اغلب الاحيان شديدة الوطأة عليه لكنها مع ذلك تعرف عند ظهورها ويبادر في الحال الى مداواتها منها ، كعلاجها بالادوية او بما يكون في الجسم من قوة ومناعة او بالعناية التي يحاط بها . بكل هذا يقلل كثيراً من حدتها وقد يبطل في الغالب مقعولها ويقضي على سمومها فضلاً عن ذلك . فعلم الوفاية وحده كقيل ان يصونه من غوائلها ويبعده عن مدى ومآتها والاصابة بها . وكذلك الطوارىء فهي تكاد لا تحصى ولكن تجنبها والحذر منها ليس بالامر العسير . أما ما يتعرض له من صنوف المهالك وقد نُشر عوده وقتل عضله واشتد ساعده لهُ أكبر خطراً من الامراض كلها . فهو كبير الخطر بهذا المقدار ليس لانه يضعف الجسم ويذهب بحيويته ونضارته الى البوار .. ولا لانه ينهك قواه المدركة فيصاب بالخليل والجنون ويدقمة احياناً الى الانتحار . ليس لهذا فقط خطره عظيم بل لان ضرره ينتقل منه الى الذرية وتظهر آثاره في الابناء والاحفاد . . ولو كان كالامراض المعروفة في اسبابها واعراضها وتأثيرها لكان شأنه .. ولكنه يختلف عنها في ذلك كله — يختلف في الاسباب والاعراض والنتائج . ومن المعلوم ان الميكروبات على اختلاف انواعها هي التي تولد في الجسم تلك الامراض وتظهر عليه اعراضها الخاصة بها ...

اما اسباب مرض فتانا المراهق فعاطفة يحس بها وعشرة سيئة الاخلاق يجذب اليها وغواية اثمعة ينغمس فيها . وان اعراضه دقينة في صدره وليس انها دقينة فقط بل انه يحاول جهده انكارها وطمس معالمها ما استطاع الى ذلك سبيلا .. ويظل مصراً على اخفائها وعدم الاعتراف بها الى ان تظهر عليه الدلائل القاطعة على وجودها ويستفصل امرها ويمز دواؤها كهرال جسمه وشحوب لونه وخور هزيمته وذهاب نضارته فضلاً عن القلق والاضطراب والحيرة التي تستولي عليه . ولولا اهلنا نحن الآباء وعدم تقديرنا لهول ما يستهدف له البنون من الوان الغواية لما تشفى فيهم هذا الداء ولا كان يقضي على آمالهم ويحطم صرهم قبل الاوان .. فقليل من العناية يربحهم من هذه اللتاعب الاليمية والمعاطب الجسيمة

## صورة لحالات مرضية

وتلبساً لصحة ما أقول او تفسيراً لما تقدم اترض امانكم صوراً لحالات كانت قد عرضت على احد زملاء في السنة الماضية - وهي كآرون صاحباً مثيلات عديدة في كل بلد ومكان

الحالة الاولى : غلام صمره أربع عشرة سنة وهو وحيد لابويه . ارسل لييادة الطبيب ليفحصه ويبيدي رأيه في اسباب مرضه وقد اظهر الكشف غلاماً صاحب اللون غار العينين غار اتقوى هزيل الجسم وبعد التحري والاستقصاء علم الطبيب انه بسبب قريب له يزيد في العمر ثلاث سنوات اصيب بالمرض الذي يشكونه وقد اتراه ودفعه الى الطوة التي سقط هو فيها من قبل وكانت السبب في رسوبه في الامتحان النهائي وخروجه من المدرسة . وبعد مدة قصيرة اصيب هذا الغلام بالتهاب رئوي حاد لم يتوجه على مقابلة الداء فذهب مكياً عليه من ابرين ودا ان يفديانه بحياهما لويقبل القدر الفداء

الحالة الثانية : غلام صمره ١٥ عاماً . توفيت امه وهو دون السابعة من العمر ؟ فاحتنت بتربيته سيدة غريبة الاطوار كان هما ان تظهر لوالده مقدرتها على التربية فانخدع الوالد ولم تنكشف له الحقيقة الا بعد فوات الوقت وظهور المرض على انه فأرسله الى الطبيب لمعالجته واسترجاع صحته ولكن عندما كشف عليه الطبيب رأى امامه شاباً هزيل باهت اللون خامل الدهن بليد الفكر ، خليج القول ، قد رقت من المدرسة للمرة الثالثة ، فا كان من الطبيب الا ان اشار على والده بأن يرسله الى اصلاحية الاحداث ولكن لا رجاء باصلاح ما افسده الخضر والعمادة الرديئة

الحالة الثالثة : شاب صمره ست عشرة سنة يشكو صداعاً عنيفاً في الرأس وارتعاشاً مؤلماً في اليدين ، واحياناً في الساقين واظهر الكشف ضعفاً عانياً وخفقاناً في القلب مريراً هزلاً غنياً وقد اعترف عند ما سأله الطبيب باسباب ما يشكو وبعد محادثة طويلة وعد بالابتعاد عن ذلك المعشر الرديء وابطال ما تعود منه وأخذته عن . وقد بر بوعده وشني من اوصابه وآلامه . وتقدم في فعله بعد ان كان من المتأخرين الراسيين

الحالة الرابعة : شاب صمره ١٨ سنة . فا كاد يدخل الى حجرة الكشف ويجلس في الكرسي المعد له الا وابتدر الطبيب بقوله رجائي في الشفاء كبير على يديك . اشفي من مرضي كما شفيت صديقي الذي ارشدني اليك وكان مصاباً بثلث مرضي . دعني انصرف من عندك وكلي آمان حسنة في الحياة التي كدت اصرم حبلها بيدي اس من شدة ما عانيت من هذا المرض الذي اصبح الموت عندي اهون منه . ولما قام الطبيب وكشف عليه - رأى شوراً وفروحا منتشرة على سطح الجلد - ورأى الغدد الاربع متضخمة ومؤلمة . والاوزتين والحجرة في حالة التهاب والمفاصل ملتهبة وفيها ورم بسيط

وبعد معالجة ستة اسابيع شفي هذا المريض ووجد بأن لا يعود الى معاشرته من كانوا السبب في دائه وما كانه من اوجاع . ولو انحصر خطر هذا الداء في المصاب وحده لكان امره ولكنه ينتقل منه الى من يتصل بهم من معارف . وهؤلاء يتقلونه الى سواهم وهكذا دواليك حتى تسري العدوى في يوم الامة ويتفشى الداء في كل فرد من ابائها وقد تولد الاجنة مصابة به متأثرة منه . واحياناً تولد مشوهة الخلق غير تامة النور وقيل انه يموت نحو ٢٥ ٪ منهم بعد دقائق من ولادتهم كأنهم جاؤا الى هذا العالم ليسجلوا على صفحاته ذنوب الآباء وعيوب هذه الحضارة . ونحو ٢٥ ٪ يعيشون مثقلين بوطئة الداء اياماً أو اسابيع او أشهر . وقد يعيش بعضهم طويلاً ان تداوى ولكنه يظل هدفاً لفرز الامراض والاصابة بها تصرروا؟ أيها السادة؟ حال أمة هذا حالها قد تغفل الداء في شرايينها وامترج صم بعدها . كم يكون مستقبلها مظلماً وارتقاؤها كاذباً وعمرانها مهدداً وكيانها متداعياً . . ؟؟

وعمران الامم يبلغ أقصى درجات الكمال اذا تحرر ابناءؤها من الامراض . وكل عمران لا يقوم على هذا الاساس فهو عمران كاذب يدركه القناء ولو بعد حين

هذا قليل من الحالات التي لها أمثال عديدة اكتفيت بها ضئلاً باوقاتكم ولا أزيد عليها سوى حكمة أفرطاً وأنا على ثقة من موافقتكم على صوابها وهي اذا اردنا وكلنا زريد— ان نقضي على حوادث الاتحار من صفوف الطلبة وغير الطلبة ونمحو كلمة ( رسب وسقط وفشل ) من نتائج الامتحانات— فاعلينا الا ان نرشد الابناء وزيد العناية في تنقيف عقولهم وتسد يد خطراتهم في فجاج الارض وسنحي الحياة . ونقسط معهم في شرح طبائع الميول الجنسية كما نعرفها على ضوء الحقائق العلمية والاختبار

### طبائع الميول الجنسية وأثرها

وهذه الميول والفرائز اصيلة في طبيعة الانسان لا يصح اغفال ما لها من سلطان عليه وتأثير في تكوين شخصيته فهي تسيره في مسالك الحياة على حسب ميولها ونزواتها . وتقيده بللاسل رضائها فلا تترك له وقتاً للاختيار بين ما يريد منها وما لا يريد — وهي انما تريد دائماً حيوياً آلياً لتنفيذ ما ربهها وقضاء شهواتها وسكان عندها طاش بعد ذلك او هلك

فالاتقياد لهذا السلطان المطلق يجب ان يقيد بما يتفق والحياة الانسانية من مقاصد نبيلة بميدة كل البعد عن مطالب الحياة البهيمية . وهذا لا يكون الا بأرشاد الاحداث الى نظم ومبادئ عامة تظهر لهم شأن تلك المقاصد وضرورة الاخذ بها والعمل بحسب أصولها وأن يوضح لهم أسباب تلك الميول والعواطف التي يشعرون بها ويندفعون ورائها . وأن يقص عليهم بأسباب وظائف الاعضاء الجنسية من غير مندورة وان يظهر لهم الاضرار التي تنشأ عن العبث بها والاساءة اليها

# باب الزراعة والاقتصاد

## صناعة الالبان في مصر

- ٢ -

### الميزات والحوائش

#### تجربة خطيرة في توليد البقر الحلوب

للاستاذ مكنترز بكية اسيرط

اذا نذكر صناعة الالبان كرود رئيسي للدخل في مصر عرضت لنا استفسارات تختص بمشكلة الطعام ، ويتوافر الايدي العاملة وكفاءتها ، وبالطقس وحدوده ، وبوسائل البيع في الاسواق ونسبها ، وبسلف الماشية التي في مصر الآن . بين هذه المشاكل زرى ان مشكلة اطعام الماشية اهمها وفي الواقع يتوقف نجاح كل المشروع في الغالب على طريقة حل هذه المشكلة ذلك ان الارض في مصر مرتفعة الثمن والافراد البشرية التي يجب اضياعها كثيرة ونتاج طعام الناس مباشرة من المحصولات التي تزرع اسهل من الاذن اطعام لخمبولات قسبهم اولاً ، فداناً فدان . اذ تحويل النبات الى منتجات حيوانية مناسبة لا يتم الا بمخاضة كبيرة . الا ان ما يعرض عن هذه الخسارة ، بعض الشيء ، ان الطعام الذي تستهلكه الحيوانات يتكون من ثمايات لا تقع منها كطعام للبشر ، ولولا اعلمها للحيوانات لذهب معظمها سدى . مثلاً تستطيع الماشية ان تلتهم من التبن ومن زعازع القردة الشامية وفي الوقت الحاضر نعمة فضلة محصول مصري زراعي - هي بقايا بذرة القطن بعد عصر الزيت منها فتشرب وتكسب وتضج الى مسافات بعيدة حتى يرمح من استعمالها عالمو الالبان في البلاد الاخرى ولكن حتى بعد عمل حساب الانتفاع من كل هذه الفضلات لابد من مساحات واسعة ، تثبت مراد سالحة لاطعام الماشية ، كأساس لصناعة الالبان اذا شئنا التوسع فيها . واذن فالمشكلة ما زالت اساساً . فمن محصول نباتي في مصر صالح ومنتج يأتي بقيمة مالية في صنع الالبان اكثر منه مستهلكاً بطريقة اخرى ؟ نعم يوجد هذا المحصول الا وهو البرسيم الهجري والبرسيم الحجازي (الالتلفا) وان مصر وافرة الحظ لان هذين المحصولين انديعين يوجدان في ارضها . اذ انه يمكن الانتفاع بجهنهما اثنتي عشرة مرة او اكثر سنوياً وهذا

يصدق سواء اكانت الارض في اقاليم الري الصفي او اقاليم الري بالحياض حيث زوى بين الفترتين من الآبار . فيما تزرع ارض الحياض على اثر الفيضان بمزيج من بزور البرسيم والحجازي فان الاول يجمود في اثناء الشهور الباردة ثم يذوي بعدها . ولما كان الحجازي بطيئاً في ارسال الجذور الى اسفل فانه يستمر مخضراً اطول فصل الحر

ولو ان صانع الالبان الاميركي يستطيع ان يعرض ولو ثلاث جنيات فقط في السنة من علف كهذا لعد نفسه موفقاً حقاً . وما اكثر العراقل التي تعترض صانع الالبان الدانباركي او السويسري اذا قايلناه باللبان المصري عند ما يحاول الاولان تخفيف جنيتي الحياض الرطبي لتسلها دريساً يطعمانه للعاشية شتاء . وتظهر غزارة تنوع البرسيم المصري والالتفان ان فداناً واحداً يكفي غذاء طول السنة ثلاث بقرات حلوبة . واذا تحسنت افواج البقر في مصر شيئاً ما ، يستخرج من الفدان الواحد نحو ٦٠٠ رطل زينة صويماً . اما فيما يتعلق بفسن الزبدة فيمكن ان تعرف انه حتى في سني الضيق الاقتصادي هذه يباع الرطل من الزبدة الواردة من الخارج بمبلغ تسعة قروش للرطل بالقطامي . لذلك يستطيع الفلاح المصري ان يصرف مبلغاً غير يسير في الصناعة والشحن والبيع ومع ذلك يربح ربحاً لا بأس به ، مع العلم ان هذا التقدير لا يحسب شيئاً للفضلات التي تتبقى بعد الزبدة

هذا وان غزارة محصول الريح ليست سوى جانب من الميزة التي تمتاز بها مصر . فاذ مصر موفقة فاية التوفيق في ان قيمة هذا العلف الغذائية من اعل صنف فانه من جهة الأثرن بين البروتين والكربوهيدرات او بين محتوياته المعدنية والفيتينية ، نجد ان الالتفان هو تقريباً اكل غذاء لبني . فارد ذلك بما يضطر صانع الالبان في البلاد الاخرى الى عمله من شراء مواد غنية بالبروتين كبقايا بذرة القطن ، ليزيد القيمة الغذائية في علف بهائم . ولا يحتاج الحال ال التليل من الحنطة لتغذية البهائم في حالة توافر البرسيم والالتفان ، اخضر كان او مجفئاً ، الا في حالة البقر الخاص الغزير الادراء . اما اذا استعمل اللبن او زطازع الشامي كتكلمة فان مقداراً اكبر من الحنطة يلزم استعماله

ففي حل هذه المعضلة الغذائية تمتاز مصر امتيازاً كبيراً . ثم انها من وجهة كثرة الايدي العاملة لا تقل امتيازاً وان كانت هذه الايدي تموزها الكفاءة العملية الى حد ما لان صناعة الالبان لم تتعد كونهما عملاً منزلياً فردياً حتى الآن . لذلك وحتى تتحول مثل هذه الحالة الى صناعة يلزم اولاً مقدار كبير من التهذيب والتدريب في طرق انتاج اللبن وصناعته وسيزيد هذا الموضوع بياناً ان شاء الله

اما عن الضرورات الناشئة عن الطقس فيكاد الامر لا يعرف الانتاج شيئاً . ويرجع ان المربي المصري للبقر الحلوب لا يستطيع تعدي اي رقم قياسي عالمي لغزارة الانتاج . فانه لا يستطيع ،

في اشهر الحر ، ان يغري بقراته المعتادة بأن تلهم مقادير كثيرة من الغذاء الضروري لانتاج مثل هذه الارقام التباسية بدون الحاق الاذى بها . على ان نجاح صناعة الالبان لا يتوقف على وصول بقرات قليلة الى مثل هذه القياسات العالية بل بالاحرى على الزراعة المتوسطة في انتاج القطيع كله . وليس في العنقس ما يعطل ذلك بل على العكس من ذلك ان طقس معظم السنة يعتبر مما يمكن تحقيق الغرض المتقدم

\*\*\*

نعم كان طقس البلاد المصرية يعتبر سابقاً ، حائلاً كبيراً يحول دون النجاح في صناعة الالبان . فانه حتى عهد قريب كان يقرب من المستحيل ممارسة مثل هذه الصناعة ايمان كثير من اشهر الحر . ولكن التقدم الياهر في فن التبريد الميكانيكي والتخزين الثلج بلغ حداً يجعل ممارسة ذلك ممكناً بدون اي صعوبة حتى في اشد الاشهر حرارة . وبالطبع ليست هناك ، للاسف ، اية هيئات منظمة او تسهيلات للانجاء بمنتجات الالبان . ولا غرو فانه لم يكن هناك ما يتاجر به لذلك فان تسهيلات الاخذ والعطاء مستدرج مع تقدم هذه الصناعة . وينبغي من اول الامر وعلى طول الزمن بعد ذلك ، ان تسعى الحكومة والتعاون بالعمل ، بتنظيم المعاملات بحيث ينتشرون شيئاً حسناً لكل المنتجات التي تصدر للاسواق الاجنبية ويداومون على تعهد ذلك بيقظة

اما عن معوقات هذه الصناعة في مصر فاحدها قلة ما تدره البقرة المصرية من اللبن . والواقع اننا لا نجد ماشية في مصر يجوز ان يقال عنها انها حلوية . فانه من سالف الازمان كانت تستخدم الماشية في مصر لغرض ماثت فكان اول ما يطلب منها المقطرة على انعمل ثم كثرة اللحم وثالثاً واخيراً اللبن . ولذلك لم يعنى باغناء المقطرة على انتاج اللبن خاصة بل ان جل الاهتمام كان متجهاً الى انتقاء الماشية التي تفوق غيرها في المقدرة على العمل . ولا يخفى ان العمل والادوار لا يتفقان قط . فان كلا منهما يتطلب حيواناً مختلفاً كثيراً عن الآخر . ولذلك فلا ينتظر بطبيعة الحال الانخفاض في انتاج اللبن اذا اخترت البقر فقد استعملها في الحرث . ولما كان العمل المطلوب من الجواميس اقل من العمل المطلوب من البقر نلاحظ ان مقدرة الجامسة المصرية على الادوار تزيد قليلاً عن مقدرة البقر الا انها اقل مما يجب اذا قوبلت بالابقار الحلوية . على ان غزارة الزبدة في لبن الجاميس منخفضة الفرق شيئاً ما

فاذا قابلنا مصر باقليم انتاج اللبن الاخرى وجدنا امام مصر صعوبة كبيرة لتعرقل سيرها في هذا الطريق . فهل يمكن التغلب على هذه الصعوبة ؟ ليس فقط في الامكان الاتصاف عليها بل يمكن ذلك بسرعة معقولة . لانه ان كان من المهم انتظار النتائج البطيئة التي يسفر عنها الانتخاب المستمر عن طريق توليد البقرة الحلوية من البقرة المصرية الحاضرة المثلثة الغرض لا يكون من المجدي التحدث

عن تجارة البان، لها أي شأن، في مصر. نعم يمكن توليد البقر الصالح لهذا الغرض ولكن ذلك يستغرق على الأقل، نصف قرن. فهل من طريق أخصر من هذا الطريق لتحسين ماشية البان في مصر؟ استطعم مصر ان تستفيد حالاً من خلاصة تقدم الماشية الاجنبية عن طريق توريد بهائم مشهود لها بهذا التقدم واستعمالها كأساس لتوليد قطيعها الخاص؟ أم يمكن ان تعود مثل هذه الحيوانات الاصلية اقليم مصر وتشر وتجد في الاحوال المصرية؟ وأم من ذلك، هل يحفظ نسلها، المولود والمربى بمصر، بمقياسه العالي؟ وأم، حتى من ذلك، هل تبرهن الماشية المهجنة، أي الناتجة من تلقيح افضل البقر المصري من نيران أصيلة، أنها ذات قيمة خاصة لاغراض صناعة الألبان؟

لا يمكن الاجابة القاطعة عن هذه الاسئلة إلا بالتجارب العملية الدقيقة. وهذا قص ما نحاول كلية أسبوط اجراءه. وللكاتب الملم به فانه بفعل الاعتقاد ان الحاجة ماسة في مصر الى تحسين الماشية اللبنونة، ورغبة منه في المساهمة في حل المشاكل العملية للحياة اليومية استوردت لجنة ادارة كلية أسبوط في سبتمبر سنة ١٩٢٨ أربع بقرات أصيلة من صنف بقر جرزي ثلاثاً منها عمر كل منها سنتان والرابع عجول عمره ستة أشهر وكلها توصل التقدم والنجاح. فقد زاد انتاج لبن البقرات الثلاث من سنة لأخرى باقترابها من سن البلوغ الكامل وبلغ معدل ما تنتجه كل سنوياً ٧٠٠٠ رطل ومقارنة هذا بما انتجته أحسن بقرة مصرية في قطيع الكلية نجد ان هذه انتجت فقط ٣٥٥٦ رطل

\* \* \*

ثم ان الجزرية الاصلية تتقدم باستمرار ويتوقع أنها لن تقل اندرأراً عن أمها، وهندنا عجلة قوية نشيطة تمثل الجيل الثاني للجرزي الاصيل وقد ولدت وتربت بمصر وأبوها وأما ولدا وتربيا بمصر أيضاً ولم يظهر عليها وعلى الحيوانات الباقية اي انحطاط

وليس عندنا الآن سوى عجلة واحدة مولودة (أما بلدية وأبوها جرزي) وصلت الى سن الادرار. ولحسن الحظ في استطاعتنا ان نعمل مقابلة طريفة فان عندنا أيضاً أختاً لهذه العجلة من أمها البلدية ومن أب بلدي. وفي أسبوع واحد ولدت الاختان عجولين ولا حظنا ان مقدار اللبن الذي تدره العجلة التي أبوها جرزي يتفوق المقدار الذي تدره أختها البلدية مرة ونصف بانتظام مع أنها أصغر من أختها بأربعة عشرة شهراً ومع كون هذه (أي البلدية) في ولادتها الثانية في حين ان أختها لم تلد إلا مرة واحدة، فنتي بلغت المولودة من البلدية ينتظر ان تدر لبناً قدر لبن أختها مرتين. وكل لبان خبير يعلم ان مضاعفة انتاج اي بقرة يزيد في قيمتها كحيوان لبون اكثر بكثير من الضعف. على ان مما نلتم به ان مثلاً واحداً لا يكفي ان يكون أساساً لقاعدة طامة ولكن النتيجة التي بلغناها في غاية الخطورة على كل حال

# مكتبة المقطف

## نورة الأدب

بقلم الدكتور هيكل — طبع بمطبعة السياسة عمر — صفحاته ٢٥٥ قطع وسط — مجده ١٠ فردوس

« ليقفتم أدينا إذن ماضيها . وليقتحم هذا الماضي بأدوات البحث الأدبي وبأساليب الكتابة الحاضرة . وليقتحم هذه الميادين حراً مطلقاً غير هياب ولا متردد . وليقتحمها بروح الثورة التي اقتحم بها الأدب الغربي تراث اليونان وروما وتراث الكنيسة من بعدها ، وروح الثورة التي اقتحم بها الأدب العربي تراث فارس ومصر واليونان ، وليقلب في هذا الماضي ماشاء له التليب والتنقيب بروح النقد والتجسس والحرم على الحق لوجه الحق وحدود الحق في أممي صوروه التي تتشمس الانسانية على الأجيال فتكاد تصه أحياناً حين يكشف عنه أنبياء الانسانية وشمراؤها وكتابها ، ثم لا يلبث أن يفلت من يدها لأول ما تعرفها المادة وتلقها عن جادة هذا الحق الصحيح . والحق الصحيح ، الحق الذي تقوم الحضارات على أساسه والذي يدعمه الادب على أسنة أفلام كبار الموهبين من الكتاب ، هو الحق في صلة الانسان بالوجود كله ، بهنئذ الافلاك التي رزى وبهذه السماوات التي تغمرها وبالروح القياض بالفضاء والذي يمجط بذاتك كله ويصمت اليه لليلة والنور . هذا الروح الذي لا نور ولا حياة ولا وجود من دونه . وصلة الانسان بالوجود وهذا الروح الذي ينتظم الوجود جميعاً ، هي الحقيقة العليا التي يجب أن تكون مطمح كل باحث وكل كاتب ، وأن تكون رسالة كل أدب يطمع في أن تقوم على أساسه حضارة منيعة تكفل للانسانية المجد والسعادة

« الأدب الذي يسمر بالنفس الى هذه المعاني العليا ، والذي يرتفع بها لتتصل بالوجود كله ، يجعلها تنس حقيقة الوجود كاملة ، حقيقة هذا الروح العظيم الذي تعمر له الجباه والذي تستمد منه كل حقيقة وجردها . هذا الادب هو الذي يقيم الحضارات السليمة الصحيحة . وأحياء هذا الأدب يجب أن نتعمسه في ماضيها . في هذا الامر العظيم الذي يفاخر به الشرق القديم بأريج الانسانية جميعاً . والذي يدعونا لتقيم عليه حضارة الشرق الجديد »

بهذه العبارة الحافلة بالحكمة والثورة يحتمه الدكتور هيكل كتاب « نورة الادب » ، وهي خير ختام لفصول انعت لا حكم وامدق ما يمكن ان يقال في بعث الادب العربي ، بل هي في مجملها يفسح ان تكون دستور هذا البعث . فهي تنطوي على تحديده روح الادب ومعناه ، ويان لاصاليبه واغراضه العليا

وقد اختار له « ثمره الادب » عنواناً، لان فصله الاول تتحدث عن « الثورات المتصلة التي شهدتها نصف القرن الاخير في شؤون الكتابة والادب وتعب الجهود المتصلة الذي قام به اصحاب المذاهب المختلفة في اقامة الادب العربي الجديد . وواقع ان هذا الادب العربي يضطرب بعوامل الثورة فيه منذ الثورة المراتية ومنذما بدأ هذا الشعور القومي يحرك النفوس ويدعها الى التوجه نحو النهوض بتجسوع الامة الى مثل اعلى »

فالفصول الاولى تحدد العلاقة بين « الطغاة وحرية القلم » تحديداً يلخص في قوله « في عصور الظلمة التي تمر بالام آناً بعد آنى يعتمد الباطشون البغاة الى تقييد حرية القول والكتابة وفي سبيل هذا التقييد يصلون ارباب الافلام حرباً لا رحمة ولا هوادة فيها » وهو يصف قوة القلم بقوله : « هذه القوة التي تنبعث من القلم على صحف الورق تنقلها الى الانسان هي اقوى وابق ما على الحياة من سلطان . هي قوة الايمان القائم بالنفس القوية متى امتلأت ايماناً فقالت للجبل انتقل من مكانك ينتقل . » ثم هو يثبت في الفصل الثاني حاجة الاديب العربي الى الاطلاع على ما يظهر في عالم العلم والفلسفة والادب من جديد وعنده ان هذه الحاجة تزداد بتيسير اسباب المواصلات : « فلئن امكن ان يتوهم الانسان مجرد توهم امكان استقلال حيز من الاحياء ، سواء كان هذا الحي امة ام فرداً ، في شؤونه المادية او العقلية او النفسية ، فان مجرد هذا التوهم مستحيل لكثرة الاتصال بين ام العالم . . . . . وسيرى الادياب يومئذ ان الشعراء والكتاب الذي يريد ان يخطو بالادب العربي الى مراتب الكمال الفني مضطراً لا بداً الى الاطلاع على اكثر مما اطلع عليه اديبه حينئذ الحاضر ، اذا هو كان جديراً حقاً باسم الكتاب او انشاعر حريصاً حقاً على اداء رسالة الادب المامية »

وفي الكتاب فصلان ثمان احدهما عنوانه « فن القصص » والثاني « سبب فتور القصص » ففي اولها يبين ما للقصص والاقصوصة من المكانة في ادب العرب ، وفي الثاني يفصل الاسباب التي يسند اليها فتور القصص في الادب العربي . وقد صدق كل الصدق في تضيد الدعوى التي يدعيها بعض المستشرقين بان فتور القصص سبباً ضعف اطيال الشرقي . وبما نستغرب له اننا لم نر في ما اطلعنا عليه من مقالات المترجم في « القصص المصري » وما كتبه الدكتور هبكل في هذين التعليلين اي ذكر (وايتين مصريتين وضعهما الدكتور صروف ، احدهما « فتاة مصر » وضعت سنة ١٩٠٥ والثانية « فتاة اليوم » وضعت سنة ١٩٠٧ ويشيلنا انه لا بد من العناية بهما في كل دراسة وافية لقصص المصري الحديث

وقد وضع الدكتور هبكل فصلين في النثر والشعر . ونحن نرى دأبه ان النثر العربي قد خطا خطوات واسعة فتعددت اساليب التعبير ، وتحررت من السجع المحقوت ، وتوعت المطالب والاغراض ، وطوعت الالفاظ لتؤدي نلال المعاني النفسية والاجتماعية والسياسية

والادبية والعلمية في فصول تكتب كل يوم. ولنا قول ولا هو يقول اننا بلغنا الغاية. وانما نقول ، اننا قد قطعنا شوطاً بعيداً ، مذ كانت الرسالة من صديق الى صديق ، منسقة الانماط رنانة الاسجاع ، المثل الاعلى لشكناة النبيلة

ولكننا نرى انه جار قليلاً على الشعراء — شيوخهم وشبانهم . اننا لا نكرر ان جانباً كبيراً من الشعر الذي ينشر الآن في الصحف اليومية ، هو في الغالب من الضرب الذي يدعوه « شعر مناسبات » وان كانت بعض المناسبات ، اذا استفز الشعور حثاً ملهماً صادقاً للشعر . ولكن جمال الحياة وأسرارها وألغاز الوجود والموت تسهوي شعراءنا الآن كما كانت تسهوي الشعراء الانكليزي في بدء ذلك العصر الذهبي الذي دماء بعض النقاد « بعصر التعجب » . ويفلب عندنا ان وقت الدكتور هيكلم لم يتسع له في العهد الاخير لمتابعة نهضة الشعر العربي . او انه كتب هذين الفصلين لما كان حافظ وشوقي يملآن النفس بأثار شاعرتيها الفيضانية . فلم تتسع له دراسة الانجماها والاساليب المخالفة لما درجا عليه . فليس في ديوان الجدول قصيدة رثاء او قصيدة مدح واحدة . وقصيدة الطلامم في آخره تشف عن تلك الخبرة الفكرية التي تمض عقول الفلاسفة والمفكرين ، في جنبات شعري خلاب . وقصيدة « عبرة » لشفيق المعروف تتناول الاسطورة العربية وتتخذها موضوعاً لقصيدة طويلة منوعة البحور وانقوا في فيها هندسة شعرية وفيها شعور قوي وفيها وجهة نظر خاصة . ومن قبل ذلك قصائد الجنين الشهيد ونبرون لمطران وترجمة شيطان للعقاد . وفي قصائد طائفة كبيرة من الشعراء المصريين المعاصرين اذلة دامغة على ان الشعر العربي قد اتى منه ثوب « المعارضة » و « المناسبة » و « البيت الفرده » او « الايات القلائل » مشورة في لجج التصائد انتثار الدر في قاع البحر . وانه متجه الى « اراز فكرة او صورة او احساس او طاقة يفيض بها القلب في سبعة منسقة من النفض تخاطب النفس وتسل الى اعماقها »

وفي الكتاب بحث مستفيض في الادب القومي وخمس قصص مصرية ثلاث فرعونية واثنتان عصريتان ، لم يتسع المجال لقراءتها وعلنا نقردها فصلاً في جزء مقبل

### التربية عند العرب

تأليف الدكتور خليل طوزع — مدير مدرسة انفرنز للصبيان برام الله فلسطين —

عجم يلمطة التجارية في القدس صفحاته ١٧٥ وفيه صور

مخرج مؤلف هذا الكتاب من كلية المعلمين بجامعة كولومبيا برتبة دكتور في الفلسفة في التربية والتعليم وجعل موضوع الرسالة او الاطروحة التي قدمها حينئذ *The Contribution of Arabs to Education* اي فضل العرب على التعميم او أثرهم فيه . واهدى اليها حينئذ

نسخة من الرسالة باللغة الانكليزية قاطع عليها الدكتور صروف رحمه الله فأعجب بها إعجاباً عظيماً وكتب فيها الكلمة الآتية :-

«لم تقع عيننا على كتاب جمع من مناخر العرب بن مناخر المسلمين في العلم والتعليم قدر ما جمع هذا الكتاب . وفيه أكثر من مائة صفحة كبيرة حافلة بالاقتباسات من أمهات الكتب العربية والفرنسية والانكليزية والالمانية لكبار المؤرخين والباحثين وهذه الاقتباسات فائقة كلها بما كان لملك العرب من بني أمية وبني العباس ولأثر ملوك الطوائف من الفضل على العلم والعلماء ومن البذل في نشر لواء العلم . وبما قاله في هذا الصدد انه لما كان شارلمان يتعلم حروف الهجاء في بلادهم مع اولاد اشرافه كان الخليفة المأمون يدرس الفلسفة وينظر الفلاسفة . ولما لم يكن في اوروبا مدارس لاكثر أولاد الاوربيين كان اولاد العرب الثعاصرون يستمعون بكل فوائد التعليم

«وتكلم على مدارس العرب الابتدائية والعالية والجامعة ومكاتبهم وعلمهم . ولما ذكر الجامعة العلية المسماة بيت الحكمة التي انشأها الخليفة المأمون قال انه كان لها مكتبة واسعة أمينها رياضي وفلكي مشهور وهو اثوارزمي الذي لا يزال كتابه في الجبر والمغالبة محفوظاً الى الآن

«وقال ان المدارس كانت قسمين فصلاً للعلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير وقسماً للعلوم الدنيوية من حساب وجغرافيا وفلك . وذكر من هذه ٢٢٨ مدرسة قال انه عثر على اسمها وارصافها في مطالعاته وهي ٧٤ في القاهرة و ٧٣ في دمشق و ٤١ في القدس و ٤٠ في بغداد الخ . وان الحكام الذين كانوا ينشئون هذه المدارس كانوا يقفون عليها اوقافاً يقوم ريعها بالنفقات المطلوبة مثال ذلك ان صلاح الدين الأيوبي وقف على المدرسة السيوفية في القاهرة اثنين وثلاثين دكاناً وعلى المدرسة الصلاحية في القدس سوقاً كاملة . وقد قال ابن جبير انه رأى في بغداد ثلاثين مدرسة لها اوقاف يكفي ريعها تلامذتها واساتذتها . واقام الادلة على أن بيت الحكمة في بغداد كان اول مدرسة جامعة في البلاد العربية وهو اقدم من كل مدرسة جامعة في اوروبا

«وكل ما في هذا الكتاب ناطق بمفاخر الاسلام في تمضيد العلوم واتقون وحبذا لو نقله مؤلفه الى العربية فيستفيد منه ابناءؤها كما يستفيد ابناء الانكار» أم

ثم ترجمنا فضلاً من فصول الكتاب بعنوان «تعليم المرأة عند العرب» نشرناه في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٢٨ ص ١٦٤ ونحن نسرنا ان الدكتور طوطح قد اخرج رسالته في كتاب عربي غرضه كما قال :- «ليس التغي فقط بمضامد السلف بل الاتعاط في الاحوال الحاضرة والسيقت لمستقبل»

## علم النفس النظري

لرائده مظهر سعيد استاذ علم النفس في معهد التربية وكلية أصول الدين ، احسب كتابات  
الجامعة الازهرية . وهو مما جعله أحد الطلاب من ملخص محاضرات يلقيها المؤلف في ذلك المعهد  
تخرج الدكتور مظهر سعيد من القسم العلمي بمدرسة المعلمين العالية وظهر تفرقه في الرياضة  
والكيمياء والطبحة ، فاندمج في سلك التعليم في مصر ان ارسلته وزارة المعارف العمومية  
الى انجلترا للشخص في علم النفس النظري والطرق الخاصة في التربية . فعاد يحمل درجة  
B. Sc في الرياضة ودرجة ماجستير . Sc. في علم النفس  
وتمهيداً للكلام في الكتاب يلزم ان لذكر كلمة في ذلك المعهد

ابواب معهد التربية مفتوحة لثنتين من الطلاب . الفئة الاولى افرادها من الحاصلين  
على شهادة البكالوريا . فيدرسون في المعهد المذكور سنة اعدادية في مواد الثقافة العامة ،  
لمكتسبهم من الآداب ان كانوا من طلاب القسم الادبي ، او من العلوم الرياضية ان كانوا من طلاب  
القسم العلمي . والفئة الثانية هي التي تخرج طلابها من الجامعة المصرية فحصلوا على درجة علمية فيها .  
وهؤلاء يتحصرون على درس سنتين مع طلاب الفئة الاولى المذكورة آنفاً . فيدرس الفريقان  
مدة سنتين علم التربية ، وعلم النفس بفروعها النظرية والتجريبية ليتكفوا من القيام بمهمة  
اساتذة في تربية النشء على اساس علمية صحيحة . في هذا المعهد التي الاستاذ مظهر محاضرات  
في علم النفس قسمها الى ثلاثة اقسام . الادراك والوجدان والنزوع . وهذا الجزء الاول  
تتناول بحمائه القسم الاول — الادراك والتفكير —

ويظهر من اسلوب مواد الكتاب انها تجمع بين الناحيتين النظرية والعملية . خلافاً  
لطريقة التي كانت متبعة في كتابة مباحث التربية وعلم النفس دون اشارة الى طريقة تطبيقها عملياً  
وما يمتاز به شرحه طريقة الاستفادة من دراسة علم النفس الجليل بأمثلة قريبة من  
مدارك الطلاب ، ويرسم رسمتها كلها — عدا اثنين منها — ريشة المؤلف ، ولا يوجد  
لها نظير في كتاب بهذا الموضوع في اللغة العربية ولا في اللغة الانجليزية على ما نعلم  
وام ما اختص به تبيان العمليات العقلية في اثناء الادراك والتفكير . فيجد القارئ فيه  
تحديلاً مشرعاً بالامثلة والاشكال البيانية

وقد تعرض المؤلف لشرح طرائق تدريس بعض العلوم الاساسية وفقاً للقواعد البيولوجية  
في الادراك ، مما يدل على قيامه بتجارب واختبارات عملية وافية تثبت اصابة المرء ، وسهولة  
التدريس في النزوع التي اتى على بيانها ، بحيث تكون متشبة مع طبيعة النشء ، وانتقاله  
من طور الى طور ، كاشفاً عن خطا الطرائق المنتجة في تعليم النشء المرحقة للمقل والجسم  
لكونها فوق مستواه العقلي وبخالفه مجرى الطبيعة الحكيمة ، التي يجب ان تكون رائدنا  
في نظم التنم وفي سيرة تطبيقها . ولم يأل المؤلف جهداً في تبيان المنهج الطبيعي الذي درج

عليه الانسان في تكثيره . وفي ذلك من الفائدة العلمية ما لا يحصى . وأوجه نظر التقارىء الى صفحة ٧٧ والمنفحات التي فيها ، حيث لبيان المؤلف بالإيجاز تطور اللغة عند الانسان من تحديد معاني الكلمات أولاً . الى نقل هذه المعاني برسم الحوادث بصورة محسوسة ثانياً . فالرمز اليها يرموز تواماً عنيا افراد الانسان ثالثاً . الى الابدئية في النهاية التقصى . وهذا المسلك الطبيعي هو على الضد من الطرق الخاصة التي اتبعها المربون وقندها المؤلف ، اعني انهم يبدأون حيث ينتهي الطبع ، وينتهون حيث ابتدأ . فيملون الابدئية أولاً . . . . الى ان ينتهوا الى تحديد معاني الكلمات . فيرى الأستاذ ان طرائق التعليم يجب ان تجاري هذا التطور الطبيعي ، اي تطور اللغة في العالم ، وعند الفرد الانساني ، على ما اسلفنا . وهذا الكتاب يبدئ فراغاً كبيراً في اللغة العربية . اذ يعطينا ترجمة قنية - لافانوسية - صحيحة للكلمات السيكولوجية والمصطلحات الفلسفية . وقد علت انه ساع بمعاونة قرينته الفاضلة في وضع قاموس وافد للمصطلحات السيكولوجية والفلسفية ، به يتسكن المترجمون من نقل الفلسفة بفروعها عن لغات اوربا بصورة صحيحة

ومن اظهر ما يمتاز به المؤلف في هذا الكتاب وفي غيره من مؤلفاته ومحاضراته انه لا يعتمد على الترجمة من الكتب الاجنبية الا عند تقريره نظرية مؤلف معينة . وهو لا ينتحل شيئاً من مباحث غيره . لذاته . ولذا فهو يمتنى بوضع المراجع بدقة كما هو واضح لمن يتصفح هذا الكتاب . وقد ختم الكتاب من ص ١٩٨ فما بعدها بملخص في الادراك والتفكير وأثر مدرسة جشتالت ( علم النفس الاعوجاجي ) فيها ، ولا ريب في ان خروج علماء السيكولوجيا والتربية الى هذا المنهج سيقطب طرائق التربية والتعليم . والآراء السيكولوجية رأساً على عقب ، ويشرع يشيد الحقائق من جديد مرحاً حميماً بين العقل شعب الضلال في سيره في سبيل البحث عن اخفى ما طرقه الانسان من الابحاث من عهد ارسطو طاليس الى هذا اليوم

حنا خباز

مصر

### هوراس

اهدى الينا الدكتور احمد ضيف مدرس الادب العربي بدار العلوم ترجمة هوراس تأليف الشاعر الفرنسي الكبير بيير كورفي Corneille وهي احدي الروايات التي اختارتها وزارة المعارف الصومية وعهدت في ترجمتها الى اديبه مشهود لهم بالعلم والتفضل امثال خليل مطران ومحمد مسعود والدكتور ضيف واحمد الصاوي محمد . وان عجبنا لشيء فصحبنا ان ترجمة هذه الروايات قد تمت وضع بعضها او كلها ولم تتكتم وزارة المعارف علينا بنسخ منها لمراجعتها ولا عرضتها على الجمهور في المكاتب ليطالعها وما كنا نظن انها ترجمت واتقن على ترجمتها وطبعها طبعها

## حاضرة مصر الحديثة

عني بشتره قسم الهندسة العامة في جامعة القاهرة الامبريكية والتزمت عليه الطبيعة المصرية بمصر

يقول فرديريك ليلاي المهندس الفرنسي والاجتماعي الكبير في نظريته المشهورة ان كل شعب من الشعوب هو نتيجة التفاعل بين ثلاثة عوامل - المكان - العمل - السكان . وهذا مادما قسم الهندسة العامة الى الاهتمام بوضع كتاب ( حاضرة مصر الحديثة ) الذي يدور حول نقطة واحدة ويبحثها من وجوه مختلفة . فيشمل هذا الكتاب اثني عشر موضوعاً روعي في ترتيبها قاعدة ليلاي ومع انه لا يمكن تطبيق هذه القاعدة تطبيقاً حريفاً الا أن جميع موضوعاته ترمي الى بيان تأثير هذه العوامل الثلاثة مجتمعة . فان حالة كل جماعة من الجماعات التي يتألف منها الشعب تتوقف الى حد كبير على المكان الذي يمشون فيه أي طبيعة بلادهم وجوها ومواردها . أما طرق استغلال هذه الموارد أي العمل فلها تحدد نوع الاعمال التي تقوم بها الجماعة لكسب الرزق وهذه تؤثر في علاقة الجماعة بغيرها من الجماعات لاسيما اذا كانت التجارة أحد هذه الاعمال . غير ان العامل الاخير هو أهمها لانه الجماعة نفسها . أي السكان . فان سبيل ائتلاف الجماعة وطرق استغلال مواردهم ونوع الحضارة التي يعمرون على ترقياها انما تتوقف على مبلغ إدراكهم ونبوغهم

دخلت الحياة المصرية في عصر جديد منذ نشوب الحرب العالمية مما أدى الى اهتمام المصريين المتعلمين بأثر هذه العوامل الثلاثة التي يتوقف عليها تقدم البلاد في المستقبل . فكانت الشؤون الزراعية من زمن بعيد أهم ما يشغل بال المصريين . غير ان الشؤون الصناعية أخذت تنال قسطاً وافراً من العناية في عصرنا الحاضر وكذلك الاحوال التجارية التي يتوقف عليها رواج الزراعة والصناعة . ولم يكن اهتمام المصريين مقصوراً على الامور المادية فان الحالة الاجتماعية والفكرية عني بأمرها سواء ما كان منها متعللاً بمحاجات الاهالي الاساسية كالعيشة والصحة والتعليم ، او خاصاً بالترفيه والهذيب كاستعراضهم لاقوات الفراخ ، او آدابهم وفنونهم وديهم . هذه الموارد المادية والعقلية تحتم علينا ان نبحث في الطرق التي تضمن نموها وتقدمها ، وهذا البحث يشيرانا على عدة مسائل كالامبال العامة وتقدم انظمة الحكومة وعلاقتها بالامم الاخرى فن الموضوعات الاثني عشر تناول الثلاثة الاولى موارد البلاد المادية من زراعة ( فؤاد بك اباطه ) ومعادن ( الدكتور هيوم مستشار قسم المساحة الجيولوجية ) وتجارة وصناعة ( الدكتور عبد الحكيم الرفاعي مدرس الاقتصاد بكلية الحقوق ) . ثم يلي ذلك ستة موضوعات تبحث في حالة مصر الاجتماعية وكيفية تقديسها كعمل الفلاح والعائز ( سلامة موسى ) ، وانتشار الآراء في انحاء البلاد وتقدم المواصلات ( اسماعيل محمود القباني المدرس بمعهد التربية ) ، وحالة الاهالي السحية ( للدكتور محمد شاهين باشا ) ، واستعمال اوقاف الفراخ ، والحياة المنزلية ( للدكتور

بمجان الطيب بمشفي الامراض العقلية). وبعد ذلك تأمل الحياة الروحية التي تتمثل في أدب وفن مصر (الآنسة مي وقد نشرنا الجانب الاول منه في مقتطف هذا الشهر)، والحياة الدينية (عبي عند الرازي)، وأخيراً تبحث ثلاثة موضوعات في التنظيم الاجتماعي. فيتناول الاول أثر التنظيم الاعتيادي، العادة والرأي العام (الدكتور محمد حسين هيكل). ويتناول الثاني التنظيم الرسمي بواسطة الحكومة (لاحمد بك صفوت رئيس محكمة شيين الكوم الاهلية). ويتناول الثالث العلاقات السولية وأثرها في توجيه الحياة الاهلية (للاستاذ ساجا حبشي المحامي). هذه الموضوعات التي في اثنتي عشرة محاضرة بدار بوررت التذكارية في فبراير ومارس

وابريل سنة ١٩٣٢

وكتب كل موضوع منها متخصص له ومعروف بصحة البحث وسعة الاطلاع وطول الاختار وعليه سيكون كل موضوع مرجحاً ومنصفاً لحدث الحقائق والنظريات ويمتاز هذا الكتاب بأنه من وضع المصريين الذين لا نشوب آراءهم صيغة أجنبية وقد طالع كل محاضر موضوعه على طريقته في التفكير والاسلوب التي ارتضاه ومن الواضح بناء على هذا ان المحاضرين غير متضامين فيما تضمن هذا الكتاب من مختلف الآراء. وقسم الخدمة العامة ليمره أن يعرض هذه الابحاث في حيدة تامة لان مهمته ان يسعى لتنشيط الفكر لا أن يسيطر عليه

والامل وطيد أن يؤدي هذا الكتاب الى زيادة تفاعل العوامل الثلاثة - المكان - العمل - السكان، وتقدم المرافق الوطنية وازدياد أرها حتى ينعكس ترتيب النظرية فتصبح - السكان - العمل - المكان. أي أن السكان يصبحون العامل المسيطر في انتاج العمل بحسب ارادتهم وبكيفية تؤدي الى تحسين المكان وجعله جذاباً منفساً وهو متعنى النفس الذي يتجلى في سلسلة الموضوعات حيث تظهر عبقرية مصر الحديثة وطموحها

وندل كليند

مدير قسم الخدمة العامة

### علم النفس

لما استقل علم النفس عن القلطة واستوى مع سائر العلوم على أساس تجريبي اتصل بشؤون الحياة العملية اتصالاً وثيقاً كالتربية والتعليم والعناية والصحة والتجارة والآداب. وهو لحذائة عهدٍ كثير النظريات، وبعضها متعارب متناقض في الغالب. فالاستاذ مكديوجل في خطبة الرامة التي خطبها في قسم علم النفس في مجمع تقدم العلوم البريطاني قال ان «التقصده» Purposeive striving مبدأ أساسي في علم النفس. والدكتور وطن الاميركي غالي في منهب

السلوكية . وانملاية فرويد أخرج نظرية التحليل النفسي . وكوهلر وانصاره أوجدوا ما يدرف بعلم النفس الامرذجي . كل هذه النظريات محاولات لفهم الحياة العقلية على صحتها وتفسير السلوك الانساني تفسيراً معقولاً منسجماً فالتقاريء العرفي يرحب بكل كتاب جديد في هذه الناحية من المباحث العصرية ، وبوجه خاص إذا كان من قلم كتاب عالما بالموضوع نظراً وعملاً ، درساً وتدريباً

فالكتاب الذي بين أيدينا جزآن . اشترك في وضع الجزء الاول منه الدكتور مظهر سعيد والاستاذان حامد عبد القادر ومحمد عطية الأبراشي . وقد اتفرد الاخيران في وضع الجزء الثاني . والثلاثة من خريجي مدارس انكترا ومن مدرسي علم النفس في معهد التربية ودار العلوم وقسم التخصص بكلية أصول الدين في مصر

لما تعلمنا علم النفس ، تعلمنا انقسم الفسيولوجي اولاً وعلى حدة ، اما مؤلفو هذا الكتاب فقد أحسنوا بجعل الناحية الفسيولوجية من البحث تابعة لكل موضوع من موضوعات الكتاب ، بحيث تجيء في ترتيب طبيعي مع المسائل السيكولوجية المترتبة التي يشتمل عليها التفصيل . خذ مثلاً موضوع « الحواس والاحساس » فبعد بيان مقام الاحساس في الذهن الانساني في ست صفحات او سبع يبسط موضوع الحواس من الناحية الفسيولوجية فتذكر انواع الاعصاب ثم اعضاء الحس الخاصة كالعين والاذن والانف وغيرها . ثم يلي ذلك فصل في الادراك الحسي Perception وما يتفرع عنه من خداع الحواس — وتفسير الاسباب التي قد تبعث عليه كتوقع الشيء او التسرع في الحكم او الجهل او قصر النظر او ضعف الملاحظة او الاستهواء — والتروم والخلل . ثم يعالجان نشأة الادراك الحسي ووظيفته — هي معرفة البيئة الحقيقية التي تحيط بالانسان معرفة تامة — وغير ذلك من الموضوعات النظرية والعملية التي ينطوي عليها هذا الموضوع . وفي آخر هذا الفصل تعليقات موجّهة الى المدرس مبنية على الحقائق التي قررت في بحث الادراك الحسي ، ويبي ذلك فصل آخر في انواع المدركات الحسية العنبا كالابصار والسمع ، والدنيا كاللمس والذوق والشم . فانت ترى ان جانباً كبيراً من الجزء الثاني محصور في بحث الحواس والاحساس والمدركات الحسية . ولا بدع في ذلك فالحواس « ابواب المعرفة » وهي الركن الاول في حياتنا العقلية وسلوكنا

\*\*\*

ومن فصول الكتاب الاخرى « الاختبارات العقلية » و « الانتباه والتشويق » و « الملاحظة » و « تداعي المعاني » و « التذكر والنسيان » و « التنوير والتخيل » وهي مرتبة بحسب مستويات عنصر الادراك — اي مستوى الادراك الحسي — مستوى الادراك الكلي للمعنوي — والمستوى الفلسفي

## الضاحك اليابكي

تأليف فكري أباضه — مطبعة الظلال — صنعته ٢١٣ قطع وسط

هذا الكتاب صفحة من حياة مؤلفه . بل هو صفحة من حياة الشباب المصري في العهد الاخير كيف يهوى ويتألم وينور ويخوض معركة السياسة ويبحث عن الزوجة القاضية بالوسائل القاصرة فلا يهتدي . كتبه الاستاذ أباضه ترجمة لنفسه منها في مقدمته الموجهة على ان «كل ما في الكتاب قد وقع ففقر أو دُعِيَ انه حقيقة» وتوات اذا شرعت تقرأه سواء احببته من وضع الخيال او من نسج الحقيقة استهراك ما فيه من مرد أخذ للحوادث ومن جرأة في نقد الشؤون الاجتماعية والسياسية ومن تحليل صائب لحب الرجل دون حب المرأة على ما نرى . والاستاذ أباضه متعصف بما يعرف عند الانكليز Sense of humour اي انه رحيب الصدر يقبل السكفة تقال فيه ، بل هو يقولها في نفسه ، وهذا أساس خفة الروح . فالكتاب مصري في إلهامه وروحه ، مصري في موضوعه وجوده . وهاتان ميزتان لا نغفل اذا قلنا انها حبة

## واحة سيوه

كان المصريون الاقدمون يسمون هذه الواحة سحت أم اي ارض النخل وهي على ٣٥٠ ميلاً من القاهرة في جهة الغرب بميل الى الجنوب . وعلى عشرة اميال منها في جهة الشمال الشرقي واحة صغيرة اسمها واحة الزيتون وفي العسقة كلها سلسلة من الواحات الصغيرة . والرسالة التي امامنا وضعها الدكتور حسين علي الرقاعي مدير قسم النشر والترجمة بمصلحة التجارة والصناعة على اثر زيارته الى سيوه في أكتوبر الماضي وقد بسط تاريخها القديم الى عهد محمد علي ثم من عهد محمد علي الى العهد الحاضر . ثم تناو لها من نواحي جغرافيتها وحكمها وحالتها الاجتماعية والاقتصادية — فذكر في الفصل الخامس وهو الخاص بحالتها الاقتصادية نظام الري فيها وأنواع الزراعات كالبلح والزيتون ، والحبوب — كالقمح والشعير والاذرة العومجة — والخضر والقطن . ثم تناول نظام الملكية العقارية فيها ومعاصر الزيتون والتجارة والحداثة وصناعة الخوص وصناعة الجيب والصياغة وطحن الغلال . ثم بحث الموضوع من ناحيته التجارية واسباب المواصلات فذكر تجارة البلح وتجارة الزيتون وتجارة الحبوب ثم فصل موجز في وسائل اصلاح الواحة . والبحث كله يشهد للمؤلف بشدة الملاحظة واصالة الرأي وتنظيم الفكر

## تطور الصناعات في مصر

وهذا بحث آخر للدكتور حسين علي الرقاعي نشره مقالات متسلسلة في مجلة الصناعة والتجارة وتناول تطور الصناعة في مصر من ايام الفراعنة الى عهد اليونان والرومان الى عهد العرب والمماليك . ثم زاد البحث تفصيلاً اذ تكلم على الصناعات المصرية في العصر الحديث ، اي من عهد الحملة الفرنسية الى عهد جلالة الملك فؤاد

## مطبوعات جديدة

﴿ مبادئ الاشتراكية ﴾ كتيب في ٦٤ صفحة من القمع الصغير وضعة عماد الدين ناصف وبين فيه مبادئ الاشتراكية وعلاقتها بالمذاهب الاجتماعية الأخرى ، وأصول فلسفة ماركس وصلة الاشتراكية بالسلام ، وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية وأعمالية التي تنطوي تحت اصلاح الاجتماع من ناحية التعاون وازالة القروق بين الطبقات

﴿ رحلة اكبرس ﴾ وهو حديث رحلة رحلها الصحافي المعجوز (توفيق حبيب) مع المتر اتول مدير جمعية الشبان المسيحية سابقاً في الاسكندرية ونقر من اعضاء الجمعية الى استانبول فقصوا في الرحلة ذهاباً واطامةً واياباً عشرين يوماً. والمؤلف دقيق الملاحظة وخاصة في الشؤون الاجتماعية ، وملاحظاته كلها جديدة بالنظر . وقد أجاد حيث قال انه لم يكن يحمل « بيدكر » للإرشاد فالخطرات التي دونها هي خطرات طارئ سبيل ، ولكنها حافلة بفوائد تشع منها خفة الروح

﴿ طريقة منسي ﴾ وهي الطريقة التي ابتدئها احمد ابو انطرس منسي لتعليم اللغة الفرنسية برسم كلماتها بحروف عربية ووضع مناسخ لإجادة نطق الكلمات المكتوبة بالحروف العربية. وقد امت هذه الجريدة السنة الأولى من عمرها. وكل عدد منها يشتمل على مفردات المفردات ومختارات مهم طلبه الكفاءة والبيكولوجيا وتطلب من الباعة والمكاتب

﴿ الكروخ الهندي ﴾ تأليف الكاتب الفرنسي للكبير برناردين ده من بيزر وقد نقلها الى العربية الشاعر الاديب الياس ابوشبكة وطبعها مكتبة صادر بيروت . ثمنها خمسة فرنكات خالص اجرة البريد

﴿ بولس وفرجينى ﴾ هذه الرواية من شهر مؤلفات برناردين ده من بيزر وقد نقلها ابوشبكة واخرجتها مكتبة صادر بيروت . ثمنها ثمانية فرنكات خالص اجرة البريد

﴿ العاصفة ﴾ تأليف شكسبير وتلخيص وتبسيط كامل كيلاني . فرغ المؤلف من تامل التلخيص والحكايات التي وضعها للاطفال - وقد اشرفنا اليها قبلاً في هذا الباب - فعمد الآن الى اشهر روايات شكسبير التمثيلية يلخصها ويبسطها ويزينها بالصور . فبدأ باختيار العاصفة وفعلاً أجاد في تحقيق الغرض الذي تصدى له . ومما هو جدير بالذكر ان حسن تسميته للرواية وزيينها بالصور لا بد ان يحمل القارىء الكبير - دع عنك الصغير - على الشغف بمطالمتها

﴿ أم آثار دمشق ﴾ بحث أري في وضعه الخوري الاستفي بطرس جواد صغير أحد مدرسي اللغات الشرقية في كليات ايطاليا، ونشره في سلسلة مقالات في مجلة اقربان من أكتوبر سنة ١٩٢٩ الى يناير ١٩٣١. والبحث يشمل أم الكنائس الأثرية في دمشق والجامع الاموي وقصر العظم وقصر الملك العادل والمتحفين الفرنسي والعربي

# باب الأجر العائلي

## المجرات الكبرى

الاستاذ شايبي يرى الآن أنه كما تزودج النجوم أحياناً، تزودج المجرات فالنظام المكون من مجرتين تفصل بينهما مسافة أقل من قطر أحدهما يدعى «سورجلكسى» ويسمى «المجرة الكبرى»

### خواء الكون

ونحن إذا نظرنا إلى الكون في ليله صافية الأديم ورأيت السماء مزدحمة بالنجوم، نتمدر علينا أن نصدق قول من يقول بأن الخواء غالب على الكون. ومع ذلك فكل علماء الفلك والطبيعة يقولون هذا. فالمادة التي في الفضاء إذا قيست إلى سعة الفضاء كانت أقل من المادة في أتم فراغ يستطيع أن يحدثه الإنسان. ومن العجب تصوير خواء الكون برقاع قريبة من التصور

المادة التي في الفضاء الكائن بين المجرات تساغ ١٠<sup>-٢٠</sup> من الخلاء في المقترح المكعب أو هي جزء من ..... و..... و.....  
١٠٠٠٠٠٠٠ من الغرام وهذا الخوا أو يقابل نساء محطة القاهرة حيث تقف قطارات الاسكندرية وبور سعيد وغيرها، وقد أفرغ داخله من كل أثر مادي إلا ثلاث حبات من الرمل

تضاف كلمة «سور» في اللغة الانكليزية إلى الاسم فتدل على أنه بلغ منزلة فوق المنزلة التي هو فيها أو أنه بلغ المنزلة العليا. فالسور دردنوط» بارحة تفوق الدردنوط «والسورمان» انسان يفوق الانسان الحالي في قربه من الكمال. وقد يقصد به الانسان الامثل. وقد تضاف إلى الفعل أو إلى النعت فتضيف اليها معنى السور أو التفوق

خطب الاستاذ شايبي الاميركي وهو من كبار علماء الفلك المعاصرين فقال انه لا بد من استعمال لفظ جديد في علم الفلك هو «السور جلكسى» «والجلكسى» هي المجرة. ولا يخفى ان الارض جزء من النظام الشمسي. وان النظام الشمسي يسميه وسياراته - وأقمارها - ونجوماته ومذنباته جانب من مجموعة من الانظمة الشمسية والنجوم المزدوجة والكتل النجمية Clusters والسدم على أنواعها - إلا السدم اللولبية - وان هذه المجموعة تعرف بالمجرة. وان خارج المجرة مجرات اخرى تقابلها بناءً وهي منشورة في رحاب الفضاء، وان اقرب مجرة اليينا صدم للراة المسلسلة فهو يبعد عنا نحو ٨٥٠ الف سنة ضوئية. وكان الظن ان هذه المجرات أو السدم اللولبية هي أكبر اقسام الكون المادي. ولكن

شباب الكون المظلم

وقد نمود العلماء في كل حديث عن المادة التي في رحاب الكون ان يعرفوا بين المادة المنضبة والمادة المظلمة . وما هي هذه المادة المظلمة ؟ هي رماد النجوم التي فقدت طاقتها أو هي المادة التي لم يتح لها ان تتحد فتكون منها نجوم أو هي بقايا الذرات أو نفايا اي جسم آخر من الاجسام السماوية

وقد عرف العلماء من أيام هرشل بوجود هذه المادة . اما تقدير مقدارها في رحاب الفضاء فمر معقد . ولكن الاستاذ ستينز Stebbins والدكتور هنر من علماء مرصد وشيرن الاميركي حاولا حلها بالبكتروسكوب . فكل ملء عبادى الطبيعة يعلم ان القبار له أثر في تحويل لون الضوء الذي يمر في خلاله الى الاحمر لذلك يرى لون الشفق وردياً وقائياً لبعض الاحيان . فاذا فحصنا ضوء النجوم لمعرفة درجة الاحمرار فيها ، وجدنا بحسب قول الدكتور ستينز حمرة شديدة تحول دولررتنا قرب المجرة . والى هذا القبار الكوني بسند « الحيويد محمر الاحمر » red-shift الذي يرى في طيف المجرات . فنحنها نقتضى قانون دير ، دليلاً على ابتعاد المجرات عنا ، وابتعادها بعضها عن بعض ، بسرعات لا يتصورها العقل

ضوء النجوم ووزنها

اثبت ادلفسن سنة ١٩٣٤ رسالة ان لمعان نجم من النجوم يتوقف على كتلته . وهذا

مبدأ يحري عليه التلكيون فيقرون وزن نجم من النجوم اذا عرفوا لمعانه ، تقديراً يكون قريباً من الصحة . فاذا عرفت ان وزن نجم من رتبة وزن الشمس عرفت ان لمعانه من رتبة لمعانها . واذا عرفت ان لمعان نجم آخر من رتبة لمعانها خلصت الى القول بحسب هذا المبدأ الى انوزنه من رتبة وزنها . وقد صرح الامتاذ رسل امتاذ التلك بحماسة يرستن والرئيس المنتخب لمجمع تقدم العلوم الاميركي انه امتحن ٥٦٠ نجماً مزدوجاً فوجد ان العلاقة بين اللعان والوزن التي استنبطها ادلفتن تنطبق عليها جميعها

اينشتين في فرنسا

على اثر الاحتجاج الذي نشره اينشتين على معاملة اليهود في النانيا صودرت امواله في احد بنوك برلين واستقال من اكادمية العلوم البروسية فلم تهرب الاكادمية عن اسفها لاستقالته وقيل انه سوف يتخلى عن جنسيته الالمانية ويتخذ الجنسية السويسرية . وقد طلب اليه ان يتقلد منصب استاذ في «كوليج ده فرانس» قبل ذلك

اقصى سرعة السيارة

بلغت سرعة المر ملكم كبل بسيارته «العصفور الازرق» ٥٥٦ و ٢٧٢ من الميل في الساعة في شوط طوله مليون وذلك في ٢٣ فبراير الماضي على شاطئ ديتونا بالولايات المتحدة الامبركية

## الاثير أيضاً

مضى على العالم الأميركي دايشن ميلر<sup>\*</sup> الأستاذ بمدرسة كايس للعلم التطبيقي بضع سنوات وهو يحاول ان يبرهن على وجود الاثير - وهو الوسط الذي فرض وجوده لنقل امواج الضوء والحرارة والامواج اللاسلكية . وقد كان الاثير في نظر علماء الطبيعة في القرن التاسع عشر امرآ لا مندوحة عنه . ولا تزال فئة قليلة من غلاة المحافظين في العلم وعلى رأسهم السراثلر ليج مقتنعة بوجوده وتكافح عنه . والأستاذ ملر احد رجالها

فاذا كان للاثير وجود حقيقي وجب ان يعرف ذلك من معرفة حركة المجموعة الشمسية المطلقة في الفضاء . وقد ثبت من تجربة ميكلسن مورلي التي وصفت في المقتطف ان معرفة هذه الحركة المطلقة مستعذرة وان النتيجة اللازمة عن ذلك نفي الاثير . وقد بنى اينشتين على هذه النتيجة جانباً من نظرية النسبية ومن اركانها تبليل الظاهرات الكونية من دون فرض الاثير . ولكن الأستاذ ميلر<sup>\*</sup> تابع تجاربه ودقق فيها وهو يقول انه تمكن من معرفة حركة المجموعة الشمسية المطلقة وان سرعتها ١٢٩ ميلاً في الثانية وانها متجهة الى نقطة في صورة دورانو - وتعرف كذلك بصورة سيف البحر Sword-fish وهي من الصور الجنوبية - ومباحته في هذه الناحية افنته بوجود الاثير . اما وكثرة العلماء مجمعة على نفي وجود الاثير ، فالغالب ان الأستاذ ميلر<sup>\*</sup>

سوف يلقى صعوبة في اقتناعهم برأيه وبوجه خاص لان الفلكي كيتين - المتوفى من عهد قريب - يخالف الأستاذ ميلر<sup>\*</sup> في النقطة التي تتجه اليها المجموعة الشمسية  
الاشعة الكونية

كان زمن وكان الدكتور ميلكن يعتقد ان الاشعة الكونية الواصلة الى الارض تبلغ نحو عشر الاشعاع الواصل الى الارض من جميع النجوم . ولكنه يقول الآن انها متعادلان . ويؤخذ من تجاربه الحديثة في قياس قوة الاشعة الكونية بواسطة بلونات حلت الى علو عشرين ميلاً حاملة ادوات القياس ان الاشعة مزيج من الامواج . وما يحبه العلماء الآخرون الكترونات يفسره ملكن بأن الاشعة الكونية الصحيحة تمزق بعض ذرات الهواء اذ تدخل جو الارض فتطير منها الكترونات وبروتونات سرعة ، فحسبها بعض الباحثين انها الاشعة الكونية نفسها . ومن هنا نشأ الخلاف بين ميلكن<sup>\*</sup> القائل بأن هذه الاشعة امواج وبين القائلين بأنها الكترونات . وهو يرى ان الاشعة الكونية الاصلية الصادرة من اعماق الفضاء هي فوتونات او موجات كهربائية مغناطيسية باللغة حد التصر

## الازمة والعلم

من آثار الازمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الأميركية ان الشركات الصناعية الكبيرة التي لها معامل خاصة بالبحث العلمي

تواقيع بين ٦ - ١٣ سبتمبر وتعمد الرأسة  
تسر فردريك جوتلند هكندر رئيس الجمعية  
الملكية وصاحب المباحث الطرفية في موضوع  
الفيثامين؛ وينتظر ان يدور موضوع خطبة  
حول الحياة من ناحيتها الكيميائية»

### جامعة زوريخ

احتفل في ٢٨ ابريل الماضي بانقضاء مائة  
سنة على جامعة زوريخ فحضر الاحتفال مندوبو  
الجامعات والجمعيات العلمية من أنحاء الارض  
وقد كانت جامعة زوريخ يوم تأسيسها تشمل  
على ٢٣ استاداً و ٢٣ محاضراً و ١٦١ طالباً.  
اما اليوم فماتت فيها يلفون المائة ومحاضروها  
تسعون وطلابها يربون على الالفين . ومن  
أشهر الذين تعلموا وعلموا فيها في العصر  
الحديث العلامة اينشتين

### اضطهاد العلماء اليهود

ليس موضوع ثورة النازي بزمامة اهر هتلر  
في ناحيتها السياسية من موضوعات المقتطف  
ولكن المعاملة التي يلقاها العلماء اليهود في  
ألمانيا امر يتعجب له رجال الفكر في كل  
البلدان . فقد استقال الاستاذ جيمس فرانك  
الذي اقيم جائزة نوبل الطبيعية سنة ١٩٢٠  
مع الاستاذ هرتز ، من منصب استاذ الطبيعة  
في جامعة غوتنجن . وتلاه الاستاذ هار  
مدير معهد القيصروليم للطبيعة والكيمياء  
في برلين ومكتشف طريقة تثبيت نتروجين  
الهواء التي مهدت التمثيل لصنع سماد النترات  
الصناعي . واستقال من المعهد نفسه الاستاذ

تخلت عن طائفة كبيرة من العلماء الذين كانوا  
يستغلون في هذه المعامل . وبدل الأخصاء  
الذي عمل في ٥٠٠ شركة صناعية لها كانت  
تستخدم في معامل البحث العلمي التابعة لها  
٢٣٧٣٣ طناً وباحثاً سنة ١٩٣٠ انتقصهم الى  
٩٦٨٢ في آخر سنة ١٩٣٢ اي ان شمول ١٢ الف  
طالم أصبحوا من المعاطلين بسبب الازمة او  
لنهم عمروا من البحث الى فروع اخرى  
من العمل لا تتفق مع إعدادهم العلمي

### البرد الشديد وابطال الكهربية

اخذ الاستاذ جوتز لفة من سلك الرصاص  
طوله ثلاثون قدماً ونغمها في هليوم سائل -  
ودرجة برده قريبة جداً من درجة الصفر  
المطلق - ففقد الرصاص كل مقاومة لسير  
التيار الكهربائي فيه . وظل كذلك نحو ثلث  
ساعة . هذه الظاهرة الطبيعية الجديدة  
- وقد اشرنا اليها قبلاً - من الموضوعات  
التي تهتم العلماء ورجال الصناعة سواسية . لان  
التيار الكهربائي يفقد جاناً كبيراً من طاقته  
بسبب المقاومة التي يلقاها لدى سيره في  
الاصلاك المعدنية حتى افضل الاصل الكهربية .  
ولعل البحث في هذه الناحية يسفر عن  
استنباط خليط معدني جديد تكون مقاومته  
للتيار الكهربائي طافية فيسهل سير التيار  
فيه ، فيرخص سعر التيار ويكثر استعماله  
مجمع تقدم العلوم البريطاني

يعقد مجمع تقدم العلوم البريطاني اجتماعه  
السوي في مدينة لستر بانكليترا في الاسبوع

الامبراطورية البريطانية والعظمى  
 للاستاذ هلدن : انا ابن الامبراطورية  
 البريطانية، وهي تشتمل على بلدان الدومينيون  
 العظيمة . ان اصداقني المتعاملين يقولون ان  
 بلدان الدومينيون لم تنتج أكثر عظمة في الفن  
 والادب . انها عملت على الاقل عملاً فذاً .  
 ففي ريلاندا الجديدة ينتظر الطفل لدى ولادته  
 ان يعيش ستين سنة وفي استراليا ٥٧ سنة  
 وفي الدنمارك ٥٦ سنة . اما انكثرا فتأتي في المرتبة  
 الرابعة . ولقد عنيت بلدان اخرى بعد الحرب  
 في مكافحة الامراض وتقوية الصحة العامة  
 وتقليل الوفيات ، فزاد فيها متوسط الحياة ،  
 ولكن ما زالت ريلاندا الجديدة واستراليا في  
 مقسمة الصفوف . فانا نخشع بأن اكون من  
 امبراطورية احزرت القصب في مكافحة الموت  
 حقائق متفرقة

ربذة اول استعمال للفرقات في التعدين

الى سنة ١٦٢٧

تدل المباحث النفسية في جامعة كاليفورنيا  
 على ان المفكر البطيء ليس بالضرورة ضعيف العقل  
 كان المذنب العظيم الذي ظهر سنة ١٨١١

اكبر من الشمس

تدل التجارب ان لوق الزبدة المصفر  
 يتأثر بما تأكله البقرة أكثر مما يتأثر بسلالتها  
 يقول أحد العلماء الفرنسيين ان جو  
 مدينة ليون أشد قتامة الآن مما كان عليه  
 من نحو اربعين سنة . وقد وصل الى هذه  
 النتيجة من الموازنة بين مدونات المقاييس  
 الجوية المحفوظة في المدينة

فرويدلنخ صاحب المؤلفات النفسية في  
 الكيمياء القروية والامتاذ بولاني Polanyi  
 المشهور بمباحثه في الكيمياء الطبيعية، وقد  
 جاء في نايشر ان أثر اليهود في حضارة  
 البلدان الاوروبية ار لا ينكره إلا المعاند في  
 الحق . ولا ريب في ان خسارة المانيا لهؤلاء  
 العلماء على ارض خسارة اينشتين وغيرهم من ارباب  
 العلوم والفنون لا تعوض بمال

الوان عيون الاطفال

لقد نقض القول الشائع بان اللون الازرق  
 هو الغالب على عيون الاطفال لدى ولادتهم انه  
 قدمضى زمن وأكبر علماء الوراثة والقيسولوجية  
 يقولون بهذا

ولكن الدكتور بيسلي الامتاذ بجامعة  
 جُزْزْ هُبْكَسْزْ الطيبة لم يلم بالقول  
 ولا نقضه إلا بعد بحث متفيض ففحص  
 عيون خمائة طفل لدى ولادتهم بنور كشاف  
 قوي ثابت ان هذا القول لا يقوم على اساس .  
 فتد ثبت له ان اللون الغالب على عيون ٧٧  
 في المائة من الاطفال البيض و ٣ و ٩٩ في  
 المائة من الاطفال السود كان اللون البني .  
 ولم يجد إلا ٢٨ طفلاً من ٤٥٥ طفلاً غيرهم  
 زرق . ووجد كذلك ظلالاً مختلفة من الالوان  
 في بعض العيون من بني مصفر الى بني محمر  
 الى عيون خضر و عيون بنفججية و عيون  
 رمادية الى عيون غمظطة واخرى مرقشة  
 واخرى مشععة ( أي فيها خطوط تخرج من  
 البؤبؤ وتوجه الى محيط الانسان فهي أشبه  
 بالاشعة المنطلقة من جسم مضيء )

## الجزء الأول من المجلد الثالث والثمانين

	صفحة
عقل الطير ( مصورة )	١
الثقن والأدب في مصر . للأستاذ « بي » زياده	٨
كوربي المديوي اسماعيل . الدكتور وليم سليم حنا ( مصورة )	١٥
القوة والحق ( قصيدة ) لاجد محرم	٢٣
في اي طريق تساق الحفارة . لاسماعيل مظهر	٢٥
الأشعة اللاسلكية والحشرات	٣١
المجامع العلمية والفوقية . للامير معطى الشهابي	٣٣
منحة العلم . لتقولا الحداد	٤٢
الشاعر والزمان ( قصيدة ) لحسن كامل العيوفي	٤٦
السقباني . للاستاذ بندل جوزي	٤٧
الطيارة تقهر افرست ( مصورة )	٥٤
تحليل العواطف المركبة . لأدب عباسي	٥٦
نوابغ العرب في العلوم الرياضية . لتدري حافظ طوقان	٦١
التعليم التجاري ومؤتمراته الدولية . لتجيب يوسف	٦٤
الظلام ( قصيدة ) لمباس الخليلي	٧٢
مشاهدات روحانية . لمحمد فريد وجدي	٧٤
من الارز الى الزوفى . للدكتور امين المعلوف باشا	٨٢
ألوان النجوم وحرارتها	٨٨
ديكارت . لحنا خباز	٩١
فئال بين زخنتين . لمحمود عزت موسى	٩٧
——————	
باب تدبير المثل « دور الزهفة . للدكتور شخاشيري	١٠٠
باب الزراعة والاقتصاد « صناعة الابان في القطر المصري . للاستاذ مكنترز	١٠٨
مكتبة المتكلم «	١١٢
باب الاخبار انسية « وفي ١٦ بيته	١٢٣





انتزع المؤتمر الاقتصادي العالمي في لندن  
جلالة الملك جورج الخامس يلقى خطبة الافتتاح